جامعة بيرزيت

BIRZEIT UNIVERSITY

كلية الدراسات العليا

معهد ابراهيم أبو لغد للدراسات الدولية

رسالة الماجستير

التحول في العلاقات الأمريكية الصينية من المواجهة إلى الوفاق

1945 – 1972

The Transformation in Sino- American relations:

From Hostility to Engagement

(1945-1972)

الطالب: صهيب سيف الدين شرباتي

المشرف: د. روجر هيكوك

2006 – 2007

التحول في العلاقات الأمريكية الصينية من المواجهة إلى الوفاق

1945- 1972

The Transformation in sino- American relations:

From Hostility to Engagement

(1945-1972)

إعداد الطالب: صهيب سيف الدين شرباتي

الرقم الجامعي: 1035407

تاريخ المناقشة:

المشرف: د. روجر هيكوك

لجنة الإشراف و المناقشة:

د. سمير عوض

د. هيلغا باومغرتن

"قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت- فلسطين".

التحول في العلاقات الأمريكية الصينية من المواجهة إلى الوفاق

1945 –1972

The Transformation in Sino- American relations:

From Hostility to Engagement

(1945–1972)

صهيب سيف الدين شرباتي

تاريخ المناقشة:

المشرف: د. روجر هيكوك _____

لجنة الإشراف

د. سمير عوض _____ *د. هيلغا باومغرتن* _____

الإهداء

أهدي بحثي المتواضع هذا إلى من علّمني وكدّ من أجلي، ولم يبخل علي بالغالي ولا بالنفيس.....
والدي الغالي

وإلى الملاك التي كانت تزورني ليلاً ونهاراً لتسقيني من حنانها وتغمرني بعطائها لتلهمني وتشجعني على الاصرار .....
والدتي الحبيبة

إلى رفيقة دربي ..... زوجتي الغالية

إلى أخي وأخواتي وكل من كان له الأثر في مسيرة حياتي العلمية.

شكر وتقدير

"وإن شكرتم لأزيدنكم"

أحمد الله رب العالمين الذي وفقني في كتابة هذه الرسالة، وأمدني بالصبر حتى اتمامها. وأتوجه بخالص الشكر الى استاذي الدكتور روجر هيكوك، الذي ساعدني في هذا البحث، ولم يبخل علي بعلمه الوافر.

كما اخص بالشكر استاذي الدكتور سمير عوض، الذي ثبت خطاي وقدم لي كل العون حتى اصل الى ما وصلت اليه.

واتقدم بالشكر ايضاً الى الدكتوره هيلغا على دورها في اكساب هذه الرسالة قيمة أخرى، بما أسدته من توجيهات وآراء.

اضافة الى كل ذلك لا يسعني إلا ان اقدم اعظم الشكر الى مكتبة الدراسات الدولية، ومكتبة بلدية البيرة والقيمون عليها، لما ابدوه من مساعدة جمة في الحصول على موضوعات متخصصة في الدراسة.

وخير الختام، أشكر بشدّة زوجتي الغالية ياسمين، لما قدمته من عون في مراجعة هذه الرسالة وتصحيحها دون كلل أو ملل.

قائمة المحتويات

الإهداء ..... أ

شكر وتقدير ..... ب

قائمة المحتويات ..... ت

ملخص باللغة الانجليزية ..... ح

المقدمة 1

الفصل الأول

الإطار النظري

الواقعية والواقعية الجديدة وتوازن القوى

مفهوم الحرب الباردة..... 7

مفهوم النظرية الواقعية 8

مفهوم القوى 11

مفهوم توازن القوى 11

مفهوم الأحلاف 15

نظام توازن القوى بعد الحرب العالمية الثانية 16

الفصل الثاني

بداية العلاقات الأمريكية الصينية

أولاً: الولايات المتحدة والصين في أواخر القرن التاسع عشر 22

ثانياً: بداية الاستراتيجية الأمريكية في آسيا 23

ثالثاً: العلاقات الأمريكية الصينية بعد الحرب العالمية الثانية 1945 26

الاختلاف الأيديولوجي بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية 30
الحرب الكورية 30
مشكلة الاعتراف الدولي بالصين 34
مشكلة تمثيل الصين في الأمم المتحدة 34
مشكلة تايوان 36
رابعاً: سياسة الاحتواء 37
السياسة الصينية في مواجهة سياسة الاحتواء الأمريكية 41

الفصل الثالث

المرحلة الإنتقالية

أولاً: القوة النووية الصينية 47
ثانياً: الخلاف الصيني السوفياتي 54
امتناع الصين عن السير في ركب النظرية الشيوعية السوفياتية 55
خروتشوف والهجوم على الستالينية 56
الخلاف في الاستراتيجية الخارجية..... 57
الخلاف على الهيمنة 41
ثالثاً: الحرب الفيتنامية..... 64
الأهداف الاستراتيجية الأمريكية للحرب على فيتنام 65
القرار الأمريكي للتصاعد بالحرب الفيتنامية 70
النظرة الصينية والسوفياتية للحرب الفيتنامية 73
قرار جونسون للتفاوض 75

الحرب الفيتنامية والاستراتيجية الصينية..... 77

الفصل الرابع

مرحلة التقارب

أولاً: بدايات التحول في السياسة الأمريكية 79

الاستجابات الأمريكية على المستوى الرسمي للاستراتيجية الجديدة 83

الاستجابات الصينية للاستراتيجية الجديدة على المستوى الرسمي 84

ثانياً: الإستراتيجية الأمريكية : نيكسون – كيسينجير 84

مبدأ نيكسون (غوام) 86

ثالثاً: استراتيجية ماو تسي تونج- شو ان لاي 87

رابعاً: زيارة نيكسون إلى الصين 90

النتائج والتوصيات

النتائج 97

النتائج في المجال النظري 101

التوصيات 103

الخاتمة 105

قائمة المراجع 107

Abstract

By the end of the Second World War, a new international system had come into being, based on global bipolarity, with two superpowers defining the nature and process of international relations. This new period became known as the Cold War. During the period in question, several other players sought to break the monopoly that the USSR and the USA exercised on each side of the divide. The most important of these players was China, because of its huge size and population. It was a true dragon, albeit a red one.

In this study we discuss the transformation in Sino-American relations, from hostility to engagement, during the years from 1949 to 1972, in the attempt to understand the shift in the two parties' relations to one another and to other members of the international community. Our objective is to understand why China and United States began to mend their relations during the latter part of the nineteen sixties. It emerges from our research that three fundamental elements played the key roles in bringing about these changes: China's possession of nuclear weapons after 1964; the Sino-Soviet confrontation that split the communist world into two camps; and the Vietnam War, the biggest strategic disaster faced by the USA since its Civil War.

Even before the advent of the People's Republic in 1949, China saw itself as destined to play a significant role in the postwar international system, alongside the US and the USSR. It never really accepted the concept of bipolarity. Because of the US's containment policy, based on the so-called 'domino theory', seen to apply to China as well as the Soviet Union after 1949, it found itself forced to accept a tactical alliance with the Soviets to break its encirclement. In the last years of the sixties, however, things began to change, on both the Chinese and the American side, with a progressive thaw in relations.

The principal finding of this study is that a change in the structure of the system itself, and in particular, in the balance of power in Southeast Asia, in turn brought about the change in the quality of relations between China and the United States, producing a new type of interaction between them.

In researching and analyzing the case at hand, a historical approach was taken, as it appeared to be the most appropriate methodology. It also made it possible to create logical and empirical links between the past, the present, and, by way of projection, the future. As for the theoretical framework, realism, coupled with a dose of constructivism, was adopted, and this made it possible to account for variations over time and space and reach plausible conclusions.

China, it will be shown, increasingly came to view the Soviet Union, and no longer the United States, as the prime enemy. This trend, which began even before the death of Stalin, continued thereafter and reached a peak at the time of the proclamation of the so-called Brezhnev doctrine, which entailed the right to interfere in the internal affairs of block members, and the application of the doctrine in the Soviet invasion of Czechoslovakia. Meantime, the US encountered such problems in the greater Asian region with its looming defeat in Vietnam, that it became open to improving relations with the Chinese, after the end of the Johnson presidency.

More generally, it can be seen that US policy towards China was based on an incorrect appraisal of international power relations, predicated on structural/ideological enmity in the context of the Cold War, rather than the reality of international power politics. The shift came only very slowly, but its results were all the more spectacular, and a vindication of the role of history as well as the applicability of theoretical realism to international processes.

The study consists of an introduction, four chapters, and a conclusion: the four chapters deal successively with theoretical

considerations, the early history of modern US-Chinese relations, factors of change, and resulting structural transformations. Following the conclusion, there is a bibliography and an index.

المقدمة:

تعتبر الأحداث العالمية في غاية الأهمية لما تفرزه من تأثيرات على التوازنات الدولية، والسياسات الخارجية للدول، ولما تفرضه من ظروف معينة تحكم العلاقات المختلفة وتوضح التأثيرات المتباينة ومراكز الثقل ومراكز الضعف، وتبرز الصين في خضم هذه التحولات والتغيرات مشكلة تعتبر مثالاً يحتذى به، في العناد والإصرار للبحث نحو دور عالمي إلى جانب القوتين العظميين: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سابقاً.

لقد تطور النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية تطوراً كبيراً، نتج عنه تحول النظام الدولي إلى نظام ثنائي القطبية، الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، ولكن في نفس الوقت كانت دول أخرى تحاول البحث عن دور لها في النظام الدولي، ومن أكثر هذه الدول إثارة للجدل الصين كقوة متنامية، متصاعدة، مؤثرة على الساحة الدولية، وبمعدّلات نمو مخيفة سبقت كل التوقعات. الصين الدولة التي قلبت كل الموازين وغيرت كل الحسابات، الدولة التي نستطيع أن نرى من خلال سياستها الخارجية إصرارها على ممارسة دور القوى الإقليمية أو العالمية، الدولة الرافضة للهيمنة الأجنبية، وغير القابلة بالأمر الواقع، فقد نظرت الصين مبكراً جداً منذ الحرب العالمية الثانية إلى النظام الدولي على أنه نظام ثلاثي القطبية يجمعها مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، ولم تقبل مقولة ثنائية القطبية مطلقاً.

وقد جاءت الحرب الباردة بالكثير من التحولات في العلاقات الدولية، والذي أدى إلى بناء هيكل جديد من التفاعلات المتبادلة بين الولايات المتحدة والقوة الصينية الصاعدة والتي ما انفكت تبحث عن دور لها على الصعيد الدولي، إن لم يكن دوراً عالمياً، فدوراً إقليمياً على الأقل، وقد حاولت أيضاً منذ إعلان الاستقلال على يد زعيم الثورة ماوتسي تونج عام 1949، تفعيل سياستها الخارجية، وانتهاج سياسة تتماشى مع التغيرات الدولية على أن لا تقوم هذه السياسة بالانتقاص من سيادتها أو هيمنتها، وبالتالي تشكلت السياسة الصينية وصبغتها الصبغة الثورية الماوية في العقدين الأولين بعد الحرب العالمية الثانية، ولوحظ بعد ذلك التغير الكبير في سياستها الخارجية والتقارب مع الولايات المتحدة، والذي لم تكن الصين لتقوم به لولا اقتناعها ومعرفتها المبكرة، أن المستقبل سوف يكون هناك، أي بالإنفتاح و التقارب مع العالم الغربي.

وحتى نفهم حقيقة التحولات بين الصين والولايات المتحدة في النظام الدولي، خصصنا موضوع الدراسة في كيفيّة تحول العلاقات الصينية الأمريكية خلال فترة الحرب الباردة، والدوافع والأسباب من وراء هذا التحول.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة في الأساس من أهمية الصين نفسها، والدور المتنامي لها على الساحة الدولية، سواء الدور الإقليمي في منطقة شرق آسيا والمحيط الهادي، أو الدور العالمي الذي تحاول ممارسته، والذي يزيد من أهميته تأثيرها في القرارات الدولية وتأثيرها على التغيرات السياسية في الساحة الدولية، باعتبارها من الأعضاء الدائمين في الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

وتزداد أهمية الدراسة بشكل فرعي في الشح الكبير في الدراسات حول هذا الموضوع باللغة العربية، فمعظم الدراسات تتكلم عن الصين وتطورها الاقتصادي بشكل مستقل، دون التعمق في تحولاتها السياسية أو تطور علاقتها بالدول الأخرى، ودراسات أخرى تتحدث عن الصين بشكل وصفي محض، دون دراسة استراتيجية سياستها الخارجية، وتطلعاتها الاستراتيجية.

ويزيد من أهمية البحث أنه يحاول توفير مصدر معلوماتي عن موضوع الدراسة غير المتوفر، والذي نستطيع منه نحن العرب بشكل عام والفلسطينيون بشكل خاص أن نفهم كيف تتطور الأمور على الساحة الدولية، ومدى أهمية وعمق تأثير الواقعية في السياسة الخارجية وليس العرق أو اللون. ونفهم أنه إذا أردنا أن نحدث أي تغيرات في موقعنا الدولي، لا بد أن نستفيد من هذه التلميحات والدراسات والتحولات، وأن نفهم الوضع الحقيقي والثقل الدولي للصين، في حال استطعنا أن نتقارب أو نمارس سياسة خارجية مشتركة مع الصين، خاصة بعد التطور الضخم لهذه الدولة على الساحة الدولية.

الإشكالية:

تبحث الإشكالية حول السبب أو الأسباب التي دفعت الصين إلى انتهاج سياسة تقارب ملحوظ منذ نهاية الستينات وبداية السبعينات مع الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة بعد أن سادت بينهما علاقة عداوة وصدام منذ الحرب العالمية الثانية، وتكمن الإشكالية أيضاً، في فهم وتحليل وتتبع أسباب هذا التغير.

جملة الفرضيات التي تطرحها هذه الدراسة والتي تدور حول:

1- إن تطورات استراتيجية لها علاقة بالطرفين وسياستهم الخارجية بشكل خاص ومنها دولية، لها علاقة بالنظام الدولي بشكل عام دفع باتجاه هذا التقارب.

2- تمكن الصين من التوصل إلى التقنية النووية التي غيرت من رؤية الولايات المتحدة إلى الصين بشكل خاص وجنوب شرق آسيا بشكل عام، بالإضافة إلى إعطائه الزخم الضروري للصين لتستمر في عملية فرض رؤيتها للساحة الدولية.

3-بالإضافة لذلك الخلاف الأيديولوجي والسياسي الصيني السوفياتي والذي دفع الإستراتيجية الصينية والأمريكية نحو البحث عن دور مختلف في منطقة آسيا يحقق لكل طرف احتياجاته.

4- دور حرب فيتنام وتأثيرها على السياسة الخارجية الأمريكية بمجملها، ومسعى نكسون الحثيث إلى الخروج من مأزق الحرب مع الاحتفاظ لأمريكا بماء الوجه، والذي أيقن أن مفتاحه مع الصين.

تفترض هذه الدراسة أن هذه العوامل مجتمعة دفعت باتجاه التحول نحو التقارب بين الطرفين، وتحول سياسة الاحتواء التي حاولت أن تمارسها الولايات المتحدة على الصين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إلى سياسة احتواء ضد الاتحاد السوفياتي تكون الصين مركزه وضلع المثلث الكبير فيه.

<u>الإطار الزمني للدراسة:</u>

تبحث هذه الدراسة في السنوات الممتدة من عام(1945 ولغاية عام 1972). فسنة 1945 كانت تاريخ انتهاء الحرب العالمية الثانية، والتي أرست أعظم التغيرات على الساحة الدولية منذ أكثر من قرن، والتي ألغت كل القوى العظمى السابقة وأخرجت نظام جديد، كان بمثابة النافذة التي بدأت تخرج منها الصين، وبدأ يظهر المدى الكبير الذي يمكن أن تمارسه هذه الدولة في المستقبل، وتظهر أيضاً هذه الفترة سياسة الولايات المتحدة قبل عام 1949 اتجاه الصين، والتي كانت سياسة تحاول فض الخلاف بين الشيوعيين والوطنيين بقيادة تشيان كاي تشك، ثم تطورت إلى دعم خلفي للوطنيين ضد الشيوعيين، وذلك قبل استقلالها وتحولها إلى الجمهورية الشعبية الصينية بقيادة ماوتسي تونج، وتحولها إلى الجمهورية الحمراء. فآخر ما كانت تريده الولايات المتحدة هو تحول الصين، إلى صين شيوعية. ثم منذ بداية الخمسينات

وانتهاء الحرب الكورية، وقيام الولايات المتحدة بانتهاج سياسة الاحتواء اتجاه الصين لعزلها عن الدول المحيطة بها ومنع انتشار المد الشيوعي إلى دول أخرى، وببروز عوامل كثيرة منها حصول الصين على التقنية النووية، وضعف الأحلاف الأمريكية، أثبتت استراتيجية الإحتواء الأمريكية عقمها، وبنشوب الحرب الفيتنامية، والمأزق الذي وضع الأمريكيون نفسهم فيه، والمخاسر المادية والبشرية الضخمة، وبمجيء نكسون إلى سدة الحكم، بدأت تظهر معالم سياسة أمريكية صينية مختلفة تدفع باتجاه التقارب، والتي تتوجت بزيارة الرئيس الأمريكي ريتشرد نيكسون إلى بكين عام 1972.

منهج الدراسة وإطارها النظري:

في هذه الدراسة سأستخدم المنهج التاريخي التحليلي لدراسة الفترة الزمنية لموضوع الدراسة، فالمنهج التاريخي هو المنهج الأنسب لدراسة الأحداث التاريخية التي مضى عليها فترة زمنية طويلة، هذا النوع من الأبحاث حيث نقوم بدراسة حقبة معينة من حيث المتغيرات السياسية المصاحبة للتطورات التاريخية،يجب علينا إعطاء مدى تحليل زمني،من حيث دراسة التحولات التاريخية للفترة التي سبقت هذه التغيرات على المستوى السياسي أو العسكري،وذلك أيضا لإعطاء بعد اشمل واعم من حيث النظر للأحداث التاريخية بنظرة أوسع وفي دائرة شمولية تضم مختلف المتغيرات التي احتوت عليها تلك الفترة التاريخية،وبالنهاية الوصول الى استنتاجات، مبنية على تطور مختلف المتغيرات التاريخية المصاحبة لهذه الظاهرة أو تلك وليس حدث واحد معين.والذي يعطينا بالنهاية الهدف المرجو، من حيث فهم هذه التحولات التاريخية.

ولأن موضوع الدراسة مر عليه فترة زمنية ليست بالقليلة،فهذا يحتاج الى جهد اكبر في تحليل الإطار التاريخي العام من حيث التسلسل التاريخي،والإطار الخاص من حيث علاقة هذا التحليل بالتطور الخاص بالظاهرة موضوع الدراسة،فكلما زاد كم المعلومات حول حقبة زمنية معينة ازداد الفهم لهذه الحقبة ولتطوراتها التاريخية، والذي يحتاج أيضا أن نوسع الإطار الزمني للدراسة لمحاولة تعقب الأحداث التاريخية وارتباطات تأثيرها المختلفة على صعيد الدراسة.

وعلى الرغم من أن معظم الأحداث التاريخية التي سوف نحللها تتخذ موقعاً بين عقد الستينات وبداية السبعينيات، إلى أن الحاجة الملحة لفهم هذه التحولات أجبرنا أن نعود قليلاً إلى الوراء منذ عام 1945،وذلك لمحاولة فهم أسس التغيرات التاريخية التي لها علاقة بموضوع الدراسة، وهذا الرجوع لا يتخذ شكل السرد التاريخي،إنما هو على العكس يحلل التعاقب الزمني المدمج مع التغيرات السياسية لإعطاء فهم أوسع وزخم لهذا البحث، وهو الطريقة المثلى والأفضل لدمج عمل المؤرخ مع التحليل السياسي والوقائع السياسية.

سوف تقوم الدراسة بالرجوع إلى الأدبيات المختلفة المتاحة التي تتحدث عن الصين وسياستها الخارجية، وعن السياسة الخارجية الأمريكية، والأسلحة النووية الصينية، وسياسة الاحتواء الأمريكية ونظام التحالفات، والحرب الفيتنامية، باللغة العربية والإنكليزية من كتب ومجلات ومصادر على الإنترنت، وذلك للحصول على أكبر زخم من المعلومات يساعدنا في تحليل هذه الأحداث.

بالنسبة للإطار النظري للدراسة فسوف أستخدم النظرية الواقعية، بقسميها الواقعية الكلاسيكية والواقعية الجديدة، وذلك لفهم تطور السياسة الخارجية لكلا الدولتين، مع الاستعانة بمفهوم توازن القوى المستمد من النظرية الواقعية، لتحليل وربط أجزاء البحث مع بعضه البعض.

مراجعة الأدبيات :

يذكر المؤلف (توماس ويلبورن) أن التطورات الاستراتيجية في جنوب شرق آسيا في فترة الحرب الباردة، كانت بالأساس الدافع وراء بناء منظومة من التحالفات والعلاقات بين دول شمال وجنوب شرق آسيا وبين الولايات المتحدة والصين[1]، وأنه لولا وجود هذا الواقع لما كانت التحالفات في تلك المنطقة على هذا النحو، وأن بيئة العلاقات في منطقة شمال وشرق وجنوب آسيا كانت نتاج التفاعلات المتبادلة بين القوى الكبرى أكثر منه من نتاج النظام الدولي بشكل عام، ويقول زيبنجوي برجنسكي في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى [2] أن الصين تمثل لاعب على المستوى الإقليمي وهي من اللاعبين الجيوستراتيجيين أي دولة لها القدرة على التأثير خارج حدودها الجغرافية، وكان من نتيجة ذلك قيام الولايات المتحدة بانتهاج سياسة أخرى بعيدة عن سياسة الاحتواء التي تعاملت بها مع الصين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية

[1] ويلبورن، توماس . (2001) . السياسة الدولية في شمال شرق اسيا: المثلث الاستراتيجي الصين-اليابان-الولايات المتحدة الامريكية. الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ص 7- 11.

[2] ابوعامود، سعد محمد.العلاقات الأمريكية الصينية، مجلة السياسة الدولية، العدد145،ايلول2001.ص 96.

حتى بداية السبعينات. وقد تحدث بول كيندي في كتابه صعود وسقوط القوى العظمى أن الصين بعد الحرب العالمية الثانية وبعد استقلالها عام 1949، أصبحت ثالث أكبر قوة عسكرية بعد الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة [3]، وأن هذه الحقيقة أعطت دفعة للصين خاصة بعد حصولها على التقنية النووية فيما بعد لتصبح عضو في النادي النووي في فرض رؤيتها الخاصة للخريطة السياسية في آسيا والتي أوجبت على كل من القوتين العظميين مراعاتها.

ومن خلال التسلسل التحليلي للأحداث التاريخية، سوف تقسم الرسالة إلى أربعة فصول، يتحدث الفصل الأول عن الإطار النظري وتفسير النظرية الواقعية من خلال الأحداث على أرض الواقع، من ناحية مفكريها وكتّابها وتنوع الآراء فيها وعلاقتها بموضوع الدراسة، وكيفية ترابط أجزاء كبيرة منها، بأجزاء من البحث حيث تقوم بتفسيره تفسيراً دقيقاً.

بينما يتحدث الفصل الثاني بشكل رئيسي عن بداية العلاقات الأمريكية الصينية، وتتوزع عناوينه على الشكل التالي: العلاقات الأمريكية الصينية منذ القرن التاسع عشر، بداية الإستراتيجية الأمريكية في آسيا، سياسة الباب المفتوح، العلاقات الأمريكية الصينية بعد الحرب العالمية الثانية. ويتحدث هذا الفصل بشكل تحليلي أيضاً عن مشكلة تايوان، والحرب الكورية، ومشكلة تمثيل الصين في الأمم المتحدة. ويتحدث عن سياسة الاحتواء الأمريكية، وسياسة الأحلاف العسكرية التي انتهجتها الولايات المتحدة في إطار نظرية الدومينو.

ويأتي الفصل الثالث ليتحدث عن الأسباب المباشرة التي أدت إلى عملية التحول في العلاقات الصينية الأمريكية بثلاثة تفرعات رئيسية: السلاح النووي الصيني، الخلاف الصيني السوفياتي، والحرب الكورية.

بينما يتحدث الفصل الرابع عن عملية التقارب بين الصين والولايات المتحدة، وكيف بدأت الإرهاصات الأولية والشكلية، والسياسات التي تدعو إلى التقارب، وكيف نظرت الصين إلى هذه العملية وقيمتها وكيف نظرت الولايات المتحدة إلى هذه العملية من تحول في استراتيجيتها، ويتكلم هذا الفصل أيضاً عن الزيارة التاريخية للرئيس نيكسون إلى الصين، والتي كانت بمثابة المرحلة التي توجت عملية التقارب من خلال بيان شنغهاي.

---

[3] كيندي، بول. صعود وسقوط القوى العظمى،ترجمة مالك البديري، (عمان:الأهلية للنشر والتوزيع، 1994).ص 385.

وفي النهاية سيتم وضع خلاصة للموضوع مع النتائج والتوصيات التي وصـــلت وتمخضـــت عنها هذه الدراسة، ويتبعها ما يليها من قائمة المصادر و المراجع.

الفصل الأول

الإطار النظري:

النظرية الواقعية وتوازن القوى:

بما أننا سوف نتحدث عن فترة زمنية خلال فترة الحرب الباردة، فمن الأفضل أن نعطي تعريف لهذه الفترة، حتى يتسنى لنا فيما بعد فهم التحولات داخل هذه الحقبة الزمنية.

مفهوم الحرب الباردة: يشير هذا المصطلح بالأساس إلى فترة العداء التي ظهرت بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، وهي تعني وجود تناقضات جذرية كبيرة واختلافات في التصورات والمعتقدات الأيديولوجية التي ينطلق منها كل طرف، وقد كانت هذه الإختلافات من الشدة بحيث دفعت البعض إلى الاعتقاد بنشوب صراع مسلح بين القوى العظمى، وقد حدثت بالفعل حروب ولكنها كانت على الأطراف أو حروب بالوكالة تستمد الدعم من أحد الأطراف الكبرى، وذلك لأن كل طرف كان يسعى إلى عدم تأجيج الصراعات حتى لا تصل حد الصدام، كأنه كان يوجد اتفاق ضمني بين الطرفين على مناطق تأثير كل طرف، وإذا حدث وأن عبر أحد الأطراف الخط المرسوم له يقوم الطرف الآخر بتنبيهه، وقد استمرت الحرب الباردة فترة أربعة عقود من عام 1947 حتى عام 1989، وقد تخللتها فترات شد وجذر، واحتقان وانفراج، إلا أن من أهم ما يتضمنها في بحثنا هنا، هو السياسة الخارجية التي اتبعها كل طرف في محاولته تقويض الطرف الآخر، وسياسة الأحلاف التي اتبعها كل طرف لتحجيم مناطق نفوذ الطرف الآخر، وخاصة سياسة توازن القوى القائمة على الأحلاف التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية لتطبيق سياسة الإحتواء Containment[4]، التي وضع أساسها الخبير الأمريكي جورج كينان، ونفذتها حكومة الرئيس هاري ترومان، لمواجهة سياسة الاتحاد السوفياتي العكسية للتوسع الأمريكي، وقد قامت الولايات المتحدة بسياستها هذه في أوروبا وآسيا وأمريكا الجنوبية، ولكن سياستها هذه في منطقة آسيا، وخاصة في جنوب شرق آسيا والصين بالتحديد، والتي أصبحت أكبر دولة شيوعية بعد عام 1949،تعرضت لضغوطات صينية عكسية، ومن هنا يمكننا فهم جدار التحالفات التي قامت به الولايات المتحدة لدفع الخطر الشيوعي الصيني ومنع دول أخرى في آسيا من الانجرار والسقوط في براثن الشيوعية، فقد كانت تعتقد أن الصين سوف تصبح بؤرة المد الشيوعي في آسيا، ولذلك يجب مقاومته بمختلف الأساليب، وبذلك فإن

[4]. مقلد،اسماعيل صبري.التقارب الأمريكي السوفياتي والحرب الباردة؟،مجلة السياسة الدولية،العدد 17،يوليو 1969.ص 13

حلف جنوب شرق آسيا وحلف الأنزوس، واتفاقية اليابان، جزء من الأحلاف الأمريكية العالمية لوقف خطر المد الشيوعي مثل حلف شمال الأطلسي وحلف بغداد وحلف الريو.

مفهوم النظرية الواقعية:

لقد هيمنت النظرية الواقعية على حقل العلاقات الدولية لفترة طويلة، ويبرز ذلك بوضوح خلال فترة الحرب الباردة، وخاصة أن علم العلاقات الدولية في ذلك الوقت كان بحاجة إلى نظرية تفسر الواقع الدموي الذي مر به العالم الغربي بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، وبذلك كانت النظرية الواقعية تحمل نظرة تشاؤمية حول النظام الدولي والتي جاءت كرد فعل على المدرسة المثالية التي سادت قبلها[5]، غير أنه رغم هذه النظرة التشاؤمية فقد ساعدتنا هذه النظرية على فهم أوسع للتحولات الدولية خلال فترات السلم و الحرب.

فالواقعيون الكلاسيكيون يعتقدون أن الدول مثل البشر تمتلك رغبة متأصلة بالسيطرة على الأشخاص الآخرين، وهو ما يقودها فيما بعد للوقوع في الخلافات ثم الحروب. وبغض النظر عن أفكار الواقعيين الكلاسيكيين، أمثال هانز مورغينثاو ورينولد نيبور وجورج كينان وهنري كيسينجير، فإننا نستطيع أن نلاحظ أن جميع هذه الآراء منطلقة من مفهوم هوبس وميكافيللي حول القوة، والتي تتلخص في أن الإنسان يسعى بكل طاقاته وجوارحه نحو امتلاك القوة، ولا يتوقف هذا السعي إلا بفنائه[6]،وتسمى النظرية الواقعية ايضاً بنظرية سياسة القوة لأنها تركز على مفهوم القوة بشكل رئيسي، والتي تعتبر متأثرة بأعمال الكثير من المؤرخين،بداية بثيوسيديديس مؤرخ الحروب البلبونزية بين اثينا واسبرطة 431 قبل الميلاد،الى ميكافيللي مؤلف كتاب الامير 1513 م، الى هوبس مؤلف كتاب (ليفيثان Leviathan أو التنين) عام 1651، الى روسو في كتابه دولة الحرب 1755، الى كلاوسوفيتز في كتابه حالة الحرب 1827، الى كار في كتابه أزمة العشرين عاماً 1939، ومن هانز مورغينثاو في كتابه السياسة بين الأمم 1948، ومؤرخين اخرين شاركوا في صياغة مصطلاحات كانت اللبنة الاولى في مفهوم الواقعية الكلاسيكية مثل الكاردينال الفرنسي ريشليوا الذي أوجد مصطلح (raison d' etat) خلال حرب الثلاثين عاماً 1618– 1648، وهو مصطلح فرنسي يعني أهداف الأمة وطموحاتها،ويتشابه في ايامنا مع مفهوم المصلحة الوطنية أو مصلحة الأمة National Interest، وبسمارك المستشار الحديدي لألمانيا بين الاعوام 1871–1890، الذي أوجد

---

[5] ناي،جوزيف س.المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ، ترجمة احمد أمين الجمل ومجدي كامل، (القاهرة:الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية،1997)،ص 94.

[6] James, Dougherty and Robert, Pfaltzgraff, Contending Theories Of International Relation. (New York: Longman, 1997) ,p62.

مصطلح سياسة الواقع Realpolitik، ووجدت أمثلة كثيرة تعبر عن السياسة الواقعية أو سياسة القوة مثل مقولة ثيوسيديدس: الاقوياء يفعلون ما يستطيعون، والضعفاء يفعلون ما هم مرغمون عليه، ومقولة ميكافيللي،ان تكون مهاباً، أفضل من ان تكون محبوباً.

وربما يعتبر تعريف مورغينثاو للقوة والذي يعتبر أبو الواقعية الكلاسيكية من خلال كتابه السياسة بين الامم 1948 [7]، من اكثر التعاريف المتداولة بين علماء السياسة، والتي يعتبرها الرغبة بالسيطرة على الاخرين، والقدرة على جعل الاخرين يقوموا بأشياء ما كانوا ليقوموا بها، وتستند النظرية الواقعية الكلاسيكية حسب مورغينثاو الى خمسة نقاط رئيسية، وهي[8]:

1- العلاقات الدولية مسيطر عليها من قبل قوانين وضعية تجد جذورها في الطبيعة البشرية.

2- الفكرة الجوهرية في النظرية الواقعية الكلاسيكية هو مفهوم المصلحة والتي تجد صداها في مفهوم القوة.

3- المصلحة التي تعّرف من خلال القوة هي عبارة عن حالة موضوعية سارية عالمياً، ولكن من ناحية اخرى معناها المحدد قد يتغير خلال الوقت أو حسب الظروف.

4- الواقعية الكلاسيكية تعي التأثيرات الاخلاقية للافعال السياسية، وتعي ايضاً التوتر الصعب بين الدوافع السياسية الاخلاقية و القرارات السياسية الناجحة.

5- اخلاقيات أمة معينة لا يمكن ان تعّرف من خلال الاخلاقيات القانونية التي تحكم الكون، مفهوم المصلحة الذي يعّرف من خلال القوة هو الذي يحمي المجتمعات من طغيان الاخلاق السياسية.

وقد أبرز هانز مورغنثاو فضائل نظام توازن القوى التقليدي المتعدد الأقطاب، وأنه أكثر استقراراً بكثير من نظام ثنائي القطبية، وذلك لأن نظام القطبية الثنائية يسهل معها حسابات الحرب، بينما تعدد الاقطاب هو دافع نحو التوازن والاستقرار لأن كل دولة يصعب عليها تصور حسابات كل دولة من اطراف النظام الدولي بالنسبة للحرب[9].

---

[7] مورغينثاو،هانز.السياسة بين الامم: الصراع من أجل السلطان والسلام،ترجمة خيري حماد،(القاهرة:المكتبة العالمية،1964)،ص 67.

[8] (Alfred a. Knope new york: 1951),p51. In Defense of the National Interest Hans j. morgenthau.

[9] مورغينثاو،هانز.السياسة بين الامم: الصراع من أجل السلطان والسلام،مرجع سابق.ص 98.

في حين ان النظرية الواقعية الجديدة ومبتكرها كينيث والتز في المقابل ركزت على ما يسمى توازن القوى، وأن النظام الدولي في واقعه هو لا سلطة (Anarchy) وليس فوضى (Chaos) كما يعتقد البعض، فهو منظم ولكن لا يوجد سلطة تحكمه، الدولة هي أعلى سلطة لا توجد سلطة فوقها، وهذا النظام يعتمد بالأساس على توازنه وهو لا يمكن إلا أن يكون متوازناً، ومن خلال سعي الدول للحصول على القوة في مقابل الدول الأخرى تنشأ فكرة الصراع من خلال توازن القوى وهذا عند كثير من الباحثين يسمى مستوى النظام (System-Level)[10]، وعند حدوث أي خلل في النظام فإنه يسعى للرجوع نحو حالة التوازن. أو تشكيل حالة توازن جديدة[11].

وقد كانت بداية اسهام والتز في مجال السياسة الدولية من خلال كتابه الانسان الدولة والحرب (Man, the State, and War) عام 1959، والذي حاول من خلاله اعطاء نظرة تحليلية للعلاقات الدولية من خلال ثلاثة مداخل أو صور، المدخل الأول يحاول تفسير السياسة الدولية وكأنها منبثقة بشكل رئيسي من النزعة الانسانية والعوامل النفسية، والمدخل الثاني يحاول تفسير السياسة الدولية وكأنها منبثقة من الدولة نفسها، والمدخل الثالث يحاول تفسير السياسة الدولية من خلال النظام الدولي الانركي الذي يمارس الضغوط المختلفة على الدولة ويجبرها على التوجه باتجاه معين،واصبحت هذه المداخل فيما بعد تسمى مستويات التحليل في السياسة الدولية Level of Analysis[12]، ومن خلال المدخل الثالث من مستويات التحليل *وهو النظام الدولي* يطور والتز فكرته الواقعية الجديدة Neorealism، في كتابه نظريات السياسة الدولية عام 1979، الذي يحاول فيه اعطاء مفهوم جديد للسياسة الدولية، وأنه يمكن تفسير سياسات دولة ما من خلال تفهم الضغط الذي يمارس عليها من النظام الدولي والمنافسة الدولية ومفهوم توازن القوى بين الدول، وأنه لا علاقة لهذا بالطبيعة البشرية أو بالعوامل النفسية، كما ان النظرية الواقعية الجديدة تحاول بالأساس تفسير مبادئ سلوكية عامة تحكم العلاقات بين الدول في ظل النظام الانركي اللاسلطوي، ومن أهم هذه المبادئ هو نظام توازن القوى، حيث تحاول الدول فيه أن توازن قوى دول اخرى في مواجهة التهديدات التي تواجهها، وهذا التوازن ينشأ نتيجة سعي الدول الحثيث لتنمية قدراتها في مواجهة الدول الأخرى، ويوجد طريقتين تقوم بهما الدولة لتحقيق توازن القوى،التوازن الداخلي والذي يكون من خلال قيام

[10] Kenneth Waltz. Theory of International Politics,(Mc Graw-Hill:1979) p98
[11] Hans j. morgenthau. Politics among nations (Alfred a. Knope new york: 1956) 164
[12] Man, the State, and War: A Theoretical Analysis, (Mc Graw-Hill:1959)p 53 Kenneth Waltz.

الدولة بتنمية قدراتها الاقتصادية أو العسكرية أو كلاهما الى مستوى مرتفع يضمن مواجهة التهديدات الخارجية، التوازن الخارجي الذي تقوم به الدولة من خلال قيامها بعقد احلاف في مواجهة قوى الدول الاخرى أو أحلافها[13].

وتزعم الواقعية الجديدة وبعكس الواقعية الكلاسيكية أن نظام ثنائية القطبية أكثر استقراراً من نظام تعدد الاقطاب، وذلك لأنه في الحالة الاولة لا يوجد مجال امام القوى سوى عمل توازن قوى داخلي، بسبب غياب أية اطراف اخرى قد تساعد في انشاء توازن خارجي عن طريق التحالفات، وبالتالي في حالة ثنائية القطبية تكون احتمالية الخطأ في حسابات القوى قليلة جداً وبالتالي احتمال اقل لحروب القوى الكبرى

على كل حال بما أننا نتحدث عن توازن القوى فيجب أن نوضح في البداية مفهوم القوة حتى يتسنى لنا فيما بعد ربطه بمفهوم توازن القوى ومفهوم التحالفات، والتي تعتبر وسيلة توازن القوى التي سعت إليها الدول خاصة الولايات المتحدة والصين في فترة الحرب الباردة.

مفهوم القوة:

إن مفهوم القوة مرادف في معناه لكلمة القدرة، أي القدرة على القيام بأفعال معينة لصالح دولة معينة ضد الدول الأخرى.

أما التعريف اللغوي للقوة: فهو القدرة على أداء الأشياء والسيطرة على الآخرين. بينما يقول روبرت دال، أستاذ العلوم السياسية في جامعة يال، بتعريف القوة على أنها: القدرة على جعل الآخرين يقومون بأعمال ما كانوا ليقوموا بها، بينما معظم رجال السياسة يحددون مفهوم القوة، بالمصادر الخاصة لكل دولة، مثل: السكان، البعد الديمغرافي، المساحة الإقليمية، القوة الإقتصادية وإمتلاك الموارد الطبيعية، القوة العسكرية، قوة النظام السياسي واستقراره[14] ، وهذا ما يقودنا إلى توازن القوى الذي يعتبر المدخل الثاني للنظام السياسي الدولي.

مفهوم نظام توازن القوى:

يعتبر كينيث والتز، أن الفوضى الدولية، أو النظام الانركي والذي لا توجد سلطة تنظمه، يعتبره السبب في ظهور مفهوم توازن القوى، وذلك لأن كل دولة في ظل النظام الانركي سوف تحاول أن تحمي نفسها إما بمفردها أو عن طريق التحالف مع دول أخرى، وهي جوهر

---

[13] Kenneth Waltz. Theory of International Politics, ibid, p63

[14] ناي،جوزيف س .المنازعات الدولية:مقدمة للنظرية والتاريخ.مرجع سابق.ص83.

مفهوم توازن القوى، حيث تسعى كل دولة إلى موازنة الدول المجاورة التي لا تأمن شرها، أو التفوق عليهم عسكرياً، وإذا لم يكن ذلك يكفي فإنها تتجه إلى التحالف مع قوى أخرى بحيث تقوي مركزها وتردع الآخرين.

إن مفهوم توازن القوى يحمل في طياته معاني كثيرة، ولكن التعريف الأقرب والمقصود في بحثنا هو التعريف الذي يورده جوزيف س ناي الابن، والذي يعتبر أن توازن القوى، هو توازن أقطاب القوة المسيطرة على النظام الدولي، فالدول سوف تمنع أي دولة من أن تحرز وحدها أي تفوق في القوى، سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي، ويعتمد هذا التعريف على نقطتين رئيسيتين:

أ- تركيبة السياسة الدولية كنظام فوضوي انركي

ب- وأن الدول تضع استقلالها فوق كل اعتبار[15] .

ونستطيع أن نجد تعريفات مشابهة لتوازن القوى عند السياسي الألماني فون فاتل Emmerich Von Vattel والدبلوماسي البريطاني دافيد هيوم David Hume، ويرى كل منهما أن سياسة توازن القوى ضرورية لوقف أطماع دول معينة على حساب دول أخرى وذاك لأن الأنانية ستدفع باتجاه المنافسة التي تحتاج لتوازن القوى لتنظيمها [16].

يقول هانز مورغنثاو "إن توازن القوى في الشؤون الدولية ليس إلا مظهراً معيناً لمبدأ اجتماعي عام، تدين له جميع المجتمعات التي تضم عدداً كبيراً من الوحدات المستقلة، باستقلال أجزائها المؤلفة منها، وأن توازن القوى والسياسات الهادفة إلى الحفاظ عليه ليست حتمية فحسب، بل وتؤلف عامل استقرار أساسي في مجتمع للدول المستقلة ذات السيادة، وأن ما يتمثل في توازن القوى على الصعيد الدولي من افتقار إلى الإستقرار لا يرجع إلى خطأ في الهدف بل إلى الأوضاع المعينة التي يجب أن يعمل المبدأ في ظلها، في مجتمع للدول المستقلة ذات السيادة[17]".

وعلى الرغم من الإرتباطات الكثيرة لنظام توازن القوى بالعلوم الطبيعية، فجزء من العلماء يرجعه إلى قانون النسبية في الكون لنيوتن، ومنهم من يربطه بعلم الأحياء أمثال مورغنثاو، وأن

---

[15] ناي،جوزيف س.مرجع سابق.ص 91.

[16] . حداد، ريمون. العلاقات الدولية: نظرية العلاقات الدولية، أشخاص العلاقات الدولية، نظام ام فوضى في ظل العولمة. (بيروت:دار الحقيقة ،2000). ص 70

[17] حداد، ريمون. مرجع سابق. ص71

النظام الدولي مثل جسم الإنسان الذي ينمو يوماً بعد يوم ولكنه يظل ثابتاً على التكافؤ، طالما أن هذه الإختلافات لا تؤثر على استقرار الجسم، ولكن إذا تعرض الجسم لحادث أو إصابة أو جرح أو فقد أحد أعضائه، فإن هذا التكافؤ داخل الجسم يضطرب، ويحاول الجسم إعادة توازنه، إما في نفس المستوى أو في مستوى آخر تماماً مثل النظام الدولي الذي يضم عدداً من الدول المستقلة وعند حدوث خلل أو عدم تكافؤ من قبل أحد القوى يعمل النظام على إعادة هذا التوازن القديم أو إقامة توازن جديد[18].

بما أن الدولة حسب النظرية الواقعية هي محور السياسة الدولية، وهي المعطية الجوهرية، فهي مثل سائر الدول الأخرى تبحث عن الاستقرار والاستمرارية والرخاء والتقدم، وهي متحالفة أو متصارعة مع غيرها من الدول في سبيل المحافظة على أمنها ووجودها، وحتى ترقى الدولة إلى هذه المرحلة من المحافظة على الذات والاستمرارية يجب عليها أن تمتلك الجيوش والقوة العسكرية، وإضافة إلى كل ذلك يجب عليها أن تتواصل من خلال شبكة من العلاقات والتحالفات مع الدول الأخرى، وهنا يتحقق مفهوم توازن القوى بشكله الداخلي والخارجي حسب نظرية والتز، وذلك لدرء خطر الحرب أو الهجوم عليها من قوى معادية، تكون ضامنة الإعانة من أطراف أخرى، وبذلك فمفهوم توازن القوى مهم لفهم التحالفات المختلفة بين الدول والذي يساعدنا لمعرفة حقيقة التوازنات وأشكاله المختلفة في أي مرحلة، ويساعدنا على قراءة الأحداث والتفاعل معها، والاستفادة من إيجابياتها وتفادي سلبياتها [19].

يشير مورغنثاو في كتابه "السياسة بين الدول" إلى عدة وسائل للمحافظة على توازن القوى بين الدول:

1- سياسة فرق تسد: ومن الأمثلة على ذلك السياسة التي اتبعها الاتحاد السوفياتي بالنسبة إلى باقي أوروبا. والمعارضة لتوحيد المانيا التي سادت بعد الحرب العالمية الثانية هي جزء من ذلك.
2- التعويضات: تعتبر التعويضات الإقليمية من الطرق التي سادت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، ويعتبر تقسيم بولندا الثلاثي جزء من ذلك، كما أن معاهدة أوترخت في عام 1713، كرست مفهوم توازن أقوى عن طريق هذا المبدأ في تقسيم ممتلكات اسبانيا في أوروبا لتحقيق التوازن[20] .

---

[18] Hans j, morgenthau. Politics among nations, ibid, p.85.

[19] . دورتي، جيمس ، روبرت، بالستغراف. النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية. ترجمة وليد عبد الحي. (الكويت:كاظمة للنشر والتوزيع، 1985) . ص73

[20]Hans j morgenthau politics among nations, Ibid, .P.63

3- التسلح: يعتبر التسلح من الأدوات المهمة لتحقيق التوازن في القوى بين الدول مثال السباق البحري بين المانيا وبريطانيا قبل الحرب العالمية الأولى.

4- الأحلاف: ربما تعتبر الأحلاف من الطرق الرئيسية التى سيطرت على التوازن في النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية وخلال الحرب الباردة، ويرجع مورغنثاو إلى نوعين من الأحلاف:

أ-الأحلاف مقابل السيطرة العالمية: ويكون هذا النوع من الأحلاف بين دولة واحدة تريد السيطرة العالمية مقابل عدد من الدول، ومثال على الأحلاف التي عقدها فرنسوا الأول ملك فرنسا مع هنري الثامن ملك انكلترا وسلطان تركيا وذلك لتقويض امبراطور ال هابسبورغ شارل الخامس

ب- الموازنة مقابل الأحلاف المضادة: وهي عبارة عن وجود أحلاف متشكلة من دول مستقلة يحاول كل حلف حماية نفسه وأعضائه من أطماع وأهداف الحلف الآخر[21].

يقوم الأستاذ اسماعيل صبر مقلد في كتابه العلاقات السياسية الدولية، بإعطاء تعريف مشابه كثيراً لتعريف مورغنثاو، حيث يقول (إن الصراع هو المنتج لتوازن القوى، فالفكرة الأساسية وراء نظام توازن القوى في العلاقات الدولية هي أن الطابع المميز لهذه العلاقات هو الصراع، وهذا الصراع لا تمليه عوامل الاختلاف في المصالح القومية للدول فحسب، وإنما يتبع في الجانب الأكبر منه محاولة كل دولة زيادة قوتها القومية على حساب غيرها من الدول، ويترتب على ذلك أنه إذا أمكن لدولة واحدة أن تحصل على تفوق ضخم وساحق في قواها، فإن هذا سيدفع بها إلى تهديد حرية الدول الأخرى واستقلالها، وهذا التحدي هو الذي يدفع الدول محدودة القوة إلى مواجهة القوة بالقوة، عن طريق التجمع في محاور أو ائتلافات قوى مضادة. أو بعبارة أخرى، فإن محاور القوى المضادة، المتعادلة أو شبه المتعادلة، لا تمكن دولة أو مجموعة من الدول الاعتداء على غيرها تحت وهم الاعتقاد بأنها تتمتع بالتفوق الذي يتيح لها مثل هذه السيطرة. وهنا يتحقق توازن القوى بمفهومه على أثرين هامين، يتعلق أولهما بحفظ السلام الدولي، بينما يتعلق ثانيهما بحماية استقلال الدول الأعضاء في هذا المحور والتكتلات[22].

يمكننا الإستنتاج أن التوازن لا يلغي الصراع، ولكن على أطرافه التصرف بعقلانية لزيادة رصيدهم من القوة. فهذه هي إحدى قواعد التوازن[23].

---

[21] دورتي، جيمس ، روبرت ، بالستغراف. النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية.مرجع سابق.ص 85.
[22] مقلد ،اسماعيل صبري. العلاقات السياسية الدولية، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1985). ص 265.
[23] ناي،جوزيف س.المنازعات الدولية: مقدمة للنظرية والتاريخ . مرجع سابق .ص 91.

لقد اعتبر كتّاب آخرون أن توازن القوى، هو السلاح العقلاني الوحيد الذي تستطيع فيه الدول أن تسعى للحفاظ على وجودها وأمنها ومركزها الدولي من خلال عملية الصراع على اكتساب القوة بشكل مرن [24]، أي استخدام طريقة توازن القوى بشكل عقلاني يحقق مراد كل دولة، دون إعطاء الحافز العملي لدولة أو دول أخرى للدخول في صراع مع بعضها البعض، ويشير بعض الكتاب إلى أن هنالك توازنات قوى مختلفة، ليس الالتزام بالقواعد الضمنية للنظام فقط يؤدي إلى الاستقرار، ولكن هناك توازنات قوى تحث على الاستقرار وهناك توازنات معينة تحث على الحرب [25].

يتفق مورغنثاو هنا مع فردريك شومان 1904 [26]، حول مفهوم الأحلاف مقابل السيطرة العالمية، ولكن عنده مهمة التوازن الذي يقود إلى الأحلاف ليس بالضرورة الحفاظ على الوضع القائم فيعتبر مورغنثاو الإمبريالية الطريقة الرئيسية الثانية لتغيير الوضع القائم، وتحقيق تغير دائم في ميزان القوى لصالحها، وقد تكون امبريالية عسكرية كلاسيكية أو اقتصادية أو ثقافية، أو عن طريق تحقيق النفوذ أي التخويف دون استخدام القوة، مجرد التلويح بها مثل عرض العضلات. وقد قامت الولايات المتحدة بتنفيذ هذه الطرق مجتمعة خلال تنفيذها سياسة الاحتواء ضد الصين في آسيا، ولكن تطورات الوضع والخلاف الصيني السوفيتي فيما بعد دفع نحو استراتيجية توازن جديدة بالنسبة للولايات المتحدة تكون الصين هي نفسها مركزه[27].

مفهوم الأحلاف:

سنحاول هنا التوسع في مفهوم الأحلاف باعتبارها من أفضل الوسائل لتحقيق التوازن في النظام الدولي. وباعتبارها استمراراً للسياسة الأمريكية والصينية اتجاه بعضهما البعض، وبذلك يمكننا فهم التحولات في العلاقة بينهما من خلال دراسة التغيرات في توازن القوى والأحلاف التي استخدمت لتحقيق هذا التوازن، فتعتبر الأحلاف من أهم السياسات في النظام الدولي، وذلك لأنها من أنجع الوسائل لتحقيق الأهداف المرجوة. ويعرف هولستي الأحلاف بأنها: اتفاق رسمي بين دولتين أو أكثر للتعاون في قضايا تخص الأمن القومي[28].

---

[24] اسماعيل الحديثي، خليل. الوسط في التنظيم الدولي ، (بغداد:المكتبة العالمية، 1991). ص 31.

[25] فان كريفلد، مارتن. حرب المستقبل. ترجمة السيد عطا، (لقاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990).ص 2-5.

[26] دورتي، جيمس ، الستغراف ،روبرت . مرجع سابق، ص 67.

[27] Ernest Haas, The Balance Of Power :Prescription, Concept Of Propaganda, In: World Politics,July,1953,442-477

[28] هاشم نعمة، كاظم. العلاقات الدولية. ط1.(بغداد: جامعة بغداد،1979).ص 238.

وتهدف سياسة الأحلاف إلى تقوية موقع دولة أو دول معينة في مواجهة دولة أخرى أو تحالف من الدول، سواء للضغط عليها أو محاولة تجنب ضغوطها، والتي لا تستطيع أن تتجنبها بمفردها، ويعرف بعض الخبراء في العلاقات الدولية الأحلاف على أنها عملية سياسية واستمرار للسياسة، بينما يعرفها آخرون على أنها شكل من أشكال المنظمات أو الهيئات الدولية، ولكن معظم الدارسين *وهذا الرأي الذي يتخذه هذا البحث أيضاً*، يعرف الأحلاف على أنه وسيلة من أنجع وسائل الحفاظ أو التأثير في توازنات القوى المختلفة[29].

على الرغم من تنوع الأسباب التي تخلق الأحلاف بين الدول المختلفة، إلا أنه يمكن اعتبار توازنات القوى الموجودة على الساحة الدولية السبب المباشر في تكون الأحلاف، فالدول تسعى إلى التحالف مع هذا الطرف أو ذاك بناءاً على وضع ميزان القوى، وبناءاً على التحالفات الموجودة، وبذلك يمكننا أن نرى هذا الإرتباط الكبير بين مفهوم الأحلاف وتوازن القوى، فالأحلاف هي الأداة الرئيسية لحركة ميزان القوى، بين دولة تحاول الحفاظ على الوضع الراهن ودولة تحاول تعديله لصالحها، ويمكن اعتبار حركة التحالفات مؤشراً لا يخطئ في التحولات في توازن القوى المصاحبة له سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي.

<u>نظام توازن القوى بعد الحرب العالمية الثانية:</u>

لقد تنبأ اليكسيس دى توكفيل منذ القرن التاسع عشر أن الولايات المتحدة وروسيا ستصبحان من الدول الكبرى على مستوى القارات[30]، وقد تنبأ الواقعيون باحتمال تورطهما بصراع مع بعضهما البعض، وبتحول النظام الدولي إلى نظام ثنائي القطبية بعد الحرب العالمية الثانية، وفشل منظومة الأمن الجماعي ودور عصبة الأمم التي لم تستطع تجنب حرب عالمية ثانية، بالإضافة إلى عدم قدرتها على حل المشاكل على المستوى الدولي مثل اشكالية منشوريا مع اليابان 1933، وكارثة اثيوبيا مع ايطاليا 1935. اختفى نظام توازن القوة الذي كان سائداً من قبل، فالنظام العالمي تحول نحو قطبين هما: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، مع عدم وجود قوة ثالثة ترقى إلى مستوى هاتين القوتين، ولكن في خضم هذه التغيرات ظهرت الصين، لتحدث ذلك الخلل في حساب القوى العظمى سواء على المستوى السوفياتي أو المستوى الأمريكي، ولذلك كانت المهمة الأولى للولايات المتحدة هي حماية الأقاليم التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية خاصة القريبة من الإتحاد السوفياتي مثل أوروبا، وخطوة

---

[29] هاشم نعمة، كاظم. مرجع سابق، ص 238-239.

[30] ناى، جوزيف س. المنازعات الدولية: مقدمة للنظريات والتاريخ، مرجع سابق، ص169.

الولايات المتحدة كانت بإنشاء مشروع مارشال لمجابهة امتداد الهيمنة السوفياتية في اوروبا، والمنطقة الثانية، وهي موضوع الدراسة هي جنوب شرق آسيا وخاصة الصين، والتي نظرت إليها الولايات المتحدة منذ وصول الشيوعيين إلي الحكم كأنها امتداد للاتحاد السوفياتي الشيوعي، بالإضافة لشعورها بالإختناق والمحاصرة نتيجة تخوفها من انتشار الشيوعية في باقي دول جنوب شرق آسيا، والشرق الأوسط وأمريكا الوسطى والجنوبية، ولذلك أرادت انشاء توازن قوى في تلك المنطقة بثلاث طرق:

أ- اقامة تحالفات واسعة في منطقة جنوب وشرق آسيا تحجم التهديد الشيوعي.

ب-ممارسة ضغوطات دولية ضد أي انفتاح أو مشاركة أو تأثير صيني على النظام الدولي.

ت-افتعال ما يسمى بالحروب المحدودة، قيام الولايات المتحدة بافتعال حروب في منطقة جنوب وشرق آسيا بنفسها أو حروب بالوكالة بتنظيم ودفع ودعم دول أخرى للقيام بحروب تستفيد استفادة استراتيجية منها، وتفرض توازنات مؤقتة أو دائمة لصالحها. ويمكن اعتبار الحرب الكورية وحرب فيتنام ولاوس وكمبوديا جزء من هذه السياسة، فمفهوم الحرب المحدودة مهما كان مكانها، لا بد أن يكون للقوة العظمى يد فيها واتفاق ضمني إلى أين سوف تصل حدودها [31].

نستطيع من خلال النظرية الواقعية ومفهوم توازن القوى المدفوع من قبل النظام الانركي الدولي دراسة وفهم العلاقة التي حكمت العداوة، ثم التقارب الصيني الأمريكي خلال فترة الحرب الباردة، وبذلك سوف نقوم بتوظيف مفهوم توازن القوى لنبحث في أعماق هذا التغير و تحليله، من خلال الإطار الخاص بالتحالفات للدولتين من جهة، واستراتيجية كل دولة لتحقيق توازن لصالحها من جهة أخرى.

فاستراتيجية توازن القوى الذي استخدمته الولايات المتحدة للسيطرة على منطقة جنوب شرق آسيا ولدعم مصالحها هو المدخل لدراسة هذه العلاقة وتحليلها، ونستطيع أن نرى أن نشاطات الولايات المتحدة في تلك المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ما هي إلا تجسيد لهذه السياسة على أرض الواقع من التدخل في الحرب الكورية تحت مسوغ شرعي هو الأمم المتحدة إلى نشاطات الإسطول السابع في خليج تايوان وحرب فيتنام فيما بعد، وما كان من

[31] دويتش، كارل و. تحليل العلاقات الدولية، ترجمة محمود نافع. (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1982). ص 198.

توسيع دائرة الحرب في الهند الصينية لتشمل عدة دول إلى جانب فيتنام، إلى استراتيجية توازن قوى جديدة تسعى لتثبيت الوضع بشكل يخدم سياساتها.

واستمرت سياسة التحالفات والأحلاف هذه بصورتها تلك حتى بداية التقارب في بداية السبعينيات، وهي نقطة التحول في العلاقات الأمريكية الصينية موضوع الدراسة، وتخلت بموجبها الولايات المتحدة عن سياسة تحقيق التوازن في جنوب شرق آسيا من خلال احتواء الصين، إلى سياسة التقارب والإرضاء. وهذا ما ذكره مورغنتاو عندما تنبأ بأن الصين هي العنصر الصاعد الذي سوف يؤثر على مستوى النظام الدولي.

لقد كانت الصين إذا صح التعبير متفهمة للعبة المثلث الاستراتيجي بين القوى العظمى الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي، أكثر من كل الأطراف، وقامت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى قبل ذلك [32]، بمحاولة توظيف تناقضات القطبين الأعظمين لمصالحها ومن خلال قيامها بدور الدولة الساعية إلى تغيير الوضع القائم بالنسبة للتوازنات الدولية في جنوب شرق آسيا، وقد ساعد الاتحاد السوفياتي على هذا الدور من غير أن يدري وخاصة بعد الخلاف الصيني السوفياتي، وبذلك سعت كل من القوتين العظميين في تلك المرحلة إلى عدم ظهور الصين كقوة عالمية وقطب ثالث في العلاقات الدولية، ولكن بعد حصول الصين على التقنية النووية أخذت تسعى بشكل أكبر إلى التغيير في الوضع القائم وغير القابل بالتوازنات الدولية حوله والمفروضة عليه.

فقد قامت الولايات المتحدة بانتهاج سياسة خارجية توازن الثقل الصيني في آسيا من خلال تحقيق توازن خارجي للقوى، عن طريق الأحلاف العسكرية، ولكن فيما بعد عندما أيقنت الولايات المتحدة عقم مساعيها وعدم نجاحها [33]، لأسباب مختلفة سوف نناقشها في الدراسة، عمدت إلى استكمال هذه النظرية، ولكن عن طريق فاعلين جدد، فمقولة: (عدو عدوي، صديقي). كانت من المقولات القديمة التي حكمت العلاقات السياسية الدولية منذ الحروب (البلبونزية)، ولذلك فقد وجدت الولايات المتحدة أنها تستطيع توظيف النزاع السوفياتي الصيني وأن عدوها هو الإتحاد السوفياتي، وبذلك فإن الصين تصبح صديقة، والذي غير من طبيعة العلاقة وتحول

---

[32] تتحدث بعض المصادر، على أنه حتى خلال حرب الثورة الصينية وقبل استقلال الصين عام 1949، قام القائد (شو ان لاي) والذي أصبح رئيساً للوزراء بعد ذلك بإرسال رسالة عاجلة وسرية للحكومة الأمريكية يعرض عليهم لعب دور الوسيط بين الإتحاد السوفياتي وبين الولايات المتحدة لتلطيف الأجواء الدولية، مع العلم أنه ذكر أنه سوف يقوم بإنكار الرسالة إذا نسبة أليه، للمزيد من المعلومات أنظر:- Gerald Segal, China and The Great Power Triangle, In: The China Quarterly,83, Sep1972.pp490-509.

[33] كرستفر هتشنز، محاكمة هنري كيسنجر. ترجمة فريد الغزي، (الأردن:الأهلية للنشر والتوزيع، 2002)، ص 59-63.

طبيعة التحالفات الأمريكية في تلك المنطقة للاستفادة من هذا الشرخ في التواصل الاشتراكي بين الاتحاد السوفياتي والصين، وبناء منظومة تحالفات مختلفة مع الإبقاء على بعض أطرافها كما هي. وتحول موقع الصين في مثلث التوازن لتحتل القاعدة العريضة للمثلث لصالح الولايات المتحدة[34]. هذا بالإضافة إلى التطور الجديد في الحقل العسكري وهو حصول الصين على التقنية النووية، وما كان لهذا العامل من أثر في دفع الطرفين نحو التقارب، لأنه أدى إلى تغير كبير في بنية التوازنات الأمريكية في المنطقة، وبالتالي أجبر ذلك الولايات المتحدة على تغيير استراتيجية تحالفاتها، وما كان أيضاً لتأثير الحرب الفيتنامية على كل ذلك، من هنا نستطيع أن نرى أن الولايات المتحدة حولت من أنظارها العدائية للصين، محاولة تحقيق توازن القوى من خلال إقامة أحلاف ضدها في منطقة آسيا، إلى تحقيق توازن في آسيا من خلال إقامة حلف مع الصين، والذي يجب أن يبدأ بتقارب العلاقات بينهما في المرحلة الأولى، إذن فمفهوم توازن القوى بقي كما هو وطريقة الأحلاف بقيت كما هي، ولكن التحالف والمتحالفين هم من تغيروا.

إذا أردنا أن نحلل ونفهم طبيعة التحولات في العلاقة بين الولايات المتحدة والصين يجب أن نركز على تأثيرات النظام الدولي والفوضى الدولية باعتبارها السبب والمنشئ للصراع وبالتالي للتوازنات الدولية، فبنية النظام الدولي الانركي وشكله من خلال توزيعات القوى فيه هي المؤثر المباشر في دفع الأفراد لسلوك سياسات معينة على حساب قرارات أخرى، وبذلك نبتعد قليلاً هنا عن أن مسببات الصراع الدولي هي أول مستويين لتحليل العلاقات في النظام الدولي وهي الفرد أو الدولة ، ونركز على أن النظام الدولي والفوضى الدولية هي السبب الرئيسي في ذلك [35]، كما أن الاعتبارات الأيديولوجية لا قيمة لها، أو ربما تعطي تأثيرات وأوزان غير حقيقية، فكما يقول المفكر س ناي الإبن: كثيراً ما تفشل جهود استخدام الأيديولوجية للتنبؤ بسلوك الدول، في حين أن التنبؤات المبنية على إحداث توازن في القوى حتى وإن خالفت الفراسة تعطي الجواب الصحيح في أغلب الأحيان [36]، ولذلك نرى أن التأثيرات الدولية في منطقة آسيا بعد الحرب العالمية الثانية كانت خاضعة إلى دائرتين من التأثير، السوفياتي والأمريكي، ولكن فيما بعد من خلال أحداث الحرب الكورية في الخمسينات، بدأت تتشكل دائرة جديدة من التأثيرات في جنوب شرق آسيا ذات صبغة صينية، والتي ظنت الولايات المتحدة أنها تستطيع مقاومته من خلال

---

[34] هاس ريتشرد ، سوليفان أو ميجان. العسل والخل، ترجمة اسماعيل عبد الحكم، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 2002)، ص 12-15.

[35] حتي، ناصيف . النظرية في العلاقات الدولية، (بيروت،دار الكتاب العربي،ط1، 1985) ،ص 319-324.

[36] س ناي، جوزيف . المنازعات الدولية، مرجع سابق، ص 88.

سلسلة من الأحلاف في تلك المنطقة[37]، ولكن مطلع الستينات وخاصة عام 1964، أظهر أن دائرة التأثير التي من الممكن أن تقوم بها الصين أكبر بكثير مما توقع الأمريكيون، وهو تاريخ تفجير الصين قنبلتها الذرية الأولى، وهو الذي قاد إلى مرحلة جديدة من التفاعل بين الطرفين يكون التقارب صبغته العامة، مع ملامح جديدة لتوازن القوى في جنوب شرق آسيا ولكنه في نفس الوقت يوفر للأمريكيين مصالحهم النسبية. وبذلك يمكننا من خلال نموذج فيناك-أركوف حول الأنماط التحالفية أن نفهم طبيعة التحالفات في منطقة آسيا بين الأطراف الثلاث، الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي والصين بعد الحرب العالمية الثانية، ويقوم أساس هذا النموذج على

محاولة بناء منظومة تحالفات محتملة بين أطراف معينة على أساس نقطتين رئيسيتين، أولاً الوزن المعين لكل طرف من ناحية القوة العسكرية والاقتصادية والبعد الديموغرافي والجغرافي وقوة التأثير في النظام الدولي، وبالتالي نلاحظ أنه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى بداية الستينات، تفاوتت الأوزان الخاصة بكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والصين الشعبية، بنسبة 4 : 3 : 2، على التوالي، مع الإشارة إلى الولايات المتحدة بالحرف (A)، والإتحاد السوفياتي بالحرف (B)، والصين بالحرف (C)، فإن النموذج الخامس بالشكل 1، يعبر على أكثر احتمالية العلاقات منطقية وواقعية في ذلك الوقت، وهو احتمال قيام تكتل ما بين A-C، أو B-C، ولما كانت الصين الشيوعية امتداداً للنفوذ السوفياتي في آسيا فقد حال ذلك دون تحقيق A-C، ولكن وفر الإمكانية لتحقيق B-C، أي تكتل سوفياتي صيني، ونستطيع أن نستنتج أنه حتى مع استبعاد الخلاف الأيديولوجي فإن امكانية قيام تكتل أمريكي صيني اعتماداً على وزن كل دولة غير وارد، وذلك لأن وزن الولايات المتحدة ضعف وزن الصين مما سوف يسهل عليها السيطرة عليها، بينما في ذلك إغراء لقيام تكتل سوفياتي صيني وذلك لأن مجموع أوزانهما 3+2= 5،أكبر من وزن الولايات المتحدة التي= 5، ولكن التأثيرات التي ظهرت في أواخر الستينات، من نمو القدرات العسكرية السوفياتية بشكل كبير، والخلاف الصيني السوفياتي، والحرب الفيتنامية التي أثرت من مظهر الولايات المتحدة على الساحة العالمية دفع إلى احتمالية التقارب الأمريكي الصيني بشكل كبير، وهنا يمكن أن ننظر إلى الشكل رقم (2) لاحتمالية تقارب الولايات المتحدة (B)، مع الصين (C)، لتشكل B-C [38]

---

[37] كيسنجر، هنري. مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض:الجزء الأول، ترجمة خليل فريجات، (دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر،1985) . ص 267- 273.

[38] بسيوني، درية. المثلث الإستراتيجي وتوازنات القوى في الثمانينات، مجلة السياسة الدولية، العدد 101، تموز/ يوليو 1990.ص 28-29.

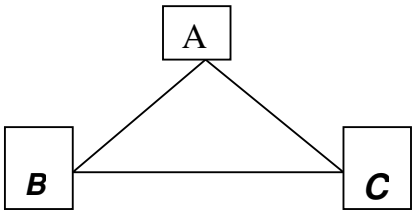

A = 1
B = 1
C = 1
ANY

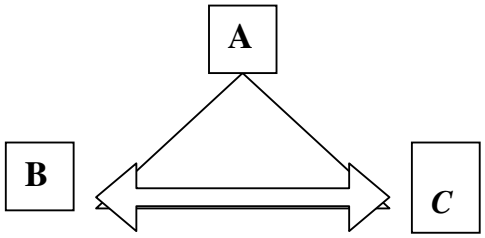

A = 3
B = 2
C = 2
BC

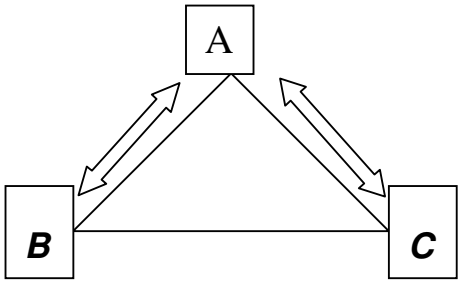

A = 1
B = 2
C = 2
AB OR
AC

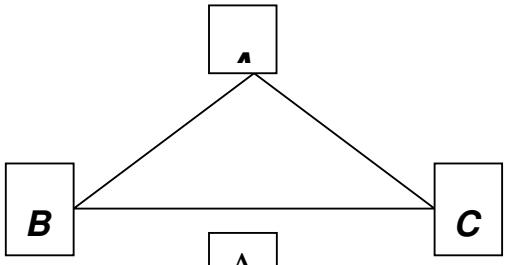

A = 3
B = 1
C = 1
NONE

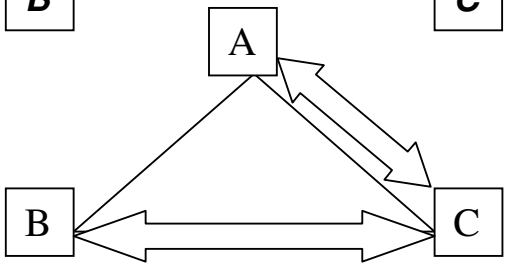

A = 4
B = 3
C = 2
AC OR
BC

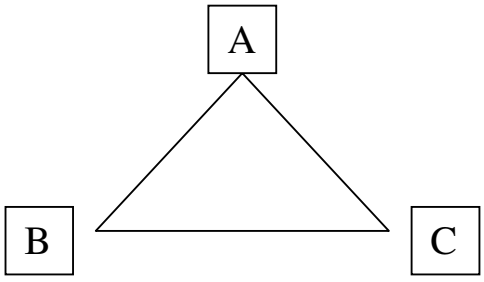

A = 4
B = 2
C = 1
NONE

الفصل الثاني

بداية العلاقات الأمريكية الصينية

أولاً: الولايات المتحدة والصين في أواخر القرن التاسع عشر:

لقد ارتبطت طبيعة السياسة الأمريكية اتجاه الصين في بداياتها بشكل غير مباشر، بالأوضاع الأمريكية الداخلية ومشكلات الحرب الأهلية التي كانت مشغولة بها من جهة، والتي منعت أي تطور لهذه العلاقات لفترة معينة، وبميزان القوى في منطقة آسيا التي كانت خاضعة لسيطرة القوى الكبرى في ذلك الوقت، بريطانيا وفرنسا وهولندا والبرتغال من جهة أخرى، لم تكن الولايات المتحدة خارجة من عزلتها بعد لتتدخل في العالم الخارجي، ويمكن إجمال بداية العلاقات الأمريكية الصينية الأولية بعلاقات تجارية بحتة في الموانيء الصينية المختلفة بدءاً من عام 1784[39]، وقد استمرت هذه العلاقات بشكلها التجاري حتى أواخر القرن التاسع عشر، وقد شارك الأمريكيون في نشاطهم التجاري هذا البريطانيين في تهريب الأفيون إلى الصين منذ بداية القرن التاسع عشر، عندما أصدر إمبراطور الصين قانون منع تجارة الأفيون1800، وفي خلال حرب الأفيون الأولى مع بريطانيا عام (1839-1842)، وخلال ما سمي بحرب الأفيون الثانية بمشاركة فرنسا إلى جانب بريطانيا (1856-1860)، وقد اشتهرت أسماء أمريكية بنجاحاتها التجارية الكبيرة معتمدة على تهريب الأفيون إلى الصين مثل عائلة آستور (Astor)، وقد كان تدهور الأوضاع الصينية الداخلية وانهيار الإمبراطورية (1775-1839) نتيجة الفساد الداخلي ونتيجة أطماع الدول الاستعمارية، الأثر الأكبر في قيام الولايات المتحدة برسم سياسة جديدة لها في الصين تتعدى المصالح التجارية [40].

وقد ترافقت السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر(1896-1898)، وتسابقت القوى الاستعمارية على تقاسم الصين، بريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا، بقيام الولايات المتحدة بدخول كوبا تحت عذر مساندة الثورة فيها ضد الإسبان، والتي كانت الانطلاقة فيما بعد لمناطق المحيط الهادي والصين.

---

[39] عطوان، خضر. مستقبل العلاقة الأمريكية الصينية، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2004)، ص13

[40] زايتس، كونراد. الصين عودة قوة عالمية، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2003)، ص 107-120.

في عام 1900، شاركت القوات الأمريكية إلى جانب قوات إمبريالية أخرى في حملة عسكرية إلى بكين ضد ثورة (البوكسرز)، وهي جماعة صينية اتبعت أساليب قتالية معينة تعتمد على اللياقة البدنية، وأخذت تحارب القوى الإمبريالية داخل الصين، والمبشرين والصينيين المسيحيين، وقد قامت هذه الحملة بقتل الآلاف من الصينيين منهم من كان له علاقة بالبوكسرز ومنهم من الصينيين الفقراء المعدمين من ليس لهم علاقة بهم.

إلا أنه من ناحية أخرى يمكن اعتبار السياسة الأمريكية اتجاه الصين في ذلك الوقت الأكثر إيجابية من بين الدول الاستعمارية المختلفة، وإن ظلت سلبية باتجاهها العام، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية ضد أي سياسة لتقسيم الصين أو سيطرة قوة استعمارية واحدة عليها، لقد كانت الاستراتيجية الأمريكية تنظر أنه طالما بقيت الصين محافظة على امتدادها كدولة واحدة حتى وإن خضعت لاستعمار مجموعة من الدول الاستعمارية فإن هذا أفضل للولايات المتحدة من هيمنة قوة استعمارية واحدة عليها واستفادتها من خيراتها الوفيرة.

ثانياً: بداية الإستراتيجية الأمريكية في آسيا:

إذا أردنا أن نفهم الإستراتيجية الأمريكية في الصين بشكل صحيح يجب أن نحاول تتبع الإستراتيجية الأمريكية الخارجية بشكل سريع وبشكلها العام منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وأن نتطرق قليلاً للرؤية الأمريكية للساحة الآسيوية في ذلك الوقت.

تعتبر السياسة الأمريكية الخارجية وخلافاً لكل الدول العظمى السابقة، سياسة تبلورت بشكل كلي ومنظم، ووُضعت محاورها الرئيسية منذ أن دفعت الحاجة الداخلية للولايات المتحدة بشكل رئيسي والحاجة الخارجية للنظام الدولي بشكل فرعي إلى ذلك[41]، أي أن هذه السياسة جاءت مرتبة بقالبها الحالي دفعة واحدة، والذي إن اختلف هو مجرد اختلاف في الشكل وليس الجوهر، (فالمشروع الأمريكي) للآباء المؤسسين احتوى منذ نشأته على فكرة (مهمة الرجل الأبيض)، والذي بموجبه يقع على عاتق الأمريكيين مهمة نشر (العدالة والإخاء والتسامح)، وأن الخلافات السياسية الدولية هي بالأساس ليست اختلافات بين المصالح الدولية، بل صراع بين الخير والشر [42]، وإن الشعب الأمريكي هو الشعب المختار من قبل الحكمة الإلاهية ليقوم بذلك في بلاد المجاهل والعالم المتخلف، وإن أي أضرار جانبية سواء بشرية أو غيرها تلحق بهذه المهمة فهي مجرد أضرار هامشية لابد منها لإلحاق هولاء " المتخلفون" لركب الحضارة.

---

[41] السيد سليم، محمد. تحليل السياسة الخارجية، (بيروت: دار الجيل، ط2، 2002)، ص46

[42] Hans J.Morgenthau, the Mainsprings of American Foreign policy,(United State of America:Norton & company press, 2000),p 3.

لقد كان محور السياسة الأمريكية قبل العقد الأخير من القرن التاسع عشر مقتصراً على تجنب محاولات السيطرة البريطانية على المناطق المحيطة بها والتي كانت القوة المسيطرة على الساحة الدولية وصاحبة السيادة السابقة على المستعمرات الأمريكية التي استقلت عنها وشكلت نواة الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد، وخلال ذلك القرن بدأ أيضاً التحدي الأمريكي لفكرة هيمنة بريطانيا على المحيطات، ويمكن اعتبار بيان مونرو أتى في سياق هذه السياسات نفسها لتقرض الولايات المتحدة هيمنتها على المحيط الأطلسي والمحيط الهادي [43]، وعدم السماح للأمريكيين بالإنجرار في الخلافات والمعارك الأوروبية، كما أن الولايات المتحدة سعت لحماية طرقها البحرية لما كانت تمثله هذه الطرق من عصب التجارة الأمريكي لذلك قامت بالتحالف مع قوى بحرية أخرى بعيدة مثل المغرب وعمُان، وكما ذكرنا في السابق إن عوامل داخلية بالأساس هي التي دفعت نحو سياسة خارجية مختلفة للولايات المتحدة، فقد شعرت الولايات المتحدة في نهاية القرن التاسع عشر أن أسواقها الداخلية غير كافية لاستيعاب منتجاتها المختلفة التي كانت بازدياد متواصل وأن الأسواق مصابة بالتخمة من كثرة العرض، وأن في ذلك أعظم الأضرار على اقتصاد السوق الذي سوف يسبب الكساد وانهيار القيمة، وبذلك لم يكن من حل لهذه الأزمة سوى التوسع الخارجي وخلق أسواق خارجية، وهنا نستطيع أن نلاحظ بعض الفروق بين أسباب التوسعات الاستعمارية الأوروبية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والتي كان سببها المباشر الحاجة للمواد الأولية الخام لعملية التصنيع والتي كانت حديثة العهد في الدول الاستعمارية في تلك الفترة والحاجة أيضاً إلى تخفيف الضغط السكاني من خلال إرسالهم إلى المستعمرات، بينما في الحالة الأمريكية على الرغم من أنها لم تخلوا من استغلال الموارد فيما بعد إلا أن أساسها كان قائم على البحث عن أسواق خارجية لاستيعاب الإنتاج المتزايد. وبالطبع لم يكن ولوج قوة جديدة على الساحة الإستعمارية سهلاً، خاصة وأن القوى الاستعمارية المسيطرة مثل بريطانيا وفرنسا لم تكن تنظر للولايات المتحدة في تلك الفترة كشريك متساوٍ أو دولة صاحبة قوة عظمى.

وربما كان التدخل الأمريكي في كوبا عام 1898، من أول التطبيقات العملية على هذه الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، فقد استغلت الحكومة الأمريكية الثورة في كوبا ضد الاحتلال الإسباني لتتدخل بحجة نشل الكوبيين من قمع الإسبان الغاشم، وبالطبع أصدر الرئيس الأمريكي

[43] برجينسكي، زبجنيو. ر قعة الشطرنج الضخمة، ترجمة سحر فراج و محمد عبد السلام، (القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، 2003)، ص 8-9.

(ويليام مكنلي) في ذلك الوقت، هذا القرار بعد أن (استخار الرب)، ثم قامت القوات الأمريكية بالقضاء على الثورة التي تدخلت لحمايتها بعد أن وجدت عدم أهليتها لذلك[44]!

وانطلقت الأساطيل الأمريكية من كوبا لتطارد الأساطيل الإسبانية في كل المحيط الهادي وتحتل كل أملاكها التي استطاعت الاستيلاء عليها من أقصى غربه إلى أقصى شرقه على مشارف بحر الصين الجنوبي، وكما حدث في كوبا حدث في الفلبين وبنفس الأعذار الأمريكية السابقة[45]، ولكن من أهم التطورات التي حدثت لوجود الولايات المتحدة في الفلبين هو قربها من الصين والذي أدى إلى تأسيس المبدأ الذي سوف تسير عليه الولايات المتحدة في سياستها الخارجية حتى الآن وليس فقط بالصين وإنما سياستها الاستعمارية حول العالم أجمع، وهو مبدأ سياسة الباب المفتوح.

<u>سياسة الباب المفتوح</u>:

عندما قامت الولايات المتحدة ببلورة مفهوم سياسة الباب المفتوح اتجاه الصين، كانت تحاول ترسيخ نفسها على الساحة الدولية وأن تظهر للدول العظمى الأخرى أنه آن الأوان للاعب جديد على الساحة الدولية أن يظهر، وأنه يجب على اللاعبين الاستعماريين الكبار، بريطانيا وفرنسا قبول هذا الدور الذي سوف تقوم به الولايات المتحدة، كان هذا المبدأ والذي صاغه (جون هاي) الذي كان وزيراً للخارجية طوال سبعة سنوات مهمة من 1889 إلى 1905.

أولاً، للرئيس (ويليام ماكنلي)، ثم من بعده (ثيودور روزفلت)، وعلى الرغم من أن هذه المبادئ كانت في البداية عبارة عن رسائل ومذكرات دبلوماسية من وزير الخارجية الأمريكي إلى كل من بريطانيا والمانيا واليابان وفرنسا. أي الدول التي لها مصالح مباشرة مع الصين، ولكنه تطور فيما بعد ليصبح حجر الأساس في سياسة الهيمنة الأمريكية فيما بعد، وكان هذا المبدأ يقوم على أساس نقطتين رئيسيتين:

أولاً: إن الصين تعتبر بلداً مفتوحاً أمام المصالح الأجنبية على قدم المساواة بين الساعية لمصالح أو امتيازات معينة.

ثانياً: إن أي امتياز تحصل عليه إحدى الدول يسري على بقية الدول ذات المصالح في الصين[46]، ومن المفارقة أو التناقض في هذا المبدأ أنه عند صياغته كان يرمي إلى تسوية قائمة على المساواة بين الأطراف الدولية (صاحبة المصلحة)، في امتياز من الإمتيازات في الصين. ولكن

---

[44] برجينسكي، زبجنيو. رقعة الشطرنج الضخمة، مرجع سابق، ص 8-9.
[45] الحسيني، مصطفى. في أصول السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة الهلال، العدد 10، 2004. ص 38.
[46] الحسيني، مصطفى. نشأة الإمبراطورية، مجلة الهلال، العدد11، 2004. ص 85.

هذا المبدأ تطور لاحقاً في ظل النمو العسكري الأمريكي الكبير ليعني، أن باب استغلال ثروات الصين مفتوح فقط للأمريكيين وحدهم.
نستطيع أن نلاحظ هنا أن سياسة الولايات المتحدة المبكرة في الصين كانت تهدف إلى عاملين:
الأول، هو أن الولايات المتحدة كانت على يقين من أهمية الموارد الخام وموارد الطاقة التي تحتوي عليها الصين والتي يمكن أن تشكل ثروة ضخمة.
ثانياً: إن الأمريكيين كانوا يحاولون منع أي طرف آخر من استغلال موارد الطاقة الصينية بمفرده لما قد يساعده ذلك على تحقيق تقدم نوعي للأطراف الأخرى، سواء كان تقدماً اقتصادياً أو تقنياً.

كما كان هناك دور لمفكر أمريكي في بلورة الإستراتيجية الأمريكية الخارجية بشكل عام واتجاه الصين بشكل خاص، وهو(بروكس أدامس)، والذي كان من الواقعيين المبكرين في الولايات المتحدة وركز في تحليلاته على أسس ومفاهيم القوة، وأن مردّها هو توفر وسائل الطاقة المختلفة، ولذلك كان من أشد الداعين إلى التدخل في الصين واقتسام ثروتها مع باقي الأطراف الاستعمارية الأخرى[47].

وقد استمرت السياسة الأمريكية في الصين على هذه الشاكلة، علاقات تجارية بإملاءات أوروبية مفروضة على الصين استطاعت الولايات المتحدة أن تستفيد منها وقد ازداد نمو العلاقات التجارية بينهما في هذه الفترة، إلا أن العزلة التي غطت بها الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الحربين العالميتين، منعت أو أجلت من نمو أي نوع من علاقات مختلفة مع الصين، حتى إن الولايات المتحدة لم تتدخل لحماية الصين من العدوان الياباني عام 1931، سواء بدافع المصلحة أو العلاقات التجارية، وبذلك تأجلت مرحلة جديدة من العلاقات بين الدولتين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية 1945، والتي صحبت معها تغيرات في توازن القوى على مستوى آسيا والعالم.

ثالثاً: العلاقة الأمريكية الصينية بعد الحرب العالمية الثانية 1945:

شاركت الصين- الوطنية بقيادة تشيان كاي تشك- في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء ضد دول المحور، وذلك أعطاها رصيداً للمشاركة في الاعداد لميثاق الأمم المتحدة، إلى جانب الدول الثلاث الكبيرة وهي الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفياتي، ونظراً لتعداد سكانها

[47] الحسيني، مصطفى. نشأة الإمبراطورية. مرجع سابق. ص 91.

الكبير وحجم امتدادها الجغرافي الشاسع[48]، فقد أعطيت مقعداً دائماً في مجلس الأمن[49]، وأعطتها حق الاعتراض[50] وأصبحت لغتها واحدة من اللغات الرسمية في منظمة الأمم المتحدة[51]. ولكن من الأسباب التي كانت معقدة في داخل الصين هي الحرب الأهلية التي بدأت منذ عام 1927، بين الوطنيين بزعامة (تشيان كاي تشك)، والشيوعيين بزعامة (ماو تسي تونج)، فقد تأسس الحزب الشيوعي الصيني عام 1921، من خلال مجموعة من الصينيين منهم (ماو تسي تونج)، بإلهام سوفياتي، وقد شكل الحزب الشيوعي مع حزب الكمنتانج جبهة موحدة خلال الفترة من 1921 إلى 1927، حتى هاجم تشيان كاي تشك الحزب وقضى على جزء كبير من أعضائه، وبعد أن تطور هذا الخلاف ليصبح حرب أهلية، اتجهت فيه الولايات المتحدة لدعم (تشيان كاي تشك) وحزب الكومنتانج، ضد الشيوعيين[52] .

بعد ذلك وخلال الثلاثينات كان حزب الكومنتانج والشيوعيون قد تناسوا الخلافات الداخلية لفترة قصيرة أخرى، وشكلوا جبهة موحدة ضد العدوان الياباني عام 1936، ولكن فيما بعد أراد تشيان كاي تشك السيطرة على معظم الأراضي لنفسه وبدأ بسياسة تدمير لقاعدة الحزب الشيوعي مرة أخرى وأبادت أعضاءه، وفي نفس الوقت كانت الحرب دائرة مع اليابانيين الذين بعد معارك طاحنة استطاعوا فيها السيطرة على معظم المناطق الحيوية داخل الصين، استغل ماوتسي تونج الاحتلال الياباني لزيادة رقعة الأراضي التي يسيطر عليها الحزب الشيوعي، بعد أن رفع شعاره المعروف حول سياسة الحزب في تلك الفترة (70 % توسع، 20% مراوغة حزب الكومنتانج، 10% مقاومة اليابان) [53].

انقسمت الصين في تلك الفترة إلى ثلاث مناطق، المنطقة المحتلة تحت سلطة القوات اليابانية، منطقة تشونج جينج تحت سلطة حزب الكومنتانج، المنطقة تحت سلطة الشيوعيين وعاصمتهم يان آن في المنطقة الشمالية، وفي عام 1945 كان الشيوعيون قد سيطروا على 18 منطقة شاسعة في الصين، بالإضافة إلى ارتفاع عدد الجيش الأحمر إلى 910,000 رجل[54].
وارتبط تقدم الشيوعيين في عام 1947 وتمكنهم من السيطرة، بدخول تأثيرات جديدة للسياسة الأمريكية في الصين، وكان ذلك نتيجة عاملين هامين، أولهما: نتاج تطور النظام الدولي بعد

---

[48] لقد بلغ عدد سكان الصين في تلك الفترة ما يزيد عن 700 مليون نسمة وتمتد على مساحة جغرافية شاسعة.
[49] راجع المادة 23 من ميثاق الأمم المتحدة.
[50] راجع المادة 27 الفقرة الثالثة من ميثاق الأمم المتحدة.
[51] راجع المادة 111 من ميثاق الأمم المتحدة.
[52] باون، كولن ، موني،بيتر. من الحرب الباردة حتى الوفاق، ترجمة صادق ابراهيم عودة،(الأردن: دار الشروق ، 1983). ص 56.
[53] زايتس، كونراد . الصين: عودة قوة عالمية، ترجمة سامي شمعون (الأمارات: مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، 2003) ،ص 158.
[54] زايتس، كونراد ، مرجع سابق، ص 160.

الحرب العالمية الثانية، ومحاولة الولايات المتحدة الأمريكية انتهاج سياسات تظهر سطوتها وهيمنتها على العالم كقوة عظمى[55]، وثانيهما: امتداد هيمنة الشيوعيين لمناطق أوسع واختلال موازين القوى لصالحهم ضد حكومة (تشيان كاي تشك)، فقد كانت الولايات المتحدة تنظر إلى ماوتسي تونج على أنه امتداد للهيمنة السوفيتية في منطقة جنوب شرق آسيا، وكانت طبيعة الصراع الذي كان سارياً حينها بين جيش التحرير بقيادة (ماوتسي تونج) والحركة الوطنية بقيادة (تشيان كاي تشيك)، عبارة عن صراع أمريكي سوفياتي على الهيمنة، وفي البداية رغم أن السياسة الأمريكية كانت ضد أي تنازلات للشيوعيين، إلا أنها عرضت على (ماوتسي تونج) اقتسام الصين بينه وبين (تشيان كاي تشيك) وذلك لخوفها من التقدم السريع لجيش التحرير في ميدان القتال وسيطرته على المناطق الداخلية الشمالية و الجنوبية وتحجيم الوطنيين في المناطق الساحلية وعاصمتهم تشونكين، وحتى أن ستالين أشار على ماو بقبول اقتسام المناطق بينه وبين الوطنيين، بل حتى أن الاتحاد السوفياتي اعترف بحكومة تشيانج كاي تشيك الوطنية في البداية وذلك لأنه كان شبه متأكد من فوزهم بفعل الدعم الأمريكي والذي استمر حتى عام 1949، وتوقف لأقل من سنة عام 1947وقد اعترف ستالين في أواخر ذلك العام أنه كان مخطئاً بالنسبة لقدرة سيطرة الشيوعيين على الصين ودحرهم لقوات تشيان كاي تشيك [56]، لكن هذه السنة كان لها أعظم الأثر في نمو القدرات الصينية الشيوعية على حساب قوات تشيان كاي تشك، وبالفعل جرت مفاوضات بإشراف أمريكي إلا أنها لم تؤتي ثمارها، فقد كان ماوتسي تونج مصراً على أخذ كل ما تركه اليابانيون بعد هزيمتهم في الحرب، ولم يكن عنده أي نية لترك أي شيء (لتشيان كاي تشك).

وبذلك ومنذ عام 1946 حتى إعلان استقلال الصين الشعبية في 21 سبتمبر 1949، قامت الولايات المتحدة بدعم (تشيان كاي تشك) على الدوام ضد (ماوتسي تونج). حتى بعد هرب الأول إلى تايوان (فرموزا) واعتراف الولايات المتحدة بتايوان ممثل شرعي ووحيد للشعب الصيني كله، مع تأمين الحماية له، وبذلك يمكننا تحديد عاملين حكما العلاقة الأمريكية الصينية في هذه الفترة، فترة ما بعد الإستقلال:

1- المصالح الأمريكية في آسيا.

2- امتداد النفوذ السوفياتي.

لقد كان لإعلان الصين الشعبية الحمراء استقلالها أكبر الأثر على الولايات المتحدة والتي جاء في ذاكرتها خسارتها لبولندا نتيجة الامتداد السوفياتي في أوروبا، ومراجعة ذاتية لسبب ذلك، فلم

---

[55]Melvyn P. leffler, The American Conceptional of National Security And the Beginnings of the Cold War: 1945-48, (New york: Norton & Company press, 2000),pp106- 112.

[56] Colin Bown and Peter j.mooney, cold war to détente(Great Britain:,Ritchard Clay LTD ,1981),pp57

يكن إعلان استقلال الصين الشيوعية حدث عادي بالنسبة للإستراتيجية الأمريكية في آسيا، وليس فقط خسارة لبلد ضخم يضم مقدرات بشرية وطبيعية ضخمة، إنما أوجد أزمة في الإستراتيجية الأمريكية في آسيا من حيث الشعور بالاختناق والمحاصرة من القوى الشيوعية المختلفة، الاتحاد السوفياتي في الشمال، والآن الصين في الجنوب، والتي تبشر بمد نفوذ الشيوعية في كافة المناطق المحيطة بها، بدءاً من دول جنوب شرق آسيا فالشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا الوسطى والجنوبية، والذي عبر عن ذلك بشكل واضح، هو الدكتور تسيانج، ممثل الصين في الأمم المتحدة عام 1948 حيث قال: أن الشرق الأقصى برمته مرتبط بمصير الصين، لأن الشيوعيين الصينيين سوف يمدون يد المساعدة للشيوعيين في الهند الصينية والملايو وبورما والهند والشرق الأقصى بكامله، لقد أقمتم ضد هذا التيار سداً منيعاً في الغرب على شكل مساعدة مادية، امتد من اسكندينافيا إلى الخليج الفارسي، لكن هذا التيار سوف يندفع الآن في اتجاه آخر) [57]، وقد قصد هنا بالإتجاه الآخر للمناطق الجغرافية التي اسلفنا ذكرها، ويمكن اعتبار تطور الأحداث في منطقة جنوب شرق آسيا واندلاع الحرب الكورية، انعكاس للمخاوف الأمريكية من هذه التطورات، ومحاولة استباق الأحداث، ومنع أو على الأقل ابطاء المد الشيوعي من الانتشار في منطقة جنوب شرق آسيا من خلال الصين، ويمكننا طرح سببين أسهما في اخفاق السياسة الأمريكية في الصين في ذلك الوقت:

أ- لم تكن الولايات المتحدة في سياستها العامة في البداية، تعطي اهتماماً كبيراً لمنطقة جنوب شرق آسيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كما كانت تعطي الكثير من هذا الاهتمام إلى أوروبا لتخوفها من الزحف الشيوعي إليها[58].

ب- ظنت الولايات المتحدة لفترة أنه يمكن إقامة مصالحة وطنية بين الوطنيين والشيوعيين، حتى أنها ضغطت على تشيان كاي تشك لفعل ذلك ومنعت عنه الدعم والمساعدات العسكرية والتقنية خلال السنوات 1946-1947، وبالطبع كان التصور الأمريكي لهكذا مصالحة هو حكومة ائتلافية تسير من خلالهم. وليس مصالحة تفرز حكومة شيوعية.

في تلك الفترة كانت الولايات المتحدة على النطاق الدولي تدعي الحياد بين الطرفين محاولة إظهار نفسها بالطرف الوسيط لحل الأزمة، ولكن بعد فشل مساعيها وفشل مبعوثيها خاصة (جورج مارشال) الذي كان رئيس أركان الحرب الأمريكي آنذاك، ولاحقاً وزيراً للخارجية، قامت الولايات المتحدة بانتهاج سياسة خاصة صريحة وابتعدت عن ادعاء الحياد اتجاه الصين

[57] Colin bown and Peter j.mooney, Ibid,pp 61-62
[58] bown, Ibid, pp 58-61.

منذ 1946 حتى عام 1971، تمثلت في عدم الاعتراف بالصين كدولة وفرض قيود ومحاولة احتوائها بطرق متعددة وكانت هذه بداية حقبة من الصدام الكبير بينهما حتى حقبة السبعينيات.

ويمكننا تحديد عدة أسباب عظمت الصراع في هذه الفترة:

1- الاختلاف الأيديولوجي بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية والتي منذ الحرب العالمية الثانية رفعت شعار انقاذ العالم من الشيوعيين، والتي نظرت إلى الشيوعيه باعتبارها العدو الرئيسي الذي يسعى لتدمير الليبرالية والرأسمالية والديمقراطية الأمريكية. وعلى أنه امتداد للنفوذ السوفياتي في هذه المنطقة، والذي كانت الولايات المتحدة تحاول الحد منه بمختلف الأساليب.

2- الحرب الكورية التي اندلعت عام 1950، حيث قامت كوريا الشمالية بمهاجمة كوريا الجنوبية فجأة، فقامت الولايات المتحدة بعقد مجلس الأمن والخروج بقرار للتدخل لحماية كوريا الجنوبية، وبالطبع الاتحاد السوفياتي كان غائباً في هذه الدورة لمقاطعته الجلسات احتجاجاً على عدم طرد ممثلي فرموز (تايوان) من مقعد الصين في الأمم المتحدة وإعطائه للصين، و بالفعل قامت قوات أمريكية تحت اسم الأمم المتحدة بمهاجمة القوات الشمالية حتى خط عرض 38، وعبروه وقهقروا القوات الشمالية حتى وصل الأمريكيون إلى نهر (يالو) المنطقة الفاصلة بين كوريا الشمالية والصين، استشعر الصينيون الخوف من اقتراب قوات أجنبية من حدودها وبدفع من الاتحاد السوفياتي، دفعت الصين بملايين من (المتطوعين)، إلى الأراضي الكورية الشمالية وبعد خسائر فادحة دفعت القوات الصينية الأمريكيين مرةً أخرى إلى خط عرض 38، المنطقة التي بدأت منها الحرب، واندلعت بعدها حرب كر وفر وحرب خنادق واسعة استمرت ثلاث سنوات حتى عام 1953[59].

في الحقيقة يمكن اعتبار الوضع المبهم لكوريا بعد الحرب العالمية الثانية بين القوتين العظميين هو من أنشأ هذه الحرب بشكل أو بآخر، فقد دخلت القوات السوفياتية كوريا عام 1945 بعد أن انهارت اليابان، ووصلت إلى خط عرض 38 وأنشأت حكومة شيوعية موالية لها، بينما دخل الأمريكيون من الجنوب وسيطروا على جنوبها وأقاموا حكومة وطنية بإشراف الأمم المتحدة، وبذلك وفي نهاية الأربعينيات وجد نظامان متنافسان أحدهما بالشمال والآخر بالجنوب، وبسبب أن وزير الخارجية الأمريكي في ذلك الوقت دين أتشيسون لم يضع كوريا ضمن (النطاق الدفاعي الأمريكي) في منطقة المحيط الهادي، ظن الاتحاد السوفياتي أن الولايات المتحدة لا تمانع بتدخل سوفياتي قصري لتوحيد الجزيرة تحت سلطتها، وهي التي كانت تفكر بذلك منذ

[59] بسيوني،درية.المثلث الأستراتيجي وتوازنات القوى في الثمانينات .مرجع سابق.ص 13.

فترة، فقد جهزت قوات (كيم إيل سونج) الشيوعية الشمالية بأسلحة سوفياتية متنوعة، ولكن أغلبها كانت أسلحة هجومية، بينما لم يكن الجنوبيون حسنوا التدريب والتسلح، وكان عددهم أقل بكثير من عدد جيش التحرير الشعبي لكوريا الشمالية[60].

كان من نتيجة الحرب الكورية وتكاليفها المادية والبشرية، والتي صنعت عند الأمريكيين للصين -أيضا بدعاية رسمية أمريكية- صورة أنها وحش شرس يريد السيطرة على منطقة جنوب شرق آسيا. وما كان لهذه الحرب من دلالات بالنسبة للأمريكيين حول عنف وتخبط السياسة الصينية الخارجية وكيفية احتوائها. بالإضافة إلى ذلك فقد قامت الحرب الكورية بتعميق الخلاف والصراع بين الدولتين، فقد كانت الحرب الكورية مناسبة لرؤية كيفية تعامل الصين مع إحدى القضايا الدولية والتي وجدت الولايات المتحدة أنه كان تعامل هجومي ثوري عدائي لا ينسجم مع بيئة النظام الدولي، وعلى الرغم من آراء بعض من الباحثين أنه لولا المشاركة الصينية في الحرب الكورية، لما كان تطور العلاقات الأمريكية الصينية في تلك المرحلة على هذا النحو، وأن هذه الحرب أجّلت التقارب الذي حدث فيما بعد في بداية السبعينات، ولكن على كل حال ما هو أكيد أن مشاركة الصين جاءت كرد فعل وليس من خلال سياسة خارجية مرتبة، رد فعل على الخطر الذي شعرت به خاصة بعد تهديدات الجنرال ماك أرثر الصريحة ضد الصين، وقيام الحكومة الأمريكية بعد يوم واحد فقط من اندلاع الحرب الكورية بإرسال أسطولها السابع للقيام بدوريات في مضيق تايوان، والذي شعرت به الصين كتهديد صريح آخر ضدها، والذي زاد من شيط الصينيين، لشعورهم أن القوات الأمريكية تمارس الحماية على جزء من الأراضي الصينية بغرض عدم السماح لهم بإعادة ضمها.

وتوجد نقطة أخرى هنا يجب التنويه إليها، حاول الأمريكيون تجاهلها، حتى في أوساط الكتاب الأمريكيين الذين كتبوا عن هذه المرحلة، وهي خلال زحف القوات الأمريكية إلى شمال كوريا واقترابهم من نهر يالو وهو لا يفصل إلا مسافة قليلة جداً عن الحدود الصينية، قامت القوات الأمريكية بتجاهل كل التحذيرات الصينية عن طريق الصحف والإذاعات التي حذرت الأمريكيين من الاقتراب بشكل كبير إلى حدودها، وحتى عن طريق وفد الهند في الأمم المتحدة، بأن الصين قد تضطر إلى المشاركة في الحرب ودخول الأراضي الكورية لمنع مذبحة لسكان كوريا الجنوبية قد يقوم بها الأمريكيون، من ناحية أخرى يمكن اعتبار تدخل الولايات المتحدة في الحرب هي سياسة أمريكية للقفز عن الإخفاقات السابقة في منطقة آسيا، وبذلك أرادت التدخل في هذه الحرب بغض النظر عن الخسائر، كما كان تخوفها أيضاً نابعاً من سقوط دول جنوب شرق

[60] مقلد،اسماعيل صبري .الصين الشعبية والأستراتيجية الدولية.مجلة السياسة الدولية.العدد 27، 1972.ص 28.

آسيا واحدة بعد الأخرى في المعسكر الشيوعي وعدم جدوى مبدأ ترومان من إنقاذ (العالم الحر)، من براثن الشيوعيين في تلك المنطقة[61].

دلالات الحرب الكورية على المستوى الصيني والأمريكي:

أ- بالنسبة للولايات المتحدة: شعرت الولايات المتحدة بضرورة احتواء الصين بمختلف الطرق، فوجود دولة مثل الصين بامتداد جغرافي وديموغرافي كبير جداً في منطقة آسيا، بالإضافة إلى كون هذه الدولة حليفاً استراتيجياً للإتحاد السوفياتي[62]، ودولة ذات سياسة خارجية ثورية عدائية يمثل خطراً كبيراً على المصالح الأمريكية في تلك المنطقة، بالطبع كان بمقدور الولايات المتحدة استخدام الأسلحة النووية لردع الصين خلال فترة الحرب الكورية إلا أن السياسة الأمريكية في تلك الفترة كانت ضد أي تصعيد نحو حرب عالمية قد يجر القوتين العظميين نحو التصادم [63]، ولذلك لجأت فقط إلى القوات البرية والأسلحة التقليدية، وهذا يتوافق مع ما اصطلح (كسنجير) على تسميته بالحرب المحدودة، أي استخدام القوة مع قدر معين من الدبلوماسية واشعار الخصوم بقدرة ونيّة الولايات المتحدة استخدام الأسلحة النووية الكبيرة أو التكتيكية، ولكن ليس هنالك ضرورة لاستخدامها بالواقع، ويكون هنالك اتفاق ضمني بين القطبين على هذا المبدأ، حيث سوف يسعى كل طرف إلى البحث عن حجج لتحديد نطاق عملياتة العسكرية، يقول هنري كسنجير في كتابه (الأسلحة النووية والسياسة الخارجية)، الصادر عام 1957:

إن المشكلة الرئيسية في استراتيجية اليوم هي ابتكار سلسلة من القدرات لمقاومة التحديات السوفياتية، ولا بد لهذه القدرات من أن تمكننا من مواجهة الخصم بقوة الطوارىء التي أعددناها ولا يمكننا النجاة منها إلا بحرب شاملة، بينما نعيقه عن اتخاذ هذه الخطوة بواسطة مقدراتنا المتقدمة على الردع ..... لقد رفضنا أن نلحق الهزيمة بالصينيين في كوريا لأننا لم نكن راغبين بالمجازفة بحرب شاملة، ووجدنا أن مشاكل الهند الصينية لن تحل عسكرياً إلا بقبولنا مخاطر كنا نحجم عن مواجهتها..... وهكذا فالحرب المحدودة ليست بديلاً للرد الشامل وإنما هي مكملة له، فالقدرة على الرد الشامل تمكننا من الحيلولة دون توسيع نطاق الحرب [64] .

وقد انتقد كيسنجير السياسة الأمريكية خلال الحرب الكورية، واتهمها أنها غير حازمة ومحدودة أكثر مما ينبغي، وإن وجب على الأمريكيين ضرب الصينيين بقوة وإجبارهم على التقهقر إلى

---

[61] ميكال،بيار.تاريخ العالم المعاصر:1945-1991، ترجمة يوسف ضومت(بيروت:دار الجيل، 1993).ص 65.

[62] لقد قامت الصين بأول معاهدة لها مع العالم الخارجي بعد الإستقلال مع الإتحاد السوفياتي عام 1950 .

[63] كرم،سمير.الطريق الطويل للحوار بين واشنطن وبكين.مجلة السياسة الدولية، العدد27، 1972. ص 40.

[64] برودين، فرجينيا ، سلدن مارك ، السر المعروف: مبدأ نكسون وكيسنجر في آسيا، عن كتاب الأسلحة النووية والسياسة الخارجية لهنري كسنجير، ترجمة نصير عاروري و احمد طربين، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر: 1974) ، ص 54.

الخلف، حتى يروا قدرة الجيوش الأمريكية الحقيقية، يقول في نفس الكتاب السابق: لو دحرنا الجيوش الصينية إلى الوراء حتى عنق شبه جزيرة كوريا الضيق، لاستطعنا أن نلحق نكسة بالشيوعيين في أول صراع مسلح لها مع العالم الحر، وقد يؤدي ذلك إلى تساؤل الصين عن قيمة وجدوى تحالفها مع الاتحاد السوفياتي،وفي الوقت نفسه لا بد أن يواجه الاتحاد السوفياتي معضلة ما إذا كان يستحق خوض غمار حرب شاملة تحول دون إلحاق هزيمة محدوده بحليفته [65].

ومما صعد المواجهة أيضاً قيام الرئيس الأمريكي هاري ترومان بإرسال الإسطول السابع إلى مضيق تايوان كما ذكرنا في السابق، للقيام بدوريات مراقبة دائمة في تلك المنطقة، ولحماية جزيرة تايوان من أي هجوم صيني محتمل. وبالتالي كانت الخطوط العريضة الأمريكية لاستراتيجية الاحتواء في المنطقة كالتالي:

1- الإبقاء على دوريات الأسطول السابع الأمريكي في مضيق تايوان بشكل روتيني حتى بعد انتهاء الحرب الكورية.
2- الإبقاء على الحظر الذي تقوم به الولايات المتحدة ضد الصين، للإبقاء على عزلتها وعدم قدرتها على الاتصال مع العالم الخارجي، وعدم قدرتها على تصدير الثورة، ومن ناحية اقتصادية تعويق تنميتها الاقتصادية والفنية من خلال حظر إرسال السلع، خاصة وأن الصين أخذت تهتم بالتنمية الاقتصادية بشكل جدي منذ إنتهاء الحرب الكورية.
3- استمرار وجود القوات الأمريكية في كوريا، وتكريس تقسيمها.
4- إقامة حلف جنوب شرق آسيا.
5- توقيع معاهدة الأمن المتبادل مع اليابان.
6- تولي مسؤولية الحرب والنزاعات في الهند الصينية بدلاً من فرنسا بعد هزيمتها.

ب- بالنسبة للصين: كان الوضع داخل الصين غير مستتب، فمن ناحية كان ماوتسي تونج مشغولاً في الترتيبات الداخلية لضمان سيطرة الشيوعيين على معظم الأراضي الصينية الداخلية، وكان مشغولاً بالإصلاحات وردع الثورة المضادة، وقام ماو بإطلاق حملة التخلص من الأجانب الغربيين الموجودين على الأراضي الصينية ومساعدة الكوريين الشماليين ومقاومة النفوذ الأمريكي فيها، وكان من نتيجة المعركة الصينية الكورية الأولى أن عمقت الثقة عند الصينيين وقدرتهم على هزيمة قوة أجنبية[66]، وليس أي قوة، إنما جيوش تابعة لأقوى دولة في العالم، ومن

[65] برودين، فرجينيا ، سلدن، مارك ، السر المعروف، مرجع سابق، ص 55.
[66] الأصفهاني، نبية. السياسة الأمريكية تجاه الصين الشعبية، مجلة السياسة الدولية، العدد26، 1971. ص 165.

ناحية أخرى كانت هذه النتيجة دليلاً على بدء بروز قوة نامية صاعدة من الممكن أن يكون عندها القدرة في المستقبل على السيطرة على جزء كبير من القارة الآسيوية. ولكن من ناحية أخرى أيضاً كان لهذه الحرب خسائر بشرية ضخمة بالنسبة للصينين، والذي أدى إلى إحداث بعض التغيرات في السياسة الصينية الخارجية، فقد رأت بعض الإتجاهات الصينية أن التدخل في الحرب الكورية أوجد سلبيات أكثر من إيجابياته، فبالإضافة إلى الخسائر البشرية الضخمة، أصبحت الصين تقبع بعزلة أكثر من السابق، ليس فقط من قبل الأمريكيين، وإنما من قبل عدد كبير من الدول الأوروبية والتي أصبحت تنظر إلى الصين كدولة ثورية متخلفة غير منسجمة مع الأمم المتحدة والنظام الدولي، وهذا الذي دفع فيما بعد إلى قيام الصين بانتهاج سياسة أكثر انفتاحاً على العالم الخارجي وأقل ثورية، وهذا الانفتاح الذي تحتاج إليه الصين في طريقها لتكوين حلمها (الصين الكبرى).

3- مشكلة الاعتراف الدولي بالصين : تميزت هذه الفترة بعدم الاعتراف الأمريكي بالصين الشعبية كممثل شرعي عن الصين حتى عام 1971 حتى أن الكثير من الباحثين اصطلح على تسمية هذه الفترة، بفترة عدم الإعتراف، كانت سياسة الولايات المتحدة تسعى لفرض الحصار وتضييق الخناق على الشيوعيين بقصد ضرب النظام الشيوعي بالداخل حتى يتراجع، ويواكب هذه السياسة الاستمرار بدعم نظام (شيان كاي تشيك) في تايوان (فرموزا) وبأنه الممثل الشرعي والوحيد للشعب الصيني.

4- مشكلة تمثيل الصين في الأمم المتحدة : كانت مشكلة تمثيل الصين في الأمم المتحدة من المشاكل الكبيرة التي تعرضت لها الصين في تلك الفترة، ويرجع ذلك إلى السياسة الأمريكية التي كانت ساعية على الدوام إلى عدم إعطاء أي اعتراف لحكومة الشيوعيين في الصين، وأدى ذلك فيما بعد إلى نشوء مشكلة قانونية، حول من له حق تمثيل الصين في الأمم المتحدة الشيوعيين بقيادة (ماوتسي تونج)، أم الوطنيين بقيادة (تشيان كاي تشك)، وقد تم مناقشة هذه القضية في الجمعية العامة عام 1950 بعد أن طلب الإتحاد السوفياتي طرد ممثلين تايوان (فرموزا) من الأمم المتحدة، وبعد جدل طويل وجلسات متعددة لم تستطع المنظمة الدولية أن تفصل أو تحل المشكلة في هذه الدورة وهي الدورة الرابعة عام 1950.

لقد كانت الصين على الدوام ترفض الاعتراف بقواعد القانون الدولي حتى تاريخ قبول تمثيلها في الأمم المتحدة1971، فهي نظرت إلى هذه القواعد باعتبارها وليدة الفقه الاستعماري البرجوازي، وأنّ هذه القوانين وضعت بالأساس لتكريس مصالح وهيمنة الدول الاستعمارية

وهي أبعد من أن تكون ذات مصالح عالمية كما تدعي، وهي بذلك لا تعترف أيضاً بالمنظمات الدولية الخاضعة لهذا القانون والذي قامت بموجبه، كما أن الدبلوماسية الصينية في بياناتها ومذكراتها لا تستعمل عبارة (قانون دولي) وتستخدم بدلاً منه عبارة (تقاليد دولية) أو (قواعد العلاقات الدولية)[67].

يمكن حصر مشكلة تمثيل الصين في الأمم المتحدة من خلال ثلاث اتجاهات، اتجاهين قانونيين، الأول: من هي الحكومة التي لها الحق في تمثيل الصين، وأن تجلس في المقعد المخصص لها في الجمعية العامة.

والمشكلة القانونية الثانية: ما هي الأداة القانونية التي يمكن أن تحسم مشكلة الأحقيه في التمثيل؟،والاتجاه الثالث وهو سياسي بحت، وهي مشكلة العلاقة السياسية بين واشنطن وبكين وهي في اعتقادي من أهم الاتجاهات، وذلك لأنه الاتجاه الذي يقرب أو يبعد الخيوط بين هذه الاتجاهات الثلاثة.

بعد أن ساءت العلاقات الصينية الأمريكية أكثر بعد اندلاع الحرب الكورية، أخذت الولايات المتحدة تلقي ثقلها لمنع أي قرار لصالح انضمام الصين في الجمعية العامة، واستطاعت إيجاد صيغة قانونية لتوجهاتها، فقد قامت بإيجاد مشكلة جديدة، وهي مشكلة العضوية، والخلط بينهم، فبما أنه توجد حكومتان قد ورثتا نفس الكيان السياسي، وبما أن حكومة تايوان هي الموجودة فعلياً في الأمم المتحدة والممثلة للصين، فإنه يتوجب على حكومة بكين تقديم طلب عضوية جديد، وسوف تنظر الجمعية العامة فيه، وبما أن الجمعية تطلب من المتقدمين للعضوية توفر شروط معينة منها شروط المادة 4 من الميثاق (حب السلام)، وبما أن الصين ليست كذلك حسب قولهم وهي دولة معادية وثورية، فإنه لا يمكن قبولها كعضو جديد.

على كل حال فإنه كان واضحاً أن الولايات المتحدة تحاول خلط الأوراق لمنع انضمام الصين للأمم المتحدة، وأن شروط المادة 4 لا تنطبق على الصين وهي عضو بالفعل موجود في الأمم المتحدة ولا تحتاج إلى شروط انضمام جديدة، وذلك لأن ذلك الشرط يتوقف على الأعضاء الجدد، بينما الصين هي من المؤسسين لها ولا يوجد أي بند قانوني يتكلم عن استمرارية وجود هذا الشرط للدول بعد أن تنضم للأمم المتحدة[68].

---

[67] غالي،بطرس بطرس، الأصول الأيديولوجية للدبلوماسية الصينية، مجلة السياسة الدولية، العدد22، أكتوبر 1970، ص 35.

[68] راجع المادة 3 و 4 من ميثاق الأمم المتحدة.

لقد استطاعت الولايات المتحدة استبعاد ملف الصين من جدول الجمعية العامة من سنة 1951 حتى سنة 1960، ولم يكن هناك أي شك في أحقيّة حكومة بكين في تمثيل نفسها في الأمم المتحدة بدل حكومة تايوان، ولكن نتيجة الخلافات السياسية الضخمة خاصة بعد استمرار الحرب الكورية وما أعقبها من عقد اتفاقية الدفاع المشترك بين الولايات المتحدة وتايوان، والذي التزمت فيه الولايات المتحدة رسمياً بأن تساعد تايوان ضد أي هجوم شيوعي، لم يكن من قبل الولايات المتحدة إلا تكريس أكبر ضغط ممكن لمنع تمثيل الصين.

5- مشكلة تايوان : بعد استقلال الصين الشعبية عام 1949، استطاع الشيوعيون السيطرة على معظم الأراضي الصينية ما عدا بعض الجزر وهي (كيموى، هونج كونج، ماتسو وفرموزا التي عرفت فيما بعد بتايوان)، كانت المشكلة التايوانية من الأشياء التي أثرت على العلاقة الأمريكية الصينية بشكل كبير فكانت الحكومة الصينية تنظر إلى تايوان باهتمام شديد، فبالإضافة إلى أهمية تايوان الاقتصادية الكبيرة كانت تعتبرها الصين أيضاً البوابة للانفتاح نحو القنوات والبحار الجنوبية، وكانت هناك أسباب أخرى لأهميتها مما أدى إلى التأثير على سياسة كل منهما اتجاه الآخر، وهي:

أ – كان وجود تايوان تحت الحماية الأمريكية منذ انتقال حكومة الوطنيين إليها تحدياً كبيراً للصينيين، فقد كانت الولايات المتحدة بنظر الصينيين تمثل رأس الأفعى ومصدر الخطر الذي تريد السيطرة على العالم، وبذلك فوجود تايوان مع ألدّ أعداء الصين كان يمثل مشكلة أيديولوجية عميقة للشيوعيين يجب أن تحل.

ب – تعتبر تايوان جزءاً من الأراضي الصينية الشاسعة وجزءاً من امتدادها الطبيعي والثقافي منذ الحضارة الكنفوشيوسية، وبالتالي عدم وجود هذه الرقعة من الأرض تحت سيطرتها هو طعن في السيادة الصينية الكاملة التي هي عنصر من العناصر الرئيسية لأي دولة، وهذه السيادة المنتقصة بنظر الصينيين هي من المسائل الملحة الهامة التي لا تقبل المساومة، والتي يجب السعي بأي طريقة لإعادتها.

ج – كانت مشكلة توحيد تايوان بالوطن الأم مهمة جداً ليس فقط لسيادة الصين، إنما أيضاً لتحقيق حلم الصينيين في تكوين (الصين الكبرى) مخطط الإنطلاق نحو النمو والازدهار.

وأما من الناحية القانونية فقد كان يوجد جدل آخر يدور حول هذا الموضوع، ادعى الأمريكيون أن وضع تايوان غير مستقر وأن معاهدة سان فرنسيسكو للسلام، نصت فقط على تنازل

اليابانيين عن هذه المنطقة دون الإشارة في تلك المعاهدة إلى من ترجع هذه الملكية بعد ذلك، هذا بالإضافة إلى أن إدارة الصينيين لهذه الجزيرة بعد ذلك كان مجرد تفويض من الحلفاء وذلك لا يعني أنها مارست السيادة عليها كجزء من أراضيها، وبالإضافة إلى كل ذلك فقد جاء حق تقرير المصير ليمنح التيوانيين حق الإختيار[69].

أما بالنسبة للصينيين فقد كانت حجتهم أقوى بكثير، إلا أن وقوف الولايات المتحدة في وجه أي قرار لصالح الصينيين في الجمعية العامة أضعف من موقفهم، فلا ننسى أن مقعد الصين الدائم في الأمم المتحدة كان مع تايوان في ذلك الوقت .

ادعى الصينيون أن معاهدة تشيمونيسكي بينهم وبين اليابانيين عام 1895، قد ألغيت من قبل الصينيين بقيام الحرب بينهما عام 1941، التي بموجبها تنازلت الصين لليابان عن هذه الجزيرة، وبذلك تعود ملكيتها للصينيين الآن، كما استطاع الصينيون تحصيل اعتراف من الدول التي تربطها بها علاقات دبلوماسية بأنها هي الممثل الوحيد للشعب الصيني وأن تايوان جزء لا يتجزأ من الصين الشعبية [70]. وقد رفضت الصين إحالة قضية تايوان للأمم المتحدة، واعتبرت أن تصريح الرئيس الأمريكي ترومان عام 1950 بضرورة حل هذه القضية بالطرق السلمية، والسبيل إلى ذلك ببحثها عن طريق الأمم المتحدة هو تدخل في شؤونها الداخلية. تماما كما فعلت اليابان في منشوريا عام 1931بإنشائها دولة المنشوكو[71]. وبشكل عام ففي خلال فترة الخمسينات والستينات زادت الدول المعترفة بحكومة تايوان الوطنية على حساب حكومة بكين الشيوعية والذي كان يتماشى مع قضية تمثيل الصين الشيوعية في الأمم المتحدة.

رابعاً: سياسة الاحتواء :

كانت السياسة الأمريكية في منطقة المحيط الهادىء كما تكلمنا سابقاً، تتخذ الشكل الواقعي في التعامل مع الأطراف المختلفة، ولذلك سعت إلى بناء مجموعة من الأحلاف في تلك المنطقة لإنشاء توازن قوى ضد الهيمنة الصينية من خلال قوى موزعة في أقاليم آسيا المختلفة، تمثل شريطاً يحيط بالصين ويمثل حاجزاً لمنع التغيير الثوري في بلدان قد تصدّرت الصين الثورة فيها، وحاولت الولايات المتحدة بناء استراتيجية الإحتواء هذه مرتكزة على عدة عوامل أهمها: تنفيذ سياسة الاحتواء من خلال بناء أحلاف متعددة مع دول في جنوب شرق آسيا، ومن خلال هذه الأحلاف حصرت الصين واحتواءها، وفي نفس الوقت تقديم الدعم للدول المتحالفة معها في

---

[69] الساكت، محمود عبد الوهاب . مشكلة تايوان بين الولايات المتحدة والصين الشعبية، مجلة السايلسة الدولية، العدد 79 ، كانون الثاني/ يناير1985 . ص 211.

[70] الساكت، محمود عبد الوهاب، مرجع سابق ،ص 212.

[71] مقلد،اسماعيل صبري. التقارب الأمريكي السوفياتي والحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، العدد 17، يونيو 1969. ص 13-14.

مختلف المجالات، وقد نتج عن ذلك أن الولايات المتحدة أصبحت مرتبطة بالتزامات كبيرة جداً إلى حد الإنهاك، وعلى كل حال فإن هذه الإستراتيجية الأمريكية أبدت فشلاً واضحاً لأسباب كثيرة جداً، أهمها أن الولايات المتحدة لم تستطع أن تقنع دول جنوب شرق آسيا بهول الخطر الصيني رغم دعايتها المستمرة بذلك وهي التي كانت تعتمد بالأساس على هذه الدول لتنفيذ استراتيجيتها. وذلك عكس ما حصل لسياستها في أوروبا في شحذها للتحالفات بين الدول الأوروبية ضد الاتحاد السوفياتي، فهناك كان يوجد شبه اجماع على عظم الخطر السوفياتي، ناهيك عن الفروقات الاقتصادية بين جنوب شرق آسيا وأوروبا والتي أدت إلى نجاعة السياسة الأمريكية فيها [72]. هذا بالإضافة إلى المشاكل الآسيوية الآسيوية والتي شغلت الأطراف ببعضها مما أدى إلى إضعاف هذه الإستراتيجية.

فقد حاولت الولايات المتحدة فرض قناعتها الشخصية بعدوانية السياسة الصينية نحو جيرانها والترويج لهذا العامل بين دول جنوب شرق آسيا للتهويل من هذا الخطر حتى يحشد أكبر قاعدة لمجابهة الصين، وقد أدى ذلك في الواقع إلى انعكاس السياسة الأمريكية وفشلها، فقد وجدت دول كثيرة أن الصين لا تمثل تهديداً لمصالحها، ليس مثل دول أخرى مثل الباكستان وصراعها مع الهند، وتايلند ولاوس وفيتنام الجنوبية التي كانت مهددة من دول أخرى مثل فيتنام الشمالية أكثر من الصين، كما أن دولاً أخرى مثل الفلبين وأندونيسيا وماليزيا وغيرها انشغلت في نزاعات مع بعضها البعض وشعرت بتهديد كل منها للآخر أكثر من شعورها بعظم الخطر الصيني، كما أن الدراسات تظهر أن الصين منذ آلاف السنين كان لها القدرة على التوسع في محيطها والدول المجاورة لها، لكنها لم تفعل وهذا رد على السياسة العدوانية التي اتهمتها الولايات المتحدة بها [73].

قامت الولايات بإنشاء عدة أحلاف كما ذكرنا في السابق، لمنع المد الشيوعي من الامتداد إلى مناطق أخرى من العالم، وفي حديثنا عن سياسة الاحتواء التي مارستها الولايات المتحدة اتجاه الصين، فإننا سوف نتكلم عن الأحلاف التي كانت مختصة لتحجيم الخطر الشيوعي في منطقة جنوب شرق آسيا.

1- حلف الأنزوس – ANZUS، 1951.

وهو اختصار لمعاهدة الأمن بين استراليا ونيوزيلاندة، والولايات المتحدة الأمريكية:

---

[72] مقلد ،اسماعيل صبري . الصين الشعبية والأستراتيجية الدولية ، مجلة السياسة الدولية، عدد27، كانون الثاني / يناير 1972 ، ص 14.

[73] حقي، محمد . صراع القوى في جنوب شرق اسيا، مجلة السياسة الدولية،العدد 24، نيسان/ ابريل1971، ص 44.

Security treaty between Australia, Neuzeland and United State وأعضاء هذا الحلف هم: الولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلاندة، من أهم بنود هذا الحلف هو المادة الرابعة والتي تتكلم عن أهم مبدأ في التكتلات العسكرية بشكل عام، والعمود الفقري لأي تحالف ثنائي، فقد نصت هذه المادة على: (يعتبر كل طرف متعاقد أي هجوم مسلح في منطقة المحيط الهادي على أي من الأعضاء يمثل خطراً على سلامته وأمنه، ويعلن أنه يقوم بما من شأنه مواجهة هذا الخطر وفق الأصول الدستورية الخاصة..... كما أن الهجوم المسلح على أحد أعضاء الحلف والتدابير المتخذة لردعه يجب أن تبلغ فوراً لمجلس الأمن، ويجب أن تتوقف هذه التدابير عندما يقوم مجلس الأمن باتخاذ التدابير اللازمة لاستعادة السلام والأمن الدوليين، وهذا ما جاء في المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة). وهي المادة التي تستند إليها جميع التكتلات العسكرية التي أنشئت في الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي كانت تحاول جعل الأمم المتحدة الركيزة الأساسية أو القانونية لأي تحالف، ويعتبر حلف الأنزوس ثاني تكتل عسكري يولد بعد الأمم المتحدة [74].

كان الهدف الخاص لحلف الأنزوس ليس فقط الحيلولة من نفاذ المد الشيوعي إلى تلك المنطقة، فمن جهة كانت الولايات المتحدة القوة الصاعدة المسيطرة على الساحة الدولية تحاول فرض استراتيجية جديدة للهيمنة على المناطق الحيوية في العالم، ومن جهة أخرى كانت تحاول تكثيف تواجدها في منطقة جنوب المحيط الهادي بعد أن شكل استقلال الصين الحمراء عام 1949 تهديداً مباشراً لمصالحها، كما أن الولايات المتحدة كانت تحاول اصباغ تلك المنطقة بصبغة من الاستقرار وتهدئة حلفائها في تلك المنطقة بعد أن هددت الحرب الكورية بكل ذلك، وفي الواقع هذا الحلف كان يخدم المصالح الأمريكية أكثر من كل الأعضاء الآخرين، فلم يكن لهذا الحلف أجهزة داخلية تتابع تطبيق بنوده، إنما قدم للأمريكيين تسهيلات في موانيء ومطارات الدول الأخرى ولكنه لم يقدم من قبل الأمريكيين سوى حماية نظرية فقط لهم.

حلف جنوب شرق آسيا – الساتو ، 1954.

South East Asia Treaty Organization (SEATO)

ويطلق عليه أيضاً حلف مانيلا، وذلك لأن الاتفاقية المنشأة لهذا الحلف عقدت في مانيلا عاصمة الفلبين، وتم توقيع ميثاق الحلف في سبتمبر 1954، وضمت أطرافه: الولايات المتحدة، باكستان، الفلبين، تايلاند، استراليا، نيوزيلاندة، فرنسا، والمملكة المتحدة. وقد أصبح الميثاق نافذاً في عام 1955، ثم انضمت إليه كل من اليابان وكوريا الجنوبية وفرموزا (تايوان)، ثم ألحق به

[74] ابو الخير،مصطفى أحمد .النظرية العامة للأحلاف العسكرية، (القاهرة:ايتراك للنشر والتوزيع،2005). ص 57-59.

بروتوكول كل من كمبوديا ولاواس وفيتنام، وقد قطعت لاوس وكمبوديا صلتهما بالحلف بعد ذلك.

لقد كان الهدف الرئيسي للشيوعية الصينية في تلك الحقبة هو السيطرة على آسيا، من خلال القاعدة الصينية الضخمة، فحسابات ماو كانت صحيحة، فقد كانت آسيا تمثل المنطقة الحيوية الفضلى بالنسبة للصين لترسيخ ودعم الشيوعية، كما أن امتداد الشيوعية من مناطق أخرى كان صعباً، لمواجهته من قبل السياسة الأمريكية، بينما هيمنت الولايات المتحدة في منطقة جنوب المحيط الهادي، كانت الأضعف مقارنة بمناطق أخرى من أوروبا أو الأمريكيتين، وهذا يسترجع مقولة لينين عندما قال إن الطريق للسيطرة على العالم من خلال جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط ، لتمثيل طوق حول الدول الرأسمالية، فقد ظن لينين أن الشيوعية سوف تنتشر بسرعة بين دول البحر الأبيض المتوسط، والدول الآسيوية وبذلك تطويق القارات الأوروبية والآسيوية والإفريقية، وبذلك تعزل الأمريكيتين عن باقي العالم، وتترك المجال أمام الشيوعية لتنتشر وتسيطر.

لقد استشعر الرئيس الأمريكي أيزنهاور القلق المتزايد من امتداد النفوذ الشيوعي بعد الحرب الكورية، وقرر أخذ قرار جماعي لوقف التغلغل الشيوعي، وحقيقة فإن هذا الحلف يعتبر امتداداً لحلف الأنزوس وتكميلاً له، لإكمال الطوق المفروض على الصين، وبما أن الأجواء كانت ممهدة من قبل في منطقة جنوب المحيط الهادي من خلال حلف الأنزوس، فلم تكن هذه المهمة صعبة على الرئيس الأمريكي، كما أن الحرب الكورية وحرب الهند الصينية زادت المخاوف من امتداد الصين وسرعت في عقد هذا الحلف، وتعتبر المادة الثامنة من ميثاق الحلف من أهم بنوده، فهي تحدد المنطقة التي يغطيها الحلف وتشمل: لاوس، كمبوديا، وباكستان، وفيتنام الجنوبية، وتايلاند، وماليزيا، واستراليا، ونوزيلاندة، والفلبين، وبريطانيا بدون هونج كونج.

وقد تم الاتفاق على أن تقوم الولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا ونيوزيلاندة، بتقديم قوات عسكرية إضافية لدعم المنطقة التي يغطيها الحلف، وقد اتفقت دول الحلف على تشكيل قوة متنوعة لسد الثغرة الدفاعية في جنوب الصين، من خلال قوة عسكرية تكون مجهزة بأسلحة حديثة متطورة يكون مقرها الملايو، ولتطويق الصين من الجو فقد تم الاتفاق على إنشاء قاعدة

جوية عسكرية في سنغافورة، كما كانت القواعد الأمريكية في تايلاند وكلارك والفلبين وسنغافورة تمثل قواعد جوية رئيسية مساندة للحلف [75].

بالتأكيد فإن هدف هذا الحلف أيضاً، صد المد الشيوعي في منطقة جنوب وشرق آسيا مثل حلف الأنزوس ،وتنص أيضاً بنوده على حماية أعضاءه من أي هجوم عسكري شيوعي محتمل، ولكن إذا تمعنّا عميقاً في ميثاق هذا الحلف وبنوده وقمنا بتحليلها نرى أن أهداف الولايات المتحدة كانت أبعد من ذلك أيضاً، فيهدف هذا الحلف أيضاً إلى التصدي لأي نشاط تخريبي موجه من قبل الصين في دول أخرى، ومنع أي محاولات للتهديد أو خلق مشاكل داخلية أو قلب نظام الحكم في أي من الدول الأعضاء في الحلف، وهذا يعني أيضاً إسباغ حماية الدول الغربية بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص لأنظمة الحكم الموالية لها ومنع تغيرها حتى من قبل قوى داخلية ثورية، كما أننا نستطيع أن نرى أن جميع هذه الأحلاف التي قامت بها الولايات المتحدة لخلق طوق حول الصين كانت تضم عدداً محدوداً جداً من سكان جنوب شرق آسيا نفسها، فهو يخلو من الهند ثاني أكبر تعداد سكاني في آسيا ويخلو من أندونيسيا وبورما، وهذه الدول تشكل الجزء الأكبر من مركز الثقل في جنوب شرق آسيا بعد الصين، ولذلك كان هذا الحلف مهدداً بالفشل في أي وقت.

<u>السياسة الصينية في مواجهة سياسة الاحتواء الأمريكية:</u>

لمحاولة فهم استراتيجية الصين لمواجهة سياسة الاحتواء الأمريكية يجب البحث في أربع نقاط رئيسية تمثل رداً على سياسة الاحتواء الأمريكية:

1- الصين ومحاولة تصدير الثورة للدول الأفريقية والآسيوية

تتميز هذه الفترة بعدم تبلور سياسة صينية خارجية واضحة، عدم الوضوح كان من سماتها الرئيسية، كما أن ماو تسي تونج كان مشغولاً في السياسات الداخلية وفي نشر المبادئ الاشتراكية وفي قمع الثورة المضادة. إلا أن رؤية ماو تسي تونج لوضعية الصين في القارة الآسيوية في المستقبل اعتمدت على طرد النفوذ الغربي منها، لأن منطقة جنوب شرق آسيا تمثل المجال الحيوي الذي يمكن للصين أن تتوسع فيه، أو تأخذ استراحة استعداداً للجولة القادمة، كما أن توجه الصينيين نحو التطلع إلى هذه المنطقة هو من البديهيات، فمن الغرب توجد اليابان التي بحكم تطورها المخيف واقتصادها الناجح أقوى من أن تستطيع السياسات الثورية الصينية أن تؤثر بها، وفي شمالها وغربها واجهت الصين طوق الهيمنة السوفياتي الذي لا تستطيع فيه

[75] شكري، محمد عزيز. التكتلات والأحلاف في عصر الوفاق ، مجلة السياسة الدولية، العدد 35 ،1974، ص 84-90.

الصين الإقدام على أي خطوة، ولذلك تطلعت الصين لمناطق جنوب شرق آسيا لمد نفوذها فيها وصد سياسة الأحلاف الأمريكية ومحاولة تصدير الثورة إلى أكبر عدد من الدول، فكان هناك يوجد شعار عند الصينيين أن هذا هو عصر الثورات وأهمية تبني الإستراتيجية الثورية التي سوف تنتهي بتدمير الإمبريالية الأمريكية، وهذا الذي شكل فيما بعد جزءاً من الخلاف الأيديولوجي حول تبني الإستراتيجية الدولية بين الصين والاتحاد السوفياتي [76].

لقد كانت قناعة ماو في تلك الحقبة أن القوة والصراع العنيف هما الوسيلة الوحيدة للتغلب على الصعاب، والتصدي للهيمنة الإمبريالية الأمريكية في المنطقة، وأن هذه السياسة الأمريكية المفروضة على المنطقة لن تنتهي إلا بالمقاومة الثورية للاشتراكيين، وأن سياسة المهادنة مع الغربيين هي استراتيجية مرحلية، والسلام الذي يدعوا إليه الغرب ليس إلا مخططاً شيطانياً من الولايات المتحدة لوقف الحرب ضد الإمبريالية الأمريكية من قبل الأطراف الأخرى. ومما ساعد ماو في فرض سياسته على الحزب، هو طبيعة نظام الحكم الصيني والذي استطاع ماو بلورته بطرق تخدم مصالحه وآراءه الخاصة.

2- طبيعة نظام الحكم الصيني:

خلال الحرب الأهلية استطاع ماو أن يبرز نفسه كقيادي ورئيس للحزب ليس له منافس، فقراراته الحاسمة خلال الحرب اليابانية الصينية الداخلية والتي قادت الحزب نحو الفوز كانت كلها بشكل رئيسي من قرارات وتوجيهات ماو، كان أساس نظام الحكم الشيوعي يعتمد على ثلاث عناصر، الحزب والحكومة والجيش يترتب السلم الهرمي في كل منهما على التوالي، أي يأتي الحزب في القمة ثم الحكومة ثم الجيش، وقد كان ماو يترأس الحزب ويترأس اللجنة العسكرية، وقد تقلد منصب رئيس الدولة منذ الاستقلال حتى عام 1959 بعد أن تنازل عنه إلى (ليو شاوجي) .

وحتى يحكم ماو سيطرته على الدولة والحزب فقد استحدث منصب الرئيس وهو منصب غير موجود في أي حزب شيوعي حاكم، فهو أعلى من منصب أمين عام الحزب نفسه، فقد كانت حدود وصلاحيات هذا المنصب مبهمة تستطيع أن تصل إلى أي حد يريد ماو الوصول إليه.

قسّم ماو منظمة الحزب الشيوعي الصيني إلى ثلاثة أقسام، الحكومة والتي تسمى (مجلس الدولة) في الصين والتي يترأسها رئيس الوزراء، وقد استلم (شو ان لاي) هذا المنصب منذ الاستقلال حتى وفاته في 1976، ويتبعها الوزارات واللجان، ويساعد الوزراء نواباً لهم، ويعين الوزراء

[76] الحمش، منير . الصين الشعبية عملاق قادم من الشرق: دراسة للتجربة الصينية في الأنفتاح والأصلاح الأقتصادي في عمقها الثقافي والسياسي،(سوريا:الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2002) ، ص 28-29.

ورؤساء اللجان والنواب من قبل البرلمان والذي يسمى في الصين (مؤتمر الشعب الوطني)، ولكن في الواقع إن مسيرة القرارات عكسية، أي أن جميع التعيينات والقرارت المهمة التي شكلياً يقوم بها مؤتمر الشعب تملى عليه من قبل اللجنة المركزية التي بالتالي تأتي قراراتها من الرئيس، أي ماو تسي تونج [77]. من هنا نستطيع أن نرى، أن عنف السياسة الصينية الخارجية كان جزء منه هو سياسة ماو ورؤيته الخارجية للساحة الدولية، وهذه الرؤية التي كان أعضاء آخرون من اللجنة المركزية للحزب لا يؤيدونه في جزء كبيراً منها. إلا أن ماو استطاع خلال فترة معينة التصلب برأيه وعدم مشاورة أعضاء آخرين مهمين في قيادة الحزب مما أعطى السياسة الخارجية الصينية في هذه الفترة الصبغة الماوية.

3- الرؤية الصينية للساحة الدولية بعد الخمسينات ونظام التحالفات:

لقد حاولت الصين منذ نهاية الخمسينات وبداية الستينات إدخال تكتيكات جديدة على سياستها الخارجية، وحاولت الابتعاد قليلاً عن سياسة التزمُت والعنف الثوري ومحاولة تبني طريق ثالث، فهي لفترة طويلة لم تعترف بوجود طريق ثالث بين المحورين الاشتراكي والرأسمالي، إلا أن التطورات على الساحة الدولية في تلك المنطقة وسعي الصين لانتهاج سياسات تستفيد منها بشكل أكبر وتضغط ضد اتجاه سياسة الاحتواء الأمريكية جعلتها تفكر ببناء علاقات مع دول مختلفة في آسيا وأفريقيا بغض النظر إذا كانت ذات نظم اشتراكية أو لا، فهي استنتجت أنه في مواجهة السياسة الأمريكية الهادفة لبناء حركات تحرر وطني على شاكلتها تتبع النظام الرأسمالي يجب بناء منظومة كبيرة من تجمع الدول الاشتراكية وحركات التحرر الاشتراكي حتى تشحذ الهمم نحو التصدي للمعسكر الرأسمالي[78]، وذلك عن طريق استراتيجية مركبة تهدف بالأساس لإقامة علاقات مع حكومات في آسيا و أفريقيا في محاولة لاجتذابها وإبعادها عن المخطط الأمريكي، ومن ناحية أخرى قامت من خلال وسائل غير رسمية وغير مباشرة بتشجيع العنف وتأجيج الصراعات ضد الأوضاع القائمة، وإلى جانب آسيا وأفريقيا فإن الإستراتيجية الصينية سعت للزحف نحو دول أمريكا اللاتينية، ويستنتج من هذه التحركات، أن الصين كانت تحاول إظهار سياسة دولية ذات طابع صيني إلى جانب دائرة التأثير الأمريكي والسوفياتي[79].

---

[77] للمزيد من المعلومات حول تركيب نظام الحكم الصيني راجع كونراد زايتس، مرجع سابق، ص 188- 194 .
[78] باون،كولن ، بيتر موني. من الحرب الباردة حتى الوفاق.مرجع سابق. ص 163.
[79] علوي،مصطفى.الصين الماوية والوفاق الدولي.مجلة السياسة الدولية،العدد 47، 1977. ص 249.

أ- العلاقة الصينية مع الباكستان:

بما أن الصين كانت تبحث عن حلفاء جدد دائماً في آسيا وأفريقيا، بالإضافة إلى جهودها لاضعاف سياسة الإحتواء الأمريكية، واستراتيجية تحالفاتها، يأتي التقارب الصيني الباكستاني كأداة لتعزيز ذلك [80]، بالإضافة إلى دور الخلاف الصيني الهندي الذي تطور إلى حرب حدودية مسلحة عام 1965 لتعزيز هذا التقارب، لقد نظرت الصين دائماً إلى الهند كعدو وليس كصديق حتى أبان مؤتمر باندونج لدول عدم الانحياز، ومبدأ الأمن الجماعي، وذلك لأسباب عدة أهمها، أن استراتيجية الثورة الصينية لمحاربة الإمبريالية العالمية وتغيير الوضع الدولي، لا يتفق مع الرؤية الهندية للنظام الدولي، وسياسة عدم الانحياز التي تنتهجها، ورضاها عن الوضع القائم، وتقوم ببناء علاقات مع القوى الكبرى في العالم، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، لذلك فهي تشكل عائقاً ضخماً أمام المخططات الصينية، ويساعد الهند على ذلك تعداد سكانها الضخم واتساع مواردها، مما يجعلها من الدول الآسيوية ذات الثقل الكبير في التأثير، خاصة في دائرة الدول الأفروآسيوية، والتي تعتبر الجبهة الأولى لصراع الصين ضد الإمبريالية الغربية[81]. وقد اتهمت الصين الهند، بأن استراتيجية عدم الانحياز التي تدعيها ليست حقيقية، وإن سياسة نهرو الهندية لا تفيد إلا طبقة برجوازية ضيقة في الهند، وإن المساعدات الغربية التي تحصل عليها من الأسلحة تهدد السلام في جنوب شرق آسيا. ولذلك نرى أن التقارب الصيني الباكستاني جاء بالأساس كسياسة إضعاف لوضع الهند في القارة الآسيوية، أما بالنسبة للباكستان، فقد نظرت إلى الصين باعتبارها القوة المسيطرة في جنوب وشرق آسيا، وهي القوة الوحيدة في تلك المنطقة القادرة على مساعدتها لاستخلاص كشمير من الهند، ولذلك آثرت التقرب منها بدلاً من مناصبتها العداء، ليس فقط كذلك، بل إن السياسة الباكستانية كانت تضع الصين كحجر أساس في سياساتها الخارجية، ونلاحظ الدعم الذي قدمته الصين للباكستان أبان نزاعها المسلح مع الهند عام 1965.

ب- العلاقة الصينية مع أوروبا:

تعتبر محاولة الصين لتطوير علاقتها مع أوروبا جزء من سياستها لكسر سياسة الاحتواء الأمريكية في المنطقة، وزادت أهمية هذا الموضوع خاصة بعد شعور الصينيين أن أوروبا الحليفة الأولى للأمريكيين في حلف شمال الأطلسي، تمثل ثقل دولي من الأفضل الإفادة منه في صراعها العام مع الإمبريالية الأمريكية، ويمكن أيضاً استخدامها كأداة ضغط غير مباشرة

[80] كيسنجير،هنري.مفهوم السياسة الخارجية الامريكية،ترجمة حسن شريف،(بيروت:الهيئة العامة للكتاب،1973). ص 98.
[81] وايتنج،الن اس. التأكيد على القومية في السياسة الخارجية للصين، (بغداد:ترجمة مركز البحوث والمعلومات،1984)، ص 27.

لإضعاف السياسة الأمريكية في المنطقة [82]، وبالتالي ونتيجة هذه العوامل كان من البديهي أن تنظر الصين إلى فرنسا باعتبارها المرشح الأفضل لفتح باب العلاقات مع أوروبا، خاصة أن السياسة (الديغولية) كانت تتصل بشكل غير مباشر في بعض نواحيها مع الاستراتيجية الصينية، فشعور فرنسا بفقدها الأهمية الكبيرة التي كانت تمثلها قبل الحرب العالمية الثانية كدولة من الدول الرئيسية التي كانت تحدد السياسة الدولية على مستوى العالم، وجزء من التوازنات العامة على مستوى العالم، كل ذلك جعل ديغول وهو من الذين حاربوا في الحرب العالمية الأولى والثانية، يرفض الهيمنة العالمية التي تفرضها الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي، ودعوته إلى إنشاء نظام أكثر توازناً في أوروبا تكون فرنسا مركزه، وقد كان ديغول يأمل من المساعدة السوفياتية له في ذلك نظراً للثقل الكبير الذي يمكن أن يضيفه السوفييت للقوة الفرنسية، ولكن إدراك السوفيتيين لإبعاد النظام العالمي الجديد وتحول النظام الدولي إلى نظام ثنائي القطبية، والطفرة النوعية التي حققتها الأسلحة النووية، كل ذلك جعل الإتحاد السوفياتي أكثر واقعية في نظرته إلى العالم بشكل واسع وليس من خلال المنظار الفرنسي الضيق، ولذلك اثر الإبقاء على سياسة اللين مع الولايات المتحدة خوفاً من الإنجرار إلى حرب عالمية [83]، ولذلك كان لا بد من أن تلتقي المصالح مع بعضها البعض، الصين وفرنسا، وتدشين ذلك من خلال إقامة علاقات دبلوماسية متبادلة بينهما في يناير عام 1964، لخلق سياسة ضد القوى الكبرى من قبل الدول الوسطى وكسر احتكار القوة من قبلهما، ونستطيع أن نرى أن تأثير ذلك كان سلبياً جداً بالنسبة للعلاقات الصينية الأمريكية مما أدى إلى زيادة حدّة الخلافات بينهما، ولكن من ناحية أخرى كان المكسب الصيني كبيراً جداً في خلق ثغرة جديدة في سياسة الاحتواء الأمريكية خاصة بعد قيام دول أوروبية مختلفة بتقديم اعترافات دبلوماسية للصين مثل: بلجيكا وهولندا وايطاليا. وبالإضافة إلى كل ذلك نستطيع أن نلاحظ تطورين هامين على الساحة الدولية في هذه المرحلة، أولاً: تغير النغمة المعادية للصين لبعض الدول الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا إلى نغمة أكثر ودية. والتطور الثاني، هو انجرار العلاقات الصينية الروسية إلى التصادم.

<u>الصين واستراتيجية توازن القوى:</u>

في الحقيقة إن التداخلات المختلفة في علاقات القوى بين دول جنوب شرق آسيا، والقوى العظمى جعل هذه المنطقة بالغة التعقيد في تعقب لتحالفاتها المختلفة، ولكن من الأمور التي كانت تظهر في هذه الفترة بوضوح، هو بداية ظهور الوعي الصيني بضرورة الخروج من حالة

[82] كيسنجير،هنري.مفهوم السياسة الخارجية الامريكية،مرجع سابق. ص 102.
[83] البراوي،راشد. العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى، (القاهرة:مكتبة النهضة المصرية،1972)،ص 339.

التقوقع والاحتواء الذي تحاول الولايات المتحدة أن تفرضه عليها [84]، وهي فهمت أيضاً أنها في سعيها لإظهار دوائر نفوذ خاصة بها يجب عليها أن ترتبط بأحلاف مختلفة مع دول في منطقة آسيا مثل الباكستان وفيتنام الشمالية وكوريا وغيرها. فقد ظلت الصين تقوم بمختلف الأمور لتغيير الوضع القائم ولتغيير توازن القوى المفروض والذي تحاول القوى الإمبريالية خاصة الولايات المتحدة الحفاظ عليه، وفي هذه الفترة نستطيع أن نلاحظ بداية تشقق توازن القوى الثنائي القطبية، بمحاولة الصين إظهار نفسها كقطب ثالث وصنع مناطق نفوذ وتأييد دول لها، فقد اكتمل مثلث القوى بظهور القوة الصينية الصاعدة، فنجاح الثورة الشيوعية، والواقع الديمغرافي الصيني أعلنا عن ولادة جديدة لقوة جديدة[85]، وعلى الرغم من أن قوة الصين لم تكن تكافىء قوة أي من القطبين أعظمين، إلا أن هذا السبب نفسه الذي أعطاها الزخم للتأثير على المستوى العالمي من خلال استغلال التنافضات بين الطرفين، ورغم أن هذا التأثير جاء متأخراً بعض الشيء، إلا أنه كان في نفس الوقت خطيراً جداً من خلال عاملين مهمين على الساحة الدولية هما، الانشقاق الصيني السوفياتي، وحصول الصين على التقنية النووية.

[84] خطاب ،محي الدين.الصين والمحور الياباني الامريكي، مجلة السياسة الدولية،العدد38، 1974.ص 105.
[85] علوي،مصطفى.الصين الماوية والوفاق الدولي.مرجع سابق.ص 251.

الفصل الثالث:

المرحلة الانتقالية:

بعد استعراض الوضع في منطقة آسيا بالنسبة للصين والولايات المتحدة، سوف نقوم الآن بتحليل العوامل المباشرة التي أدت إلى التحول في العلاقات الأمريكية الصينية في الستينات كتمهيد للفصل القادم وهو مرحلة التحول والتقارب، ويمكن تلخيص العوامل المباشرة بثلاثة عوامل:عامل له علاقة بالصين بشكل رئيسي وهو حصول الصين على القوة النووية، وعامل له علاقة بالاتحاد السوفياتي بشكل رئيسي وهو الخلاف الأيديولوجي والعسكري بين الصين والولايات المتحدة، وعامل أخير وله علاقة بالولايات المتحدة بشكل رئيسي وهو الحرب الفيتنامية.

أولاً- القوة النووية الصينية:

كان أساس سعي الصين الحثيث لامتلاك القوة النووية هو شعورها بالتهديد المباشر من قبل الدول الغربية التي حاولت النيل منها والسعي لمنعها من امتلاك أسلحة نووية، فقد كان هذا الاختراع الحديث الذي قلب كل موازين الحروب، وأصبح تعداد أفراد الجيوش أقل أهمية من ذي قبل، وقلل من أهمية الأسلحة التقليدية التي سادت لفترة طويلة كان محفزاً كبيراً لأي دولة في العالم تبحث عن الريادة، فقد هددت الولايات المتحدة الصين أكثر من مرّة بالأسلحة النووية وكان ذلك دافعاً كبيراً نحو سعي الصين لامتلاك هذا النوع من الأسلحة، ففي خلال الحرب الكورية هدّد الجنرال ماك أرثر أكثر من مرّة برغبته بضرب الصين بالقنابل النووية، وفي عام 1955، أعلن الرئيس الأمريكي أيزنهاور أن بلاده قد تستخدم الأسلحة النووية ضد الصين إذا اندلعت الحرب في الشرق الأقصى، أيضاً ما قام به الرئيس الأمريكي من إقرار وثيقة تنص على احتمال استخدام الأسلحة النووية ضد الصين عام 1958 وإرسال صواريخ قادرة على حمل رؤوس نووية إلى خليج تايوان عقب قيام الجيش الصيني بقصف أحد الجزر القريبة من تايوان كسياسة تخويف لها [86]، وفي عام 1965 هدّد الاتحاد السوفياتي بعمل ضربة نووية وقائية ضد الصين عقب الاشتباك الحدودي بينهما[87]، لذلك نرى أن المسعى الصيني لامتلاك أسلحة نووية كان نابعاً من التخوف من قيام أحد الدول الكبرى باستخدامه ضدها،

---

[86] عبد العزيز، عبد العزيز حمدي. قوة الصين النووية ووزنها الاستراتيجي في أسيا، مجلة السياسة الدولية، عدد 145، 2001. ص 74.

[87] باون، كولن ،بيتر موني. من الحرب الباردة حتى الوفاق. ترجمة صادق ابراهيم عودة،(الأردن : دار الشروق ،1983) . ص 56.

وأنه لا يوجد رادع لهذه الدول سوى قيام الصين بامتلاك الأسلحة نفسها، فهي إرادة كسر احتكار الأسلحة النووية على القوتين العظميين فقط أو هذا ما كانت تدّعيه على الأقل، وقد ادّعت الصين أيضاً أن سعيها للحصول على الأسلحة النووية ليس لغرض امتلاك الأسلحة النووية ذاتها إنما لكسر ورقة الضغط هذه من قبل القوى العظمى والتي استخدمتها كوسيلة غير مباشرة ضد الدول النامية لتحقيق مبتغاها وتمرير سياساتها، ومن ثم تدمير هذه الأسلحة وحرمان الدول الغربية من استخدامها، كما أن المرارة التي شعرت بها الصين عندما رفض الاتحاد السوفياتي تقديم المساعدة النووية التي طلبتها خلال النزاع بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية في خليج تايوان عام 1958[88]، زاد من شعور الصينيين بالضغط والتهديد، ومحاولة إجبارهم على سلك طريق الدبلوماسية السوفياتية، وأن الاتحاد السوفياتي لن يقدم أي مساعدة لأي دولة شيوعية لا تسير على نهجه، وبذلك اندفعت الصين إلى العمل الحثيث لامتلاك الأسلحة النووية، فالخلاف الصيني السوفياتي والذي سوف نتحدث عنه بالتفصيل في الصفحات القادمة ألغى المظلة النووية فوق الصين وتركها دون حماية.

كما قد أشار كثير من الباحثين أن عدم امتلاك الصين الأسلحة النووية، مع وجوده عند أعدائها، قد ألغى فائدة إستراتيجية للصين غير موجودة عند أعدائها وهي القوام البشري وتعداد الجيوش الضخم، ولذلك كان امتلاك الصين الأسلحة النووية إعادة بلورة لهذه الخاصية التي تمتلكها وامتلاك الحرية الأكبر في تحريك قواتها البرية كيفما أرادت لخدمة أهدافها الإستراتيجية[89].

لقد كان الزعيم الصيني ماو يعي عظم الخطر النووي، وعلى الرغم من عدم شعور الصينيين العام بقدرة هذا السلاح الجديد على التأثير في الصين نظراً لعظم مساحتها الجغرافية والبعد الديمغرافي، ومحاولة ماو إظهار عدم عظم قدرة هذا السلاح أمام الصينيين وإطلاقه لعبارته المشهورة عام 1946: إن السلاح النووي ليس إلا نمراً من ورق، تستخدمه الدول الإمبريالية وخاصة الولايات المتحدة لإرهاب العالم، وإرعابهم، ولكنه في الواقع ليس مرعباً.... إن السلاح فتّاك ولكن في النهاية الشعب هو الذي يقرر الفوز أو الهزيمة. إلاّ أن ماو من ناحية أخرى قام بإيجاد وتمويل كل الظروف لقيام الصين بالحصول على الأسلحة النووية بأسرع وقت، فقد قام بتأسيس معهد العلوم الصينية في أغسطس 1949، أي بعد شهر واحد فقط من

---

[88] غالي، بطرس بطرس . الأصول الايديولوجية للدبلوماسية الصينية، مجلة السياسة الدولية، العدد22، أكتوبر 1970. ص 77.

[89] كان يوجد عند ماو وعي مطلق بالإرادة الشعبية، وبالفائدة العملية للتعداد البشري الضخم الذي تتمتع به الصين، ولذلك كان يجب التوصل الى الخبرة النووية، حتى تبقي الصين تفوقها الديمغرافي في كفة الميزان، للمزيد من المعلومات راجع: مقلد، اسماعيل صبري. الصين الشعبية والاستراتيجية الدولية، مجلة السياسة الدولية، عدد27 ، 1972. ص 16.

قيام الثورة الصينية، وفي الخمسينات قام بالطلب من مجموعة من العلماء هم *من الطلاب* الصينيين الذين ذهبوا للدراسة في أوروبا والولايات المتحدة في العشرينات في مجالات الفيزياء والكيمياء والعلوم الذرية، بالعودة إلى الصين والعمل في هذا المعهد لبناء قوة نووية صينية مستقلة. وتم تأسيس لجنة خاصة بقيادة رئيس الوزراء شو أن لاي تضم نخبة من العلماء الصينيين، التي قامت بوضع خطة طويلة الأمد لتطوير الطاقة النووية الصينية وتكنولوجيا الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية والعابرة للقارات منذ 1956 إلى 1967.

لقد حاولت الصين طلب المعونة الفنية من الاتحاد السوفياتي عام 1957، للاستفادة من الخبرة النووية السوفياتية في تصنيع القنبلة الذرية وتطوير تكنولوجيا صواريخ من نوع p2 [90]، الذي وافق في البداية وتم عقد اتفاقية "التكنولوجيا الجديدة للدفاع" في أكتوبر من نفس العام، ولكن سرعان ما دبّ الخلاف بين الطرفين، وقام الاتحاد السوفياتي عام 1959 بإلغاء اتفاقية "التكنولوجيا الجديدة للدفاع" ، ومنذ تلك اللحظة زاد إصرار الصين للحصول على التكنولوجيا النووية، وأيقنت أن لا أحد سوف يعطيها هذا السر، وأنه فقط المثابرة والاعتماد على النفس يستطيع أن يحقق لها هذا[91]. نستطيع من خلال هذا الحدث لمس التفاهم الخفي بين القوتين العظمتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في الضغط لمنع ظهور الصين كقوة عالمية ثالثة، ومنع تشكّل توازن قوى جديد في منطقة آسيا تكون الصين مصدره، فبالنسبة للاتحاد السوفياتي على الرغم من إدّعاء المصالح المشتركة بينها وبين الصين إلا أنها في الحقيقة كانت من أشد الأطراف المعارضة لظهور الصين كقطب عالمي أو حتى إقليمي، وبالنسبة للولايات المتحدة لم تكن معنية إطلاقاً بظهور قوة إقليمية ثانية في آسيا بعد الاتحاد السوفياتي تنافسها على مصالحها.

وقد استطاعت الصين تحقيق مبتغاها، ففي أكتوبر عام 1964 أعلنت عن نجاح تجربتها في تفجير أول قنبلة ذرية لها في شمال البلاد[92]، في منطقة تدعى لوب– نور، بمقاطعة سنكيانج الإسلامية، وتعتبر هذه المنطقة المركز الرئيسي للنشاطات والأبحاث الذرية الصينية، وقد وصلت الطاقة الذرية للانفجار 20 كيلوطناً من مادة " تي. ان. تي " [93].

---

[90] روبرتس،براد.الصين القوة النووية المنسية: ترجمة سمير ابراهيم، مجلة السياسة الدولية.العدد 118،اكتوبر 1994. ص 249-250.
[91] عبد العزيز، عبد العزيز حمدي . قوة الصين النووية ووزنها الاستراتيجي في آسيا، مرجع سابق. ص 74.
[92] كرم، سمير. الطريق الطويل للحوار بين واشنطن وبكين، السياسة الدولية، العدد 27، كانون الثاني/يناير 1972. ص 42.
[93] أدهش الانفجار الذري الصيني العالم الغربي كله وذلك لأن القنبلة الصينية كانت من اليورانيوم المركز على عكس الدول الغربية جميعها حيث ان قنابلهم كانت من البلوتونيوم.

وبذلك اقتحمت الصين النادي الذري الصيني، وأثبتت أنه ليس حكراً على الغرب فأصبحت خامس الدول الذرية في العالم و أولى الدول غير الأوروبية ذات نشاط ذري، واستطاعت أن تقوم بتفجيرها الذري الثاني في عام 1965 والذي كان دلالة على سرعة تطور التقنية الذرية الصينية، وعلى الخلل في التوازنات والذي سوف يلحق ذلك في منطقة آسيا والمحيط الهادي كلها والعالم أيضاً، والذي أدى بالتالي إلى التغير في منظومة التوازنات في آسيا، والذي أظهر جدية الموقف الذي تعاني منه الولايات المتحدة و الحاجة الملحة لانتهاج إستراتيجية جديدة تستطيع أن تتعامل مع هذه التغيرات الجديدة، فحصول الصين على السلاح النووي لم يكن مجرد حدث عادي كما كان عندما حصلت عليه بريطانيا أو فرنسا، كان هذا الحدث يمثل نهاية حتمية لكل الخطط والإستراتيجيات وسياسات الأحلاف التي وضعتها الولايات المتحدة للمنطقة ليس فقط لتلك الفترة إنما تدمير خططها المستقبلية التي كانت قد وضعتها لتلك المنطقة أيضاً، وقد أظهر ذلك بوضوح أن الإستراتيجية الأمريكية الجديدة لا يجب أن يكون حجر الزاوية فيه إخضاع الصين أو احتوائها، إنما يجب أن يكون مبنياً على أساس اتفاقية إرضاء وتقارب ومصالحة، وبالطبع كانت الإستراتيجية الأمريكية الجديدة لعمل هذا التوازن الجديد في المنطقة مرتبط أيضاً بوجود الاتحاد السوفياتي ونفوذه في منطقة جنوب وشرق آسيا وازدياد وتيرة سباق التسلح بين القطبين[94] .

ومن ناحية أخرى فإن الصينيين أعربوا أن هذا السلاح النووي هو مجرد دفاع عن الحقوق الصينية وأن الدول الغربية بتعنّتها وإمبرياليتها هي التي أجبرت الصين على العمل للحصول عليه [95]، وعلى الرغم من أن الكثيرين في الجانب الأمريكي وغيره راهنوا على أن الصين ما زالت متخلفة في سلاحها النووي وأنها تحتاج إلى سنين عديدة وطويلة حتى تحدث تطوراً ملحوظاً فيها أو في تقنيات نقلها والصواريخ الحاملة لها ووسائل إطلاقها، إلا أنها بمجرد مرور سنين قليلة أظهرت قدرتها النووية في أحداث تفجيرات مختلفة وبوسائل إطلاق متنوعة [96]. كان حصول الصين الشعبية على التقنية النووية حالة أحدثت فجوة في الإستراتيجية الأمريكية في آسيا، والتي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كانت مبنية على أساس أن العالم

---

[94] روبرتس،براد.مرجع سابق.ص 251.

[95] رسالة (شو ان لاي) رئيس وزراء جمهورية الصين الشعبية الى جميع رؤساء الحكومات، مجلة السياسة الدولية، العدد 1، يوليو 1965. ص 29.

[96] قامت الصين بعمل تجربتها النووية الثالثة في مايو 1966، من خلال القائها من طائرة قاذفة من طراز تيو- 16، وصلة طاقتها التدميرية الى 200 كيلو طنا من مادة تي. ان. تي، وقامت باختبارها النووي الرابع في أكتوبر عام 1966 من خلال رأس نووي محمول على صاروخ باليستيكي يشبه تقنية الصواريخ الروسية متوسطة المدى 55- 4 ، و قامت بالتفجير النووي الخامس في ديسمبر عام 1966، أستطاعة الصين تتويج تقنيتها النووية من خلال تفجير قنبلتها الهيدروجينية الأولى في يونية عام 1967، بأقل وقت من جميع الدول الأوروبية والغربية النووية.راجع: عبد العزيز ، عبد العزيزحمدي.مرجع سابق.ص 75.

الغربي هو محتكر الأسلحة النووية وبذلك كانت الإستراتيجيات الأمريكية المختلفة مبنية على ذلك، وحتى عندما استطاع الاتحاد السوفياتي كسر الاحتكار الأمريكي للأسلحة النووية عام 1949، بنيت نظريات وإستراتيجيات مختلفة للحرب، على أساس أن الاتحاد السوفياتي وحده الحاصل على الأسلحة النووية من أعداء الغرب، مثل نظرية الحرب المحدودة Theory of Limited Wars والتي تستخدم فيها الأسلحة الذرية التكتيكية الصغيرة، وإستراتيجية الانتقام الشامل وهي مبنية على أساس التهديد بالحرب الشاملة في كل وقت، وقد أثبتت هذه الإستراتيجية فشلها أيضاً إذ أنها أرعبت حلفاء أمريكا أكثر مما أرعبت أعداءها، كما أنها أظهرت عدم جدية أمريكا في استعمال الأسلحة النووية كما حصل خلال حرب الهند الصينية والحرب الكورية خلال الخمسينات، وظهرت أيضاً استراتيجية الاستجابة المرنة Strategy of Flexible Response، والتي شرحها الجنرال الأمريكي ماكسويل تيلور في كتابه (Uncertain Trumpet) والتي تقوم على أساس الحاجة إلى تطوير القدرات العسكرية إلى درجة عالية تكون بموجبه القوات العسكرية قادرة على مواجهة وردع أي تحد [97]، وقد ظهرت فيما بعد أبحاث تدعم هذه النظرية أهمها دراسة هيربرت كاهان والتي أسماها، بسياسة الردع المتعددة الأشكال Multideterrence، عن طريق القنابل النووية وتطوير الأسلحة التقليدية وتطوير قوة احتمالها وحمايتها حتى لا تتدمر من الضربة الأولى في حالة تعرض الولايات المتحدة لضربة نووية أولى، وتدعيم الدفاع المدني، والقدرة على تدمير العدو من الضربة الأولى، وقد كونت هذه النظرية مع نظرية الاستجابة المرنة حجر الأساس في سياسة الرئيس جون كينيدي ووزير دفاعه روبرت ماكنمارا والتي أصطلح على تسميتها بإستراتيجية القوة المضادة المقيدةStrategy of Controlled Counterforce[98].

نستطيع أن نلاحظ من هذه الإستراتيجيات المختلفة أنها كلها كانت مبنية على الخطر الشيوعي النووي القادم من الاتحاد السوفياتي، ولم يكن عند الأمريكيين تصورات أن استراتيجيتهم النووية هذه هي مرحلية ليست ذات كفاءة في حالة حصول طرف شيوعي آخر على التقنية النووية، أي الصين بالطبع، وخاصة بعد الخلاف الصيني السوفياتي، وبالتالي نستطيع أن نرى أن الأسلحة النووية كانت عاملاً من العوامل المباشرة في دفع الولايات المتحدة لتغيير سياستها نحو الصين وفي تغيير منظومة تحالفاتها في آسيا، فقد تحول نظام القوى القائم على الأسلحة النووية في آسيا إلى نظام ثلاثي الأبعاد، بعد حصول الصين على التقنية النووية، بعد

[97] مقلد،اسماعيل صبري.الإستراتيجية الأمريكية في العصر النووي، مجلة السياسة الدولية،العدد 27، 1972. ص 55-57.
[98] صبح،علي. الصراع الدولي في نصف قرن:1945-1995، (دار المنهل اللبناني، 1998). ص 132-136.

أن كان ذا بعدين، أما بالنسبة للصين فإن امتلاك الأسلحة النووية يعني عدة أمور في غاية الأهمية:

2- امتلاك الأسلحة النووية هو أحد المتطلبات الأساسية الباقي على الصين تحقيقها نحو التحول لقوة عظمى، إلى جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي اللذين يقودان أكبر حلفين في العالم من خلال ترسانتهم النووية، وبذلك امتلاك الصين لهذه الأسلحة سوف يفتح محور ثالث للتأثير في السياسة الإقليمية للصين وربما الدولية أيضاً[99].

3- امتلاك الصين الأسلحة النووية سوف يؤكد على الدور القيادي لها في آسيا كما أنه سوف يخضع اليابان الحليف الإستراتيجي الأساسي للولايات المتحدة في آسيا، كما أنه سوف يؤكد على الدور الصيني في المجموعة الأفروآسيوية باعتبارها أول دولة نامية استطاعت الحصول على الأسلحة النووية.

4- السلاح النووي الصيني يمكن أن يؤثر في السياسة النووية للقوتين العظميين، ويلعب دوراً في منع التقارب بينهما عن طريق التأثير في السياسة السوفياتية الخارجية.

5- قوة الصين النووية تستطيع الآن أن تضغط بعنف أكبر على ضرورة استرجاع تايوان إلى الصين، وإلى الضغط أكثر على ضرورة تمثيلها هي بدل تايوان في مقعد الأمم المتحدة والاعتراف بأنها الممثل الشرعي عن الصين، ناهيك عن الضغط على الدول الآسيوية المنحازة إلى تايوان.

6- الانفصال عن المظلة النووية السوفياتية، وتبني استراتيجية نووية خاصة بعد أن خفّت وطأة الضغط النووي السوفياتي.

7- أنه بامتلاك الصين الأسلحة النووية تصبح أي اتفاقات أو معاهدات للرقابة على الأسلحة النووية لا قيمة لها دون إشراك الصين فيها، والتي كانت سوف تسعى بالتأكيد *لو شاركت في مثل هكذا محادثات* على تأكيد تفوقها في آسيا من خلال نزع سلاح متوسط أو نسبي وبذلك تضمن تفوقها الكمي من خلال الأسلحة التقليدية[100].

على المستوى الأمريكي نستطيع أن نرى أن السلاح النووي الصيني قد صنع بعداً جديداً لإبعاد المواجهة الشيوعية الرأسمالية، وهي البعد الصيني في آسيا، وأثر على نظام التوازنات بين القطبين الأعظمين وعلى نظام أحلاف الولايات المتحدة في منطقة آسيا، كما أن هذا

---

[99] عبد العزيز، حمدي عبد العزيز.مرجع سابق .ص 77.

[100] عبد السلام،محمد.التجارب النووية، مجلة السياسة الدولية، العدد133،يوليو 1998، ص 241.

الحدث أضاف تهديداً جديداً قوياً يواجه الإدارات الأمريكية وأمنها القومي بعد أن كان الخطر النووي مقصوراً على الاتحاد السوفياتي، وكما ظهرت العديد من النظريات لمواجهة الخطر السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية، فقد ظهرت نظريات جديدة تعالج الخطر الصيني، ويدور محور هذه النظريات بشكل عام في اتجاهين:

الاتجاه الأول : ضرورة تقوية الدور العسكري والتسلح الأمريكي في آسيا لمواجهة هذا الخطر الصيني الجديد الذي يمثل خطراً محدقاً بمصالح الولايات المتحدة، وعظّم هذا الاتجاه من هول الخطر النووي المتسارع الوتيرة ، وهذا الاتجاه الذي كان يقوده وزير الدفاع الأمريكي الأسبق ماكنمارا في ذلك الوقت والذي أدى إلى بناء منظومة الصواريخ المضادة للصواريخ A.B.M ، لحماية المدن الأمريكية من خطر الصواريخ النووية الصينية والتي عرفت فيما بعد اسم (الحماية الآمنة) Safeguard، والتي وصلت تكاليفها الأولية في ذلك الوقت أكثر من عشر مليارات دولار[101].

الاتجاه الثاني: كان هذا الاتجاه بالتعامل مع الصين أكثر واقعية من الاتجاه الآخر، فهو يرى أن قوة الصين العسكرية قد ضعفت كثيراً نتيجة للخلاف الصيني السوفياتي [102]، وأن الولايات المتحدة تستطيع أن تستفيد من هذا الخلاف عن طريق فرض سياستها في آسيا من مركز قوة منبعه الخلاف الصيني السوفياتي من جهة، والتقارب معها من جهة أخرى، واستغلال حاجة الصين للانفتاح على العالم الخارجي، وتأمين حدودها، وتطوير رخائها واستقرارها. ومن جهة ثالثة، فنمو الدور الآسيوي والدولي الذي تقوم به الصين أصبحت معه سياسة الاحتواء الأمريكية مدعاة للسخرية وأن على الولايات المتحدة انتهاج سياسة أكثر واقعية ومرونة مع الصين فاستمرار السياسة السابقة هو خسارة لمصلحة الأمريكيين أنفسهم، على أن يواكب هذا التقارب استمراراً في الجهد الذي تبذله الولايات المتحدة لحصر أثر التهديدات الصينية بالنسبة لنظام التحالفات ونظام توازن القوى في آسيا، وهذا الاتجاه هو الذي دفع إلى ضرورة بدء حوار سياسي مع الصين فيما بعد كما سوف نرى.

<u>ثانيا :الخلاف الصيني السوفياتي</u>

يعتبر الخلاف الصيني السوفياتي ثاني العوامل الرئيسية التي أدت إلى التقارب الأمريكي الصيني منذ بداية حقبة السبعينات، لم يكن أحد يتوقع حدوث خلاف سواء أيديولوجي أو

---

[101] مقلد،اسماعيل صبري.مرجع سابق ص 71.

[102] بطرس غالي،بطرس.القنبلة الذرية الصينية، العدد 1،يوليو 1965. ص 14.

سياسي بين هذين الطرفين، فأول معاهدة دولية للصين كانت مع الاتحاد السوفياتي عام 1950 وسميت بمعاهدة (الصداقة والتحالف والمعونة المتبادلة) [103]، بل إن الولايات المتحدة افترضت في سياستها الخارجية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أن أكبر تهديد لها في منطقة جنوب وشرق آسيا هي دولة الصين الشعبية لاعتبارها امتداداً للنفوذ السوفياتي الشيوعي في هذه المنطقة، بل إن سياسة الأحلاف التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المنطقة كانت كلها مبنية على عدم السماح للمد الشيوعي من الانتقال إلى مناطق أخرى من تلك المنطقة ولاسيما كوريا وفيتنام ولاوس وكمبوديا وتايلاند لما تمثله تلك المنطقة من أهمية اقتصادية ضخمة على أساس نظرية الدومينو (Domino Theory)، فقد وقعت على اتفاقية الأمن المتبادل مع اليابان MST، والدفاع المتبادل مع الفلبين MDT، وحلف الأنزوس ANZUS مع أستراليا ونيوزيلندا، ثم عقدت أحلاف ثنائية متعددة تضم كوريا الجنوبية عام 1953، وتايوان عام 1954، وتايلاند عام 1962.

لقد كان الخلاف الأيديولوجي الصيني السوفياتي قديماً وليس كما يعتقد البعض أنه حصل فقط في نهاية الخمسينات وبداية الستينات، كما أنه كان متراكماً، أي نتيجة أحداث معينة متتالية ولم يحدث دفعة واحدة، لكنه ظهر للعيان في تلك الفترة بشكل واضح[104]، إلا أن جذوره كانت منذ الثورة الشيوعية للحزب الشيوعي الصيني في الثلاثينات، فعندما ضعفت قوة الحزب العسكرية لدرجة كبيرة وقيام قوات تشيان كاي تشك بإعدام الكثيريين من الحزب الشيوعي الصيني، وجد ماوتسي تونج أن المضي على نهج الثورة الشيوعية كما حدث في الاتحاد السوفياتي، المبنية على تعاليم ماركس ولينين حول أهمية العمال غير قابلة للتطبيق في الصين وذلك لأن التحالف مع الطبقة العاملة في الصين وهي صغيرة جداً غير كافي لإنجاح الثورة، وذلك لأن الطبيعة الصينية التي تعتمد على الزراعة حيث يعمل أكثر من 80% من الصينيين بها، بينما لا يتجاوز العاملين في القطاع الصناعي على 11 % في ذلك الوقت، ولذلك وجب على ماوتسي تونج اجراء هذا التعديل في منهاج الثورة لإنجاحها، فقد أبرق ماو إلى القادة في الحزب الشيوعي، وأخبرهم بالأحوال الجارية وأنه قد يضطر إلى الانحراف قليلاً عن طريق

---

[103] وقد جاء في هذه المعاهدة انها كانت ترمي الى توثيق العلاقة والصداقة والتعاون بين الصين الشعبية والإتحاد السوفياتي، وقد جاء في المادة الأولى للمعاهدة على فرض الدفاع العسكري المشترك بين الدولتين، ونصت المادة الثالثة على قيام الطرفين بالتعهد بالا يدخل احدهما في محالفة ضد الطرف الأخر، وان لا يشارك في تدابير او اي أعمال ضد الطرف الأخر، ونصت المادة الرابعة على ضرورة التشاور بينهما في جميع المسائل الهامة، ونصت المادة الخامسة على تنمية العلاقات الثقافية والاقتصادية، أما المادة السادسة فنصت على ان مدة المعاهدة 30 عاما، للمزيد من المعلومات أنظر:بطرس ،بطرس غالي. الأصول الأيديولوجية للدبلوماسية الصينية، مجلة السياسة الدولية، العدد 22، اكتوبر1970. ص 26-27.

[104] صبح، علي. الصراع الدولي في نصف قرن.مرجع سابق.ص 183

التجربة الاشتراكية السوفياتية، وجاء الرد أنه لا يمكن الانحراف عن هذا النهج مهما كانت الظروف، إلا أن ماو الذي كان يتمتع بنفاذ البصيرة قام بالتغيير الذي يريده دون الاهتمام برأي السوفياتيين لأنه كان يعلم طبيعة الأمور في داخل الصين أكثر منهم بكثير، ولم يكن الاعتراض السوفياتي مرده الاختلاف الأيديولوجي كما ادّعوا، إنما عدم رغبتهم بظهور طرف شيوعي لا يسير على خطى الاتحاد السوفياتي وسياسته، وبذلك يمكننا حصر خمسة عوامل أساسية أحدثت وعظمت من الخلاف الصيني السوفياتي:

1: امتناع الصين عن السير في ركب النظرية الشيوعية السوفياتية:

كان أساس الخلاف بين الصين والاتحاد السوفياتي، أو في بدايته على الأقل هو خلاف في النظرية الاشتراكية، والتي تعني أيضاً تهديداً للفكر الشيوعي السوفياتي وبالتالي تهديد النظر إليها كمجسد للفكر الشيوعي الماركسي، فبالإضافة إلى الطريقة المختلفة التي أسس بها الحزب الشيوعي الصيني قاعدته، من خلال تطوير الريف الصيني وتجنيد الفلاحين قبل الانتقال لاستكمال الخطة التطويرية وخوض مرحلة التصنيع في مرحلة مبكرة، كان الحزب الاشتراكي الصيني وكما أراد ماو، حزباً شعبياً جماهيرياً، له ارتباط شديد مع الشعب، وليس مثل الحزب الاشتراكي السوفياتي، الذي كان يجمع في تقسيماته نخبة من المثقفين الثوريين الذين يعملون متنعمين من مواقعهم القيادية، لقيادة باقي أعضاء الشعب، والذي كان يرى فيه ماو ربما ليس خيانة للاشتراكية السوفياتية بقيادة ستالين والذي كان بالنهاية من أعز أصدقائه، إنما تفرّد وعلو للتجربة الاشتراكية الصينية عن الأحزاب الشيوعية الأخرى، كما أن النجاحات الكبيرة والنتائج الضخمة التي أعطت التجربة الصينية خصوصيتها كانت ذات نتائج براقة عالية، أسهمت في رفع مستوى الفلاحين، وتحولهم من أرقاء للنظام الإقطاعي، إلى حكام للأقاليم في ليلة وضحاها، مما أعطى الحزب الشيوعي الصيني موقعا فريداً إلى جانب الأحزاب الشيوعية الأخرى، وتشكيله دائرة تأثير جديدة إلى جانب دائرة تأثير الحزب الشيوعي السوفياتي [105]، وقد ظهر ذلك بوضوح عندما استنكر الصينيون بشدّة السياسة السوفياتية في بولونيا والمجر، سنة 1956، حيث قامت القوات السوفياتية بالقضاء على العناصر المناهضة لها، وكان النداء الصيني، أن الحزب الشيوعي في كل بلد هو أداة للعمل الثوري، ولا يجب إبادته أو تجريده من سلطته، أو إخضاعه لأي قوة أجنبية، فقد كان ماو يرى أن العلاقة بين الأحزاب الشيوعية المختلفة يجب أن تقوم على أساس المساواة التامة بينها، والاحترام التام لوحدة أراضيها،

[105] الأصفهاني، نبية. الثورة الثقافية الصينية، مجلة السياسة الدولية، العدد 25، يوليو 1971. ص 145-151.

والسيادة الوطنية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل منها، كما يجب أن تكون على أساس مبدأ التأييد المتبادل والمساعدة المتبادلة، المتفق مع الأممية البروليتارية [106]، والتي وجد فيه الاتحاد السوفياتي إنقاصاً من مكانته، وتياراً منافساً للاتجاه القيادي الذي اضطلع به منذ الحرب العالمية الثانية.

2: خروشوف و الهجوم على الستالينية:

بعد وفاة ستالين، قام ماو بدعم خروشوف ضد مالينكوف ليصعد لسدّة الحكم، إلا أنه فيما بعد، عندما تهجم خروشوف على ستالين وسياسته، شعر ماو بالغضب من كل ذلك ومن تصريحات خروتشوف، فقد كان ماو يعتبر ستالين معلمه الكبير، فقد قال ماو بوصف ستالين عند مماته: لقد مات معلمنا العظيم، وأخلص صديق لنا، ذلك هو الرفيق ستالين، يا لها من نكبة، ليس ثمة وجود لكلمات تعبر عن الأسى الذي أحدثته الفاجعة في نفوسنا.....[107].

لقد بدأت هذه الحكاية في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي عام 1956، عندما بدأ خروشوف سياسته الهجومية ضد ستالين، وأطلق عليها (سياسة عبادة الفرد)، وطعن بأولوياته وأنه بسبب سياسته تلك كان مسؤولاً عن الكثير من النكبات التي حلت بالشعب السوفياتي، وقد ظلت سياسة خروتشوف تشن هجوماً تلو الآخر على سياسة ستالين منذ عام 1956، وقد تفاقمت الأزمة في المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي عام 1961، عندما أخرج من قبره المجاور لقبر لينين، ودفن في سور الكرملين مع الراحلين عن الحزب الشيوعي، وبالطبع شاط الصينيون غضباً من سياسة خروشوف والحزب الشيوعي السوفياتي ولم يكن بوسعهم تحمل المزيد من الإملاءات السوفياتية، فقد رأت الصين أن هذه الحملة السوفياتية أصبحت أكبر مما تستطيع الصين أن تتحمل، وأنها أصبحت تهدد وحدة المعسكر الشيوعي، وقد عقبت القيادة الصينية على السياسة السوفياتية من خلال ورقة نشرتها، كانت محاورها الرئيسية كالتالي:

أ- إن خروشوف قام بإصدار أحكام تهم كل الحركة الشيوعية العالمية، بشكل فردي ودون استشارتهم.

---

[106] الخطيب،محمد فتح الله. الحزب الشيوعي في الصين الشعبية، مجلة السياسة الدولية، العدد 2، أكتوبر 1966. ص 111-112.
[107] البراوي،راشد. الصراع الكبير بين الصين والإتحاد السوفياتي، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،1964). ص 11.

ب- أنه من الأفضل إجراء تحليل موضوعي علمي، من خلال المادية التاريخية، حول مآثر ستالين وأخطائه التي لها أساس أيديولوجي واجتماعي وتاريخي، وليست المفروضة والمسقطة إسقاط.

ت- حتى لو تم الكشف عن بعض الأخطاء التي قام بها ستالين، فإنه هو الذي قاد الحركة الشيوعية العالمية ومن الذين قادوا النضالات ضد القوى الإمبريالية العالمية- وساعد القوى الثورية في العالم كله[108].

وقد قام خروشوف في المؤتمر الثاني والعشرين من خلال التقرير الذي أعدّه بالهجوم على ألبانيا، والحزب الشيوعي الألباني، واتّهمهم بأنهم ابتعدوا عن الخط الشيوعي العام، وأنهم يقومون بإحياء الأساليب الستالينية في بلادهم، وقد كان من الواضح أن هذه الرسالة موجهة بشكل غير مباشر إلى الصين وسياستها، وقد قام شو ان لاي رئيس الوزراء الصيني، بالانسحاب من المؤتمر، وقام الحزب الشيوعي الصيني فيما بعد بوصف الهجوم على ألبانيا بمثابة تفتيت للوحدة الشيوعية والمبادئ الأساسية التي تسير عليها، ولا يؤدي ذلك إلا إلى إيلام الأعزاء والمقربين إلينا والى إفراح أعدائنا،وفي الحقيقة يمكن اعتبار هجوم خروتشوف على شخصية ستالين، هو هجوم غير مباشر على الصين، وعلى السياسات التي قام بها ماو أبان فترة حكم ستالين، وعلى النظرة الصينية الجديدة المستقلة عن الاتحاد السوفياتي في رؤيتها لمكانتها في النظام الدولي، ومسعاها الحثيث لامتلاك الأسلحة النووية، والذي اعتبره الاتحاد السوفياتي لا حاجة له.

3: الخلاف في الإستراتيجية الخارجية:

ربما يعتبر هذا العامل من أهم العوامل في الخلاف بين الطرفين[109]، وذلك لما كان له من آثار طويلة المدى عمقت الخلاف لسنوات طويلة إلى الأمام، ولأن هذا السبب كان من الأمور المتعمقة التي تبحث في عمق الإستراتيجية لكل منهما والتي لا يمكن لأي طرف أن يغير فيها أو يتنازل عنها، كما أنه من المهم الإشارة إلى أن موقف كل من الصين والاتحاد السوفياتي في هذه النقطة ارتبط بشكل غير مباشر بوضع كل دولة في النظام الدولي، أي بارتباطاتها السياسية والاقتصادية مع الدول الأخرى، فوضع الاتحاد السوفياتي كان يشجع على الانفتاح والتقرب إلى الدول الغربية والاستفادة التجارية والاقتصادية منها، بينما الصين

---

[108] البراوي،راشد. الصراع الكبير بين الصين والإتحاد السوفياتي. مرجع سابق. ص 23.

[109] بتلهايم،شارل.تساؤلات حول الصين بعد وفاة ماو تسي تونج،ترجمة دلال البردي،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1979).ص 62.

كانت لا زالت في عملية البناء الداخلي غير المحتاج إلى الارتباط بدول غربية لهـا علاقـة بالعمليات الإمبريالية على دول العالم الثالث، وهو الوضع الذي لم تستطع الصين أن تراه من هذه الزاوية إلا بعد سنوات عندما احتاجت إلى الانفتاح السياسي والاقتصادي.

كانت الرؤية السوفياتية تقوم على أساس أن تتحالف مع الأحزاب القومية في الدول النامية، ما دام التحالف مع هذه الأحزاب ومساعدتها سوف يبعد عنها في المدى الطويل التأثير السياسي والحضاري للغرب وبالتالي لا يهدد سلطة الحزب الشيوعي في الحكم، وفـي نفـس الوقـت سوف يطور علاقتها بهذه الدول من النواحي الاقتصادية، بينما مـن ناحيـة أخـرى كـان الصينيون يرون أن يمارسوا سياسة أكثر واقعية، وأن مواجهة الغرب أمـر لا مفـر منـه، والمعركة ضد الرأسمالية حتمية لا محالة، فالصراع هنا هو صراع من أجل القوة والسيطرة، ويجب الملاحظة هنا، أن الدافع الأساسي لهذه الإستراتيجية الصينية ليس البعد الأيـديولوجي كما قد يفهمه الكثيرون، إنما كان مرده المسعى الصيني لانتهاج سياسـة مضـادة لسياسـة الأحلاف التي تقوم بها الولايات المتحدة حول الصين، من حيث وضع حكام اللعوبة بيدها في دول مختلفة في آسيا وأفريقيا لإكمال الطوق حول الصين، والذي استنتجت منه الأخيـرة أن الاتحاد السوفياتي لا يمانع بسياسة أمريكية تحد من الهيمنة الصينية مما زاد الخلاف الصيني السوفياتي، فقد وجدت الصين أنه على الرغم من استقلال العديد من الدول في آسيا وأفريقيـا إلا أنها لا تزال تابعة للغرب وخاصة الولايات المتحدة ، من خلال حكام استعماريين جنـدهم عملاء الغرب المدربين من نفس البلاد التي يحكموها، وبالتالي انقلب وجه العملة فقط ليخرج الأسد من الباب الأمامي ويدخل الذئب من الباب الخلفي[110].

اعتبرت الصين أن الاتحاد السوفياتي قد فقد الارتباط بالصين الشعبية، منذ أن استجاب للتفاهم مع الدول الغربية الرأسمالية، وأخذت تلمح إلى الخيانة السوفياتية للقضية الصينية، وترى أن قادة الاتحاد السوفياتي قد طوروا نظرية جديدة غير صحيحة تقوم على أسـاس أن حركـات التحرر الوطني قد دخلت مرحلة جديدة وهي الاقتصاد، الذي هو الآن المحـرك فـي دفـع الثورات وتطورها، وهذا عكس ما كان يحدث في الماضي عندما كان أساس العمل الثـوري هو الإطار السياسي والعسكري، وتصر الصين على أن هذه الفترة – فترة الخمسينيات– هي الفترة التي تحتاج بشكل أكبر إلى الفعل السياسي الثوري لأن درجة الوعي السياسـي عنـد الدول النامية وصل إلى مستوى مرتفع.

[110] ليس،سيمون.الصين: بداية النهاية، مجلة السياسة الدولية،العدد 99،يناير 1995.ص 288.

وبينما كانت سياسة الاتحاد السوفياتي بشكل عام تتمحور حول التقرب من الغرب وتلافي حرب عالمية، ظلت الصين تدعو إلى محاربة الغرب وكشف وجه الاستعمار، وتدعيم قوة المعسكر الاشتراكي ضد الولايات المتحدة، وتأييد حركات التحرر الوطني والنضالات الثورية، والاتحاد مع جميع البلدان والشعوب المحبة للسلم في العالم، وإلى الاستفادة من التناقضات بين العدو، واستخدام أسلوب المفاوضات وغيره من الأساليب النضالية [111] ،وقد كانت الصين تسعى من كل ذلك إلى إضعاف طوق الأحلاف وسياسة الولايات المتحدة الرامية إلى إبقاء الصين في عزلتها،وقد انتهج خروتشوف سياسة معادية للحكومة الصينية بشكل واضح منذ نهاية الخمسينيات، فزار الولايات المتحدة سنة 1959، وقبل فكرة عقد مؤتمر قمة مع القادة الغربيين في سنة 1960، كما قام بالدعوة لعقد مؤتمر دولي للأحزاب الشيوعية بقصد إدانة الصين واعتبارها مسؤولة عن دفع العالم الاشتراكي إلى الحرب مع العالم الرأسمالي، وقد اعتبرت الصين أن سياسة الاتحاد السوفياتي الداعية إلى التعايش السلمي مع الغرب وتجنب الحرب النووية، بمثابة مؤامرة تحاك ضدها، لإبقاء الصين دولة زراعية تدور تحت سلطة الدول الكبرى، سواء الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي، وتجميد النظام الدولي على هذا الشكل وبذلك تبقى الصين معزولة عن العالم الخارجي.

ولعل من أبرز المواقف التي أشارت إليها الصين، بأن الاتحاد السوفياتي خان العالم الاشتراكي، ما فعله خروتشوف حينما صادق ديغول على حساب الشعب الجزائري المناضل، ولكي لا يثير شيط فرنسا، أحجم عن الاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة عند تأسيسها[112]. وقد كان خروتشوف يقوم بنشر الأفكار حول نزع السلاح وإزالة العسكرة، وعدم التدخل المسلح في الشؤون الداخلية لأي دولة، بينما كانت وجهة النظر الصينية تقوم حول أنه لا يمكن استئصال الحكم الاستعماري في أي دولة عن طريق نزع السلاح، وعلى الرغم من أن الصين كانت من الدول التي أنشأت مبادئ التعايش السلمي، وقد أقامت علاقات صداقة مع الكثير من الدول على أساس تلك المبادئ، وهي نادت بضرورة حل المنازعات بين الدول الصديقة على أساس هذه المبادئ، إلا أنها من ناحية أخرى كانت تناقض الاتحاد السوفياتي الذي يرى أن التعايش السلمي يحقق مصالح العالم أجمع، وإن انتصارات كثيرة سجلت من خلال سياسة التعايش السلمي، بينما كانت الإستراتيجية الصينية لا ترى في مبادئ التعايش

---

[111] الخطيب، محمد فتح الله. الحزب الشيوعي الصيني والسياسة الدولية،العدد 28، 1972.ص 117-118.

[112] لم يقم الإتحاد السوفياتي بالإعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية اعترافا (واقعيا DE FACTO) إلا يوم 8 أكتوبر 1960.راجع:الخطيب ،محمد فتح الله .مرجع سابق.ص 122.

السلمي بديلاً للنضالات الثورية للشعوب، وكانت تراه تكريساً للهيمنة الأمريكية على العالم، وأنه لا يمكن تطبيق هذه المبادئ بين الشعوب الخاضعة للاستعمار والرازحة تحت الاضطهاد الاستعماري وبين مستعمريها، إن التعايش السلمي يكون بين الأنظمة التي تحمل أفكار متناسبة مع الآخر.

4: الخلاف على الهيمنة:

لقد مارست كل من الصين والاتحاد السوفياتي قوتهما لقيادة الحركة الشيوعية العالمية، ولكن بعد الخلافات الكثيرة بينهما صار هم كل منها في هذه القضية هو إثبات قدرته على السيطرة على الأحزاب الشيوعية في الدول الأخرى، وقيادة الحركة الشيوعية العالمية، فقد قام الاتحاد السوفياتي بالدعم المادي للكثير من الدول الحديثة الاستقلال بهدف إبعادها عن المد الرأسمالي، وقد اعتبرت الصين أن الدعم الاقتصادي ليس كافياً، وأنه ربما يؤدي إلى الإضرار بسمعة الشيوعية في هذه الدول الحديثة الاستقلال، وقد أصر الصينيون أن ماو طور الشيوعية من الطابع الأوروبي إلى الطابع الآسيوي، والذي كان أفضل إضافة وفتح الطريق أمام الكفاح ليتوج بالنصر واستقلال الصين، وأنه طور نظرياته في الثورة مستقلاً عن الفكر السوفياتي[113]، وبعد وفاة ستالين أصبح الصينيون والكثيرون ينظرون إلى ماو باعتباره أحد الفلاسفة الأفذاذ في العصر الحديث وأنه يملك الشخصية المتفردة ولا يجب عليه أن يتبع موسكو في آرائها.

لذلك نرى أن سياسات الصين وجّهت اهتماماتها نحو دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ودولها النامية، حيث أن معظم هذه الدول كانت تنظر إلى ماو باعتباره زعيم الثورة، ولأن الصين كانت تعطي الأولوية للعمل الثوري بينما كان توجه الاتحاد السوفياتي نحو الدول الغربية والأوروبية لما كان لها من أهمية في علاقاته ونموه الاقتصادي، ونرى ذلك بوضوح في قضية فرنسا والجزائر، وتأكيد الصين على ضرورة مواصلة الدعم الثوري بالأسلحة والخبراء للجزائر ضد العدوان الفرنسي، بينما الحسابات السوفياتية كانت طويلة المدى أكثر من ذلك، فكان خروتشوف يعتبر انشقاق تشارل ديغول عن حلف الأطلنطي نصراً أهم من نصرة الجزائر وطريقتها الثورية، وعلى الرغم من أن الاتحاد السوفياتي كان مخطئاً في هذه النقطة حيث سعى ديغول فيما بعد إلى محاربة التأثير الأمريكي والسوفياتي على حد سواء

[113] Herbert S. Yee ,Third World Theory and Post Mao China's Global Strategy, In: International Affairs .2,1983,pp 242-244.

عندما كون محور بون- باريس من خلال المعاهدة الألمانية الفرنسية عام 1963[114]، ولكن بشكل عام نرى هنا أن الإستراتيجية السوفياتية يغلب عليها الطابع الأوروبي الاقتصادي، بينما الإستراتيجية الصينية يغلب عليها مفهوم توازن القوى في آسيا، ومحاولتها مقاومة أي تأثيرات سواء أمريكية أو سوفياتية لتحجيمها، أو تقليص دوائر فعاليتها، فقد كانت تسعى الصين بكل جوارحها إلى تغيير الوضع القائم المكرس للهيمنة الأمريكية والمكرس لعزلها عن الواقع الآسيوي والدولي، ومنعها من الظهور كلاعب إقليمي مهدد للتوازنات الأمريكية والسوفياتية في المنطقة.

في الحقيقة إن الجزء الأكبر من الخلاف حول قيادة الحزب الشيوعي الصيني، هو نابع من تخوف الاتحاد السوفياتي من ظهور الصين ليس فقط كقيادة للأحزاب الشيوعية العالمية الأخرى، إنما تخوفها أيضاً من ظهور الصين كقطب إقليمي في منطقة آسيا يهدد المصالح السوفياتية فيها، ويؤثر على سياساتها فيها وعلى تواصلها مع حلفائها، خاصة بعد بلورة الصين لقدراتها النووية، ونستطيع أن نرى ذلك بوضوح عندما قام الاتحاد السوفياتي عام 1963، وقبل عام واحد من قيام الصين بتفجير قنبلتها النووية الأولى، بتوقيع اتفاقية حظر التجارب النووية، كسياسة إغلاق الطريق أمام الصين نحو النمو لتصبح قوة إقليمية وقطب عالمي، ويمكن اعتبار هذه الاتفاقية عبارة عن اتفاق ضمني أمريكي سوفياتي نحو تحجيم النمو الصيني، والذي اعتبرته الصين مؤامرة عالمية للقضاء على قوتها وإبقائها في عزلتها ومنعها من تطوير طاقاتها لمحاربة الهيمنة السوفياتية والأمريكية في المنطقة، وقد اتهمت الصين الاتحاد السوفياتي بالخيانة للقضية الماركسية اللينينية والتصالح مع الرجعية الرأسمالية والنكوص عن مناصرة حركات التحرر الوطني في العالم الثالث، والتي كانت تعني باللغة الواقعية، الخيانة السوفياتية للصين كحليف استراتيجي معها منذ عام 1951، وتآمرها مع الولايات المتحدة لمنع ظهور الصين كقطب عالمي أو إقليمي مهدد لمصالح الطرفين. ونستطيع أن نرى أيضاً من خلال مثال آخر، على الخلاف في السياسات السوفياتية والصينية العالمية، وهو مذهب (التعايش التنافسي Competitive co-existence)[115]، والذي أدخله الرئيس الروسي خروتشوف في سياسة الحزب الشيوعي السوفياتي عام 1961، والذي يتلخص في أنه من طبيعة موقع الاتحاد السوفياتي كقطب عالمي ثان يفرقه الخلاف

[114] مقلد،اسماعيل صبري. التقارب الأمريكي السوفياتي والحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية،العدد17يوليو، 1969). ص 14-15.
[115] الأصفهاني،نبية. الثورة الثقافية الصينية، مجلة السياسة الدولية، العدد 25، مايو 1968. ص 145-146.

الأيديولوجي عن الولايات المتحدة ولكنه يجب أن يتنافس سلمياً معه، سواء في النواحي الإقتصادية أو السياسية أو الثقافية، على أساس أن هذه العلاقة بين القطبين العالميين تتخذ منحى ديالكتيكي في اتجاه التعايش بينهما كما حاول الفلاسفة الروس تصويرها، فتقليل احتمالات الحرب تنطلق من الرغبة المشتركة من كلا الجانبين للتعاون.

تأثير الثورة الثقافية الصينية على العلاقات مع الاتحاد السوفياتي:

في الحقيقة يعتبر معظم من كتبوا عن الثورة الثقافية الصينية، أنها ثورة داخلية وأنها قامت وانتهت لأسباب داخلية بحتة، على الرغم من صحة هذا القول، إلا أنها ليست الحقيقة الكاملة، ولكن جزء منها فقط، ونستطيع من خلال تسليط بعض الضوء على الاختلافات السياسة الداخلية في الصين بين ماو وبعض من أعضاء الحزب، أن نرى ذلك بشكل واضح حسب رأي، في الأساس كانت دعوة ماو ضد الانحراف والرجعية الأيديولوجية هي العناوين العريضة للثورة الثقافية [116]، إلا أنه في ما بعد بدأ يظهر عمق الأزمة وأن أساس الخلافات هي خلافات كبيرة بين ماو وأعضاء من الحزب على الساحة السياسية حول أمور تخص الإستراتيجيات التي يجب اتباعها للنمو وحول سلطة أعضاء الحزب، ولذلك نرى خلال مسيرة الثورة الثقافية كم من القادة الذين أبعدوا، ورؤساء البلديات الذين أعفوا من مناصبهم فقط لخلافهم في الرأي مع ماو، وقد ظن الكثيرون أن ماو يسعى إلى تدمير الحزب الشيوعي بعد هذه السنين الطويلة، إلا أن الحقيقة أن ماو كان يسعى إلى تغييره على أسس أخرى تثبت الحكم له وترسخه لطاعته، فقد أقدم ماو على تجريد حزبه من السلطات المخولة له، عندما شعر أن رفاقه وتلاميذه بدءوا يعدون العدة للاستيلاء على السلطة وتوجيه الصين حسب مزاجهم الشخصي، وبالرغم من التنظيم المحكم للخطط التي رسمتها العناصر المشرئبة للحكم، فإن الرئيس ماو تسي تونج قد استطاع أن يعزل خصومه في الحزب عن حلبة السياسة لمدة قصيرة [117].

مع تنامي المعارك العسكرية في فيتنام عام 1965، استشعر جزء من القادة والمفكرين الصينيين الخوف من تنامي العمليات العسكرية الأمريكية لتصل للصين، وبذلك نشأ تيار فكري جديد في الصين مكون من عدد من الشخصيات البارزة وصفوة من القيادات الحزبية ومن أعضاء اللجنة المركزية، ومن أبرزهم، (لوجي شنج والذي كان يرأس القيادة العليا

[116] مقلد، اسماعيل صبري. التقارب الأمريكي السوفياتي والحرب الباردة.مرجع سابق.ص 11-12.
[117] بابي،جان. دفاع عن الثورة الثقافية وتوضيح لها، مجلة السياسة الدولية، العدد 11،نوفمبر 1968. ص 267،عن صحيفة لي موند-باريس.أكتوبر 1967.

للقوات المسلحة آنذاك، وليو تشاوجي، وشن يان، ودنج هيساو بنج، والذين اجتمعوا وطالبوا بقيام جبهة صينية سوفياتية موحدة ضد العدوان الأمريكي على فيتنام، كما دعوا أيضاً إلى نسيان كل الخلافات السوفياتية الصينية والمصالحة حتى تتعزز القدرات العسكرية للصين، فقد ذهبوا إلى أنه لا يمكن الفوز بالحرب والصين متشتتة على جبهتين تحارب الرجعية السوفياتية من جهة والإمبريالية الأمريكية من جهة أخرى، مع قيامها في نفس الوقت بمساعدة الأنظمة الثورية في دول العالم الثالث[118]، إلا أنه مع وجود ماو في الحكم صاحب البصيرة النافذة وبعد النظر، كان يعلم أنه لا جدوى من دعوة كهذه، لأن الاتحاد السوفياتي في وضعية دولية لا تسمح له بالمشاركة بالحرب لمنع نشوب حرب عالمية، كما أن هذا يتنافى مع سياسته السلمية في التعامل مع الولايات المتحدة، كما أنه يتنافى مع أسس توازن القوى حيث أنه من مصلحة الاتحاد السوفياتي إضعاف الصين والدول التابعة لها، ولذلك وجد ماو أنه يجب القضاء على هكذا دعوة لا تفيد إلا في تشتيت الحزب الشيوعي الصيني، وتظهر الخلافات الداخلية للأعداء وبذلك تضعف من مظهر القيادة الصينية في صراعها مع الولايات المتحدة، ولذلك خطط ماو ورئيس الوزراء شو ان لاي إلى ضرورة التصدي لهذه الدعوة و إغلاق الطريق أمامها حتى لا تصل إلى مرحلة تستطيع أن تؤثر على اتزان القرارات داخل الحزب، وخاصة قراراته هو، وذلك من خلال إعفاء هذه الشخصيات من مناصبها، وبذلك جاء مفهوم الثورة الثقافية ليساعد في ذلك من خلال تأجيج مشاعر الصينيين، وتأجيج مشاعر البغض والكره للاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على حد سواء، وقد جاء المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي الصيني عام 1966 ببيانه الختامي ليدق المسمار الأخير في نعش الجبهة الموحدة مع الاتحاد السوفياتي، وأكد على الرجعية السوفياتية الخروتشوفية رغم غياب خروتشوف، وأدخل استراتيجية جديدة في السياسة الصينية، والتي أسماها (إستراتيجية الخصومة المزدوجة The Dual Adversary Strategy)، ضد الولايات المتحدة الإمبريالية، والاتحاد السوفياتي المتآمر، والتي كلها كانت جزء من بنية الثورة الثقافية، والتي كان جزءاً كبيراً منها يهدف إلى إبعاد القيادات الكبرى التي تعارض الخط الماوي [119].

---

[118] بسيوني،درية شفيق. المثلث الإستراتيجي وتوازنات القوى في الثمانينات. مرجع سابق. ص 20-21.

[119] ريباو،رينين. المضي بالثورة الثقافية البروليتارية الى نهايتها الناجحة،مجلة السياسة الدولية،العدد 11،نوفمبر1968.ص240-243،عن مجلة ،بكين ريفيو،بكين،1967.

ثالثا: الحرب الفيتنامية

ربما تعتبر الحرب الفيتنامية من أهم العوامل التي أدت إلى التقارب الأمريكي الصيني، لما كان لهذه الحرب من تأثيرات على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، ولما كان لها من تعقيدات رمت بظلالها على العلاقة بين القوى العظمى، خاصة بين الولايات المتحدة والصين، وتعتبر الحرب الفيتنامية أطول حرب استمرت خلال فترة الحرب الباردة، والتي بدأت إرهاصاتها الأولى عام 1959 حتى عام توقيع معاهدة باريس 1973، وتعتبر الحرب الفيتنامي أيضاً من أكثر الحروب خلال فترة الحرب الباردة التي استهلكت عتاداً وسلاحاً وأموالاً وجنوداً، وتزداد أهمية الحرب الفيتنامية من خلال بحثنا وذلك لأنها تطورت من المستوى المحلي إلى المستوى الدولي لتؤثر على توازنات القوى في منطقة جنوب شرق آسيا، وبذلك تصبح عاملاً فعالاً وقوياً، والذي دفع بالنهاية بسياسة الاحتواء الأمريكية إلى الهاوية، ومهد لعلاقات توازن جديدة في تلك المنطقة.

وللبدء بالبحث في الحرب الفيتنامية يجب علينا أن نعود قليلاً إلى الوراء وذلك للعلاقة الوطيدة بين هذه الحرب والإستراتيجية الأمريكية في منطقة آسيا[120]، فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة تنظر إلى منطقة القارة الآسيوية باهتمام خاص، فهي تمثل الامتداد الأمثل والطبيعي للهيمنة الأمريكية في منطقة المحيط الهادي، ولما تمثله من منطقة حيوية للمصالح الأمريكية، فبالإضافة إلى حاجة أمريكا إلى عمل توازن ضد القوى الشيوعية، تعتبر الأسواق الآسيوية من أكبر الأسواق قدرة على امتصاص المنتجات الأمريكية، ولكن القوى الشيوعية المختلفة بدأت بالصين ثم كوريا ثم فيتنام تصدياً لهذا الزحف الأمريكي، وأخذ الصراع الأمريكي الشيوعي يأخذ شكله بوضوح بعد استقلال الصين الشعبية بعامين ومع بداية الحرب الكورية، من خلال استراتيجية الاحتواء الأمريكية، والتي تكلمنا عنها في الفصل السابق. ومن خلال تلخيص الخطوط العريضة للإستراتيجية الأمريكية في منطقة آسيا، نستطيع في النهاية أن نفهم سبب اندلاع الحرب الفيتنامية، ويمكن حصر هذه الخطوط بأربعة عوامل وهي:

1- يجب منع امتداد أي نفوذ صيني في منطقة المحيط الهادي ومنع تكون كتلة شيوعية، من خلال جدار من الأحلاف العسكرية يمتد من كوريا الجنوبية في الشمال إلى فيتنام الجنوبية في الجنوب إلى تايلاند، والتي مثلت جوهر سياسة الاحتواء الأمريكية.

[120] كيسنجير،هنري.مفهوم السياسة الخارجية الامريكية،ترجمة حسن شريف،(بيروت:الهيئة العامة للكتاب،1973)،ص 101.

2- توطيد العلاقات مع أكبر عدد ممكن من الدول الآسيوية، من خلال الدعم العسكري والاقتصادي، وتعميم الشعور بالأمان بينها من خلال الحماية الأمريكية، وأيضاً من خلال الأحلاف العسكرية التي تكلمنا عنها في الفصل الأول[121].

3- كان الهدف الرئيسي للسياسة الأمريكية في المنطقة هو تحجيم الخطر الصيني، ومنعه من الانتشار حسب نظرية الدومينو، ولكن من خلال التطور المستمر للجيش الصيني ولأسلحته المختلفة، وأخيراً حصوله على السلاح النووي عام 1964 كما أشرنا في الفصل الثاني، أصبحت الأولوية الأمريكية هي هدم النظام الصيني، من خلال جره إلى أتون الحرب الفيتنامية ودفعه إلى المشاركة المباشرة فيها، وبالتالي إيجاد الفرصة لضربه عسكرياً، والذي لم تنجح في فعله في النهاية، وبذلك يمكننا أن نقول أن اندلاع الحرب الفيتنامية وكيف انتهت، وتأثيرات انتهائها على التغير في الإستراتيجية الأمريكية في منطقة آسيا والمحيط الهادي كان سببه الصين الشعبية وسياستها اتجاه الولايات المتحدة بشكل رئيسي، وبشكل فرعي منع تحول فيتنام الجنوبية لدولة شيوعية وحليف استراتيجي للصين.

<u>أولاً: الأهداف الإستراتيجية الأمريكية للحرب على فيتنام:</u>

كان السبب الرئيسي للحرب على فيتنام، هو تصميم الولايات المتحدة على عدم السماح للشيوعيين الوصول إلى فيتنام الجنوبية، مثلما فعلوا في فيتنام الشمالية، بعد فشل الفرنسيين بالسيطرة على منطقة الهند الصينية، وهزيمة (دين بين فو) عام 1954، وبذلك جاءت القوات الأمريكية محل القوات الفرنسية المنسحبة بموجب اتفاقية جينيف والتي رفض الأمريكيون تنفيذ بنودها، من إقامة انتخابات في كل البلاد، وتوحيد شطري فيتنام، بحجة أن هذه البنود تضع موطن قدم للشيوعية في فيتنام، وتعطي الفرصة لهم للاستيلاء على كل فيتنام وتهديد منطقة المحيط الهادي كلها استنادا لنظرية الدومينو (Domino Theory)، أي أن سقوط فيتنام الجنوبية سوف يؤدي في نهاية المطاف إلى وقوع الدول المجاورة مثل إندونيسيا وتايلاند ولاوس وكمبوديا والفلبين تحت سيطرة الشيوعيين[122].

وبذلك يمكن أن نعتبر أن التدخل الأمريكي في فيتنام، هو تجسيد لنظرياتها الإستراتيجية اتجاه القوى الشيوعية في آسيا، وقد كان من التأثير الكبير لهذه الحرب على الرأي العام الأمريكي الداخلي، من استخدامها لقوات أمريكية ضخمة إلى جانب القوات الفيتنامية أعظم الأثر في

---

[121] فرج الله ، سمعان بطرس. الحرب الإستعمارية في فيتنام،مجلة السياسة الدولية،العدد 10،اكتوبر 1968. ص 54.

[122] Owen Harries, should the U.S. Withdraw From Asia,In: Foreign Affairs,October,1968 .p 19.

محاولات الضغط المختلفة التي رزحت تحتها الحكومة الأمريكية، وقد كانت معظم القوات الأمريكية مقيمة داخل قواعد عسكرية في الأراضي الفيتنامية، بالإضافة إلى وحدات بحرية تابعة للأسطول الأمريكي السابع الدائم التجوال في بحر الصين الجنوبي، وأسراب من الطائرات جزء منها يقلع من حاملات الطائرات التابعة للأسطول وجزء منها يقلع من قواعد جوية في جوام والفلبين واوكيناوا[123].

وبالتالي يمكننا أن نرى الإصرار العنيد من قبل الولايات المتحدة للفوز في هذه الحرب وتحقيق مبتغاها، ومصالحها السياسية والإستراتيجية.

ولمحاولة توضيح الإستراتيجية الأمريكية في فيتنام، يجب بداية تسليط بعض الضوء على التطور التاريخي للقضية الفيتنامية بشكل موجز، ثم ربط وتحليل هذه التطورات بالنظام الدولي.

بعد دخول الولايات المتحدة فيتنام، وتسلمها زمام الأمور من فرنسا 1954، أصبح يتنازع فيتنام أربع قوى رئيسية، الحكومة العسكرية في فيتنام الجنوبية والتي كانت تساندها القوات الأمريكية، وفي الشمال نجد حكومة هانوي، والتي تقود الحرب ضد الحكومة العسكرية والقوات الأمريكية التي تساندها والفرنسية من قبلها، وقد مرت التطورات السياسية في فيتنام بمراحل كثيرة بدءاً بمؤتمر جينيف عام 1954 والذي وضع الخطوط العريضة لتسوية قضية الهند الصينية بشكل كلي بما فيها فيتنام ولاوس وكمبوديا، وتسلم مقاليد الحكم في فيتنام من الفرنسيين للأمريكيين خلال الأعوام الأولى من الخمسينيات.

وبذلك يمكن تقسيم الحياة السياسية في فيتنام الجنوبية إلى مرحلتين فاصلتين:
المرحلة الأولى: امتدت من عام 1954 حتى نهاية فترة حكم (نجووين دييم) عام 1963 والتي كانت بمثابة مرحلة انتقالية على شطري فيتنام عند خط عرض (517)، ومرحلة تحضير للاستفتاء الشعبي الذي نصت عليه اتفاقية جينيف لكلا الشطرين حول من يفضل الاستقلال أم الاتحاد، وفي هذه الفترة تولى حكم منطقة فيتنام الجنوبية (نجووين دييم) رجل الولايات المتحدة القوي والذي حكم منطقة فيتنام الجنوبية بالتطرف والتعسف والطغيان، مدعوماً مادياً وعسكرياً من قبل الحكومة الأمريكية والتي كانت تصارع النفوذ الفرنسي في المنطقة ممثلاً ب(باءو داي) رئيس الدولة السابق الذي تؤيده فرنسا، وانتهى الأمر بسيطرة

[123] فرج الله .سمعان بطرس،الحرب الإستعمارية في فيتنام. مرجع سابق . ص 59.

نجووين دييم على كافة مقاليد الحكم [124]، ولكن هذا الحكم التعسفي غير القائم على قاعدة شعبية واسعة، قوبل بالرفض من فئات مختلفة، والذي أدى فيما بعد إلى تكوين (جبهة التحرير الوطنية)، المعارضة لحكم نجووين دييم، وللتدخل الأمريكي في فيتنام، وبمولد هذه الحركة كان الانبثاق لحركة تحرر شعبية دموية عنيدة، أرهقت الجيوش الأمريكية إلى حد الإعياء.

وحتى يسيطر نجووين دييم على كافة الأمور في فيتنام الجنوبية، وليمنع تأثير المد الشيوعي، ويقمع جميع الأطراف المعارضة له، قام بالسيطرة بصفة شخصية على القوات المسلحة والشرطة والجيش، وقام بتكوين قوة حرس خاص من عدة آلاف من الجنود المدربين يأتمرون بأمره، وكل ذلك بفضل المعونة الأمريكية الضخمة[125].

وفي مقابل زيادة الدكتاتورية لنجووين دييم، زادت المعارضة في استخدام وسائل العنف، فمنذ عام 1957، زادت عمليات الاغتيال والخطف والحرق ضد حكومة سايجون، وزادت الأمور بلة، عندما قامت حكومة سايجون بإصدار قانون إنشاء المحاكم العسكرية الخاصة عام 1959، والتي أصبحت عبارة عن وسيلة للتخلص من كل من عارض سياسة حكومة سايجون، سواء كان من الشيوعيين أو ليس منهم، وكانت هذه الأحكام تحدث خلال أسابيع أو أقل تتراوح بين الإعدام والإبعاد والسجن المؤبد في أحسن الأحوال [126].

وقد انتهت هذه الفترة باغتيال نجووين دييم عام 1963، من قبل القوى المناوأة من مثقفين وبوذيين وعسكر، وليس فقط من قبل جبهة التحرير الوطنية كما ادعت الولايات المتحدة[127]، بل حتى إن الدراسات تشير إلى أن الولايات المتحدة كانت هي المشجعة على محاولة اغتيال رجلها القوي، فبالنهاية لم تكن الولايات المتحدة معنية بقيام الاضطرابات الداخلية في فيتنام الجنوبية بسبب طغيان نجووين دييم، والذي سوف يؤدي إلى إضعاف الحرب ضد جبهة التحرير الوطنية، وقد ترافق اغتيال دييم مع اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي، ولكن قدوم جونسون إلى سدة الحكم لم يغير من إصرار الولايات المتحدة على عدم " فقدان فيتنام"،

---

[124] مقلد، اسماعيل صبري. أزمة السياسة الأمريكية في فيتنام، مجلة السياسة الدولية،العدد 21،يوليو 1970. ص 28.
[125] مقلد،مرجع سابق . ص 30.
[126] حقى،محمود.صراع القوى في جنوب شرق اسيا،مجلة السياسة الدولية،العدد 24، ابريل 1971.ص 52.
[127] فرج الله .سمعان بطرس،الحرب الإستعمارية في فيتنام. مرجع سابق. ص 51.

والذي صرح عقب توليه السلطة: لن أكون الرئيس الذي شهد جنوب شرق آسيا يسلك الدرب الذي سلكته الصين [128].

المرحلة الثانية: والتي امتدت من عام 1963 حتى مباحثات السلام في باريس عام 1968، وتتميز هذه الفترة باشتداد القتال والغارات الأمريكية ضد جبهة التحرير الوطنية وحكومة هانوي، كما تميزت بتعدد الانقلابات العسكرية في حكومة فيتنام الجنوبية، فقد حدث أكثر من 12 تغيراً في حكومة سايغون[129]، وأكثر من ستة انقلابات عسكرية ناجحة، انتهت بسيطرة الجنرال نجوين كاوكي رجل الولايات المتحدة الجديد على حكومة فيتنام الجنوبية عام 1965، وفي خلال هذه التغيرات في الحكومة كانت الولايات المتحدة تحاول الاختيار بين الأصح من أجل مخططاتها، وتصميمها المتواصل للسيطرة على فيتنام الجنوبية ومنع امتداد المد الشيوعي إليها، فقد صرّح روبرت مكن مارا وزير الدفاع الأمريكي حول مخطط الولايات المتحدة اتجاه قضية فيتنام عام 1964: نحن نسعى إلى إيجاد فيتنام جنوبية مستقلة وغير شيوعية ولا نطلب أن تكون بمثابة قاعدة غربية أو عضو في تحالف غربي، ولكن فيتنام الجنوبية يجب أن تكون حرة في قبول المساعدة الخارجية اللازمة للحفاظ على أمنها، وما لم تستطع تحقيق هذا الهدف في جنوب فيتنام، فإن جميع جنوب شرق آسيا تقريباً، سوف يقع على الأرجح تحت السيطرة السوفياتية ويخضع للشيوعية، بحيث يزيل النفوذ الفعّال للولايات المتحدة وخصوم الشيوعية (بورما)، أو يقع تحت سيطرة قوة الآن ليست شيوعية بصورة مكشوفة، ولكن يحتمل أن تصبح كذلك (إندونيسيا)، وقد تصمد تايلند بعض الوقت بمساعدة منا، ولكنها سوف تكون تحت ضغوط خطيرة، بل أن الفلبين قد تصبح في وضع مهزوز، كما سيزداد كثيراً التهديد للهند من الغرب، واستراليا ونيوزيلندا في الجنوب، وتايوان وكوريا واليابان في الشمال والشرق[130].

في الحقيقة نستطيع أن نرى التخوف الأمريكي الواضح من خلال هذا المخطط والخطاب الأمريكي، والترقب من توازنات القوى الجديدة التي سوف تحصل بامتداد النفوذ الشيوعي باتجاه الجنوب والغرب والشرق أيضاً، إلا أنه من ناحية أخرى كانت الولايات المتحدة من خلال هذا الخطاب تحاول بث الرعب بين دول جنوب شرق آسيا المعادية للشيوعية، وذلك للحصول على كل الدعم اللوجستي من قبل حلفائها والتي سبق وأن عقدت أحلاف مختلفة

---

[128] باون،كولن.ويبتر موني،من الحرب الباردة حتى الوفاق، مرجع سابق،ص 137.
[129] حقى،محمود.صراع القوى في جنوب شرق اسيا.مرجع سابق.ص 53.
[130] باون،كولن.ويبتر موني،من الحرب الباردة حتى الوفاق، مرجع سابق،ص 138.

معهم، ومن ناحية أخرى على النطاق الدولي كانت الولايات المتحدة تحاول إظهار نفسها بالطرف النزيه الذي يريد أن يساعد دولة فقيرة مهددة بالحرب من قبل الشيوعيين الطغاة، وبالتالي تقدم الدعم العسكري والمادي لهذا الهدف، لتربح الرأي العام العالمي، وتحشد التأييد لهذه الحرب.

ونجد أيضاً سياسيين آخرين دافعوا عن التواجد الأمريكي في فيتنام وسياستها هناك، أمثال وليام باندي، الذي كان مساعداً لوزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط، وكلارك كليفورد وزير الدفاع الأمريكي، والذي يرى أن هذه السياسة الأمريكية في فيتنام لا بد منها لوقف خطر المد الشيوعي وابتلاع فيتنام الجنوبية، خاصة وأن الخبرة الأمريكية في الحركة الشيوعية العالمية كما حدث في أوروبا لا تتوقف إلا إذا قوبلت بقوة معاكسة عنيفة توقفها عند حدها، إلا أن هذه السياسة يجب أن تأخذ حسب رأيه، في حسبانها التغيرات في تلك المنطقة منذ 15 عاماً، وتنظر إليها من خلال هذه التغيرات في ضوء كون الولايات المتحدة قوة عالمية وفي ضوء ارتباطاتها الدولية المختلفة [131].

وهو يعني في ذلك أنه من خلال تحول الولايات المتحدة إلى دولة عظمى، فإنه قد أسقطت عليها مسؤوليات مختلفة ومن هذه المسؤوليات، حماية الدول الضعيفة من "طغيان الشيوعية"، وهو ما يدور حول مفهوم الالتزام الأمريكي في الحرب الفيتنامية.

كما نستطيع أن نرى من خلال التوصية التي اقرها الكونجرس الأمريكي في عام 1964، عقب حادثة خليج تونكين، والذي حاول فيها توضيح النظرة الأمريكية الرسمية حول طبيعة الضرورات التي أجبرت الولايات المتحدة على التدخل في الحرب الفيتنامية، نفس المفهوم السابق وتقول هذه التوصية: (تعتبر الولايات المتحدة أن سلامتها القومية، وسلامة العالم كذلك يتطلبان المحافظة على أمن وسلامة منطقة جنوب شرق آسيا، وعلى ذلك فإنه تمشياً مع دستورها وميثاق الأمم المتحدة، والتزاماتها بموجب معاهدة الدفاع الجماعي عن جنوب شرق آسيا، فإن الولايات المتحدة ستكون مستعدة حسبما يرى ويقرر رئيسها، اتخاذ كل الترتيبات الضرورية، بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لمساعدة أي دولة عضو في هذه المعاهدة إذا ما طلبت هذه المعاهدة دفاعاً عن حريتها)[132] .

---

[131] CLARK CLIFFORD, A Viet Nam Re-Appraisal, In: Foreign Affairs,july 1969,PP600-603.
[132] Robert Thompson, Squaring The Error, In: Foreign Affairs, April 1968 , pp.443

ونستطيع أن نرى هنا أن هذه التوصية كان همها الوحيد هو تبرير الفعل العسكري ضد فيتنام الشمالية بشكل أساسي، ونستطيع أن نستنتج من طياتها، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة جنوب شرق آسيا بالنسبة للولايات المتحدة، والتي تدفع في نفس الاستنتاجات المبنية على توازن القوى في تلك المنطقة، ولوصدقنا جدلاً الادعاءات الأمريكية حول حادثة خليج تونكين، والتي زعمت الولايات المتحدة أن الطوربيدات التابعة لقوات فيتنام الشمالية هاجمت بارجة أمريكية في أعالي البحار، فإن ذلك قد يسري على أول غارة أمريكية على بعض المنشآت العسكرية في فيتنام الشمالية، ولكن ذلك لا يسري ولا بأي حال على الغارات الأمريكية اللاحقة بدءاً من عام 1965.

ثانياً:القرار الأمريكي للتصاعد بالحرب الفيتنامية: Escalation:

اعتبر عام 1965 بداية التصاعد الأمريكي في وتيرة الحرب الفيتنامية، أو ما اصطلح على تسميته Escalation من حيث حجم الغارات وعددها وتوسعها الجغرافي، وإشراك قوات أمريكية في الحرب البرية، وكان مرد ذلك حسب رأي عدد من الباحثين هو اعتقاد الولايات المتحدة أن فيتنام الشمالية كانت تحاول منذ عام 1964 دعم قوات جبهة التحرير الوطني في السيطرة على الجنوب من خلال الدعم المادي وإرسال قوات برية تساندها[133]، وكان هدف التصاعد من ناحية أخرى حسب استراتيجية جونسون، هو هزيمة الإستراتيجية الشيوعية القائمة على مساعدة وتشجيع حروب التحرر الوطني، أو ما يسمى حسب رأي الصين الشعبية، بالحروب الشعبية، وقد جاء قرار التصاعد الأمريكي في الحرب وهي متأكدة من استبعاد تكتل سوفياتي أو صيني ضدها، فهي قد أوضحت أن هدفها في الحرب هو مساعدة حكومة فيتنام الجنوبية، وليس القضاء على النظام الشيوعي في هانوي أو في الصين، على الرغم من أن هذا الإدعاء الأمريكي لم يكن دقيقاً، إلا أنه في كل الأحوال فإن الاتحاد السوفياتي مكبل من التدخل في هذه الحرب لاعتبارات توازن القوى نفسها.

في الحقيقة لم تسفر عملية التصاعد للحرب الفيتنامية التي قامت بها الولايات المتحدة عن أي انتصارات أو نجاحات عسكرية، ويقول في ذلك كلارك كليفورد وزير الدفاع الأمريكي السابق: إن كل المحاولات والتوقعات والتنبؤات التي أجريت بشأن إحراز انتصار عسكري أمريكي في فيتنام، قد ثبت أنها وهم كاذب كما دلت على ذلك أحداث الحرب، وإن ما يحدث

[133] العجيزي ،عبد العزيز ،فيتنام والإستراتيجية الأمريكية الجديدة،مجلة السياسة الدولية،العدد 19،يناير 1968.ص 105.

اليوم هو زيادة تصدع الجبهة الأمريكية الداخلية حيث تكثر التساؤلات عن مبررات الاستمرار في تحمل أعباء هذه الحروب الخاسرة[134] .

ومن خلال ملاحظة هذه النتيجة السلبية التي وصل إليها وضع القوات الأمريكية في فيتنام، نستطيع أن نحلل الخلل في استراتيجية الحرب الأمريكية التي أوصلتهم إلى هذا الموقف، وهو الخلل العام في هذه الإستراتيجية العسكرية في فيتنام، فكما يقول هنري كيسنجير، مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي، إن هذه الإستراتيجية اعتمدت بشكل أساسي على المبدأ الكلاسيكي الذي يحاول السيطرة على أرض المعركة من جانب واستنزاف إمكانيات العدو وتصفية قواته من جانب آخر[135]، وعملية الاستنزاف هذه ترتبط حسب رأي هيرمان كاهن خبير الاستراتيجية الأمريكي الشهير، بنظرية Attrition-Pressure-Ouch، أي تشديد الضغط على قوات جبهة التحرير الوطنية، وفيتنام الشمالية إلى الحد الذي يجعلها مقتنعة باستحالة قدرتها على الفوز في الحرب أو الاستمرار فيها، وبالتالي استسلامها أو انسحابها منها[136]، وحسب رأي كيسنجير فإن هذه الإستراتيجية كانت تعاني من مشكلتين رئيسيتين.

أولاً: عدم تحديد ما هو الحد الذي سوف تصبح عنده الخسائر غير مقبولة من قبل قوات جبهة التحرير الوطنية أو قوات فيتنام الشمالية وبالتالي تتوقف عن القتال.

ثانياً: إن هذه الإستراتيجية الأمريكية في فيتنام، لا تقوم على استيعاب الواقع الفعلي لهذه الحرب، أي واقع حرب العصابات والتي تختلف عن أي حرب أخرى نظامية أو تقليدية، فقد كانت قوات جبهة التحرير الوطني أسرع في تفهم أسس حرب العصابات والتي تستهدف بالأساس السيطرة على السكان في الإقليم وليس السيطرة على الإقليم مكان الصراع، والتي تفرز أدوات التأثير السيكولوجي وعوامله على الناس، تدعم من تأثير هذه السيطرة من خلال إشاعة مناخ الخوف النفسي والذي يردع أي اتجاه للتعاون مع السلطة في الجنوب أو القوات الأمريكية التي تحاول حرب العصابات تدميرها.

وقد شارك كيسنجير في هذا الرأي، روبرت تومبسون رئيس البعثة الاستشارية البريطانية إلى فيتنام بين الأعوام 1961 إلى 1965، والذي يقول أن طبيعة الحرب التي تخوضها جبهة التحرير الوطني وهانوي، هي أنها حرب تحرير شعبي، والتي من خصائصها:

---

[134]CLARK CLIFFORD, Ibid., 1969,600-601
[135] Henry A .Kissinger, The Vietnam Negotiations, In: Foreign Affairs, January 1969, pp.212.
[136] Herman Kahn, If Negotiations Fail, In: Foreign Affairs, July 1968, pp 630.

1- القدرات التنظيمية الخارقة لجبهة التحرير الوطني في فيتنام، وهذا التنظيم يدعم حرب العصابات بقاعدة شعبية وقاعدة لوجستية في نفس الوقت.

2- إنها تقوم على عمل خلايا تتغلغل في كافة قطاعات المجتمع، بما فيها الأوساط الحكومية نفسها.

3- إنها تعتمد على التأييد الخارجي من الناحيتين الدعائية والسياسية.

4- وإنها ترتكز على بث الخوف والرعب كوسيلة للسيطرة على المدنيين[137].

وبالتالي فقد استنتج كثير من الخبراء ومنهم هنري كيسنجير، أن الحرب التي تخوضها الولايات المتحدة هي حرب عسكرية، بينما الحرب التي تقودها جبهة التحرير الوطني وقوات فيتنام الشمالية هي حرب سياسية، وبينما تستهدف الإستراتيجية الأمريكية إلى استنزاف هذه الأطراف مادياً، تستهدف الإستراتيجية المضادة لهذين الطرفين، إلى استنزاف القوات الأمريكية نفسياً ومعنوياً [138]، وبالتالي أصبحت

الإستراتيجية الأمريكية تعاني من انفصام بين عملياتها العسكرية والأهداف السياسية المعلنة من وراء هذه العمليات.

وعلى الرغم من أن الدعاية الأمريكية كانت تقول إن القوات الأمريكية تحقق انتصارات يومية، إلا أن الواقع كان غير ذلك، ونستطيع أن نلاحظ من خلال التصريحات الرسمية للإدارة الأمريكية، محاولتها تظليل الحقيقة عن حلفائها، ومنع ثورة الرأي العام الداخلي الأمريكي.

قام الجنرال وليام وستمورلاند، قائد القوات الأمريكية في فيتنام الجنوبية بالتصريح عام 1967، خلال اجتماع مشترك للكونجرس أن الحرب الفيتنامية تسير نحو رجحان كفة الأمريكيين، وأن هذه الحرب تم كسبها من الناحية العسكرية، وأعلن أنه سيكون في الإمكان إجراء سحب جزئي للقوات الأمريكية من فيتنام أواخر عام 1968، وقد ضلل الرئيس جونسون الرأي العام الداخلي بنفس الطريقة عندما أعلن في خطابه عن حالة الاتحاد في يناير عام 1968 أن حكومة سايجون المدعومة من قبل الأمريكيين تزداد سيطرتها على الريف الفيتنامي يوماً بعد يوم، وقد جاء هجوم تت Tet، الشهير ليوقف كل هذه المزاعم، وهو

137 Robert Thompson, Squaring The Error, In: Foreign Affairs, April 1968, pp.444

138 Henry A. Kissinger , Ibid., 212.

الهجوم الذي قامت به قوات جبهة التحرير الوطني على نحو واسع وخطير، ولـم يكـن قـد مضى على خطاب الرئيس جونسون المشار إليه أسبوع واحد فقط، فقد أدى هذا الهجوم إلـى هز الإستراتيجية الأمريكية من الجذور، وأثبت مرة أخرى فشل الإستراتيجية الأمريكية فـي فيتنام من التعامل مع قوات جبهة التحرير[139].

وقد أدى هجوم تيت ليس إلى إضعاف وضع القوات الأمريكية في فيتنام فقط، بـل وزاد مـن عدم الأمان عند الجيوش الأمريكية وقوات سايجون وحلفاء أمريكا على حد سواء، وقد كـان هجوم تيت والذي استطاعت فيه جبهة التحرير أن تحتل أكثر مـن 20 مقاطعـة فيتناميـة، التخلص من أعداد كبيرة من الأفراد المتعاونين مع حكومة سايجون، حتى أنهم وصلوا القصر الجمهوري والسفارة الأمريكية أيضاً[140]، والذي أدى إلى تدمير الثقة كلياً حول قدرة أمريكـا، والقوات الفيتنامية الجنوبية المدعومة منها أن تحقق الوعود التي قطعتها بتوفير الأمن للسكان، والسيطرة على مناطق الريف ودلتا الميكونج، ومن جانب جبهة التحرير والقوات التي تساندها فقد كان هدفها أن تري الفيتناميين الجنوبيين، أنهم ليسوا في أمان، وحتـى لـو كـانوا بـين الأمريكيين، وأنه لا يوجد ما يسمى حسب الأمريكيين بال Security Areas [141].

والأسوأ من كل ذلك أن هجوم تيت أدى أيضاً إلى فقدان الشعب الأمريكي ثقته بقدرة حكومته على الفوز بهذه الحرب، وإلى فقدان ثقته فيما يقال عن النصر الأمريكي المرجح في فيتنـام، وإلى فقدان ثقته أيضاً بحكومة فيتنام الجنوبية أو بقدرتها على السيطرة على منطقـة فيتنـام الجنوبية أو تخليصها من الفوضى وعدم الأمان الذي تعاني منه [142].

ويستنتج كيسنجير أن هذا الهجوم بالذات الذي أدى إلى بروز فكرة التسوية السياسية في فيتنام، وهو كان من الاعتبارات الأساسية التي دفعت بالرئيس جونسون إلى طلب إجراء مفاوضـات في فيتنام.

<u>ثالثاً: النظرة الصينية والسوفياتية للحرب الفيتنامية</u>: لم يكن الاتحاد السوفياتي فـي موقـع يستطيع فيه التدخل المباشر في الحرب الفيتنامية، فهو أصلاً الطرف الشيوعي الأكبـر الـذي كان ينادي بسياسة التعاون المشترك على أساس مبدأ التعايش السلمي مع الغـرب وخاصـة

---

[139] Henry A. Kissinger,Ibid.,212

[140] باون،كولن، بيتر موني، مرجع سابق. ص 140.

[141] Henry A. Kissinger, Ibid., 216

[142] CLARK CLIFFORD, Ibid., 609.

الولايات المتحدة والتي كان الاتحاد السوفياتي بأمس الحاجة إليها، لتطوير اقتصادها الراكد، بينما الصين وهي الدولة التي كانت ضد أي تقارب أو تعاون مع القوى الإمبريالية خاصة الولايات المتحدة، وهي التي كانت أيضاً على خلاف كبير جداً مع الاتحاد السوفياتي كما ذكرنا في الفصل السابق، كانت تخالف بشكل كبير الرؤية السوفياتية للحرب الفيتنامية حول القضية الفيتنامية وهذا يعكس بوضوح الخلاف حول الأهداف الإستراتيجية لكل منهما في التعامل مع الولايات المتحدة.

فنرى الاتحاد السوفياتي يقدم مختلف المعونات الضخمة إلى فيتنام الشمالية، لمساعدتها على مواجهة العدوان الأمريكي العسكري[143]، وفي نفس الوقت نراه يدعو إلى ضرورة تسوية القضية الفيتنامية بأسرع وقت ممكن وبالطرق السلمية، ووقف الحرب من كلا الطرفين، لأن هذه الحرب تمثل العائق الأكبر أمام مزيد من التقارب والتعاون والتفاهم مع المعسكر الغربي، بينما نرى الصين من الناحية الأخرى تنظر إلى الأمور من وجهة نظر مختلفة، فهي لا زالت في المراحل الأولى من نمو الدولة، وحديثاً فقط توصلت إلى التقنية النووية، ولذلك فهي تحشد كل الطاقات في سبيل استكمال بناء أسس الدولة، والذي يرتبط بالنظرة الإستراتيجية للصين نحو الدول الأخرى، والذي حكم البعد التوازني ضد المعسكر الغربي بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص، فللصين مصالح حيوية مختلفة في فيتنام وجنوب شرق آسيا عامة، وهذه المصالح الحيوية المختلفة ترتبط أساساً بأمن الدولة الصينية، واستطعنا أن نرى من خلال تطور البحث، المساعي الأمريكية الحثيثة لاحتواء الصين وتقويض سياساتها منذ عام 1949، فقد حولت كل من اليابان والفلبين وكوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية وتايوان وتايلاند إلى قواعد أمريكية تعمل ضد الصين، بالإضافة إلى القواعد الأمريكية العسكرية الضخمة في جزر اوكيناوا وغوام، بالإضافة إلى وجود الأسطول الأمريكي السابع في مضيق تايوان، والذي يحمل صواريخ نووية متوسطة المدى، بالإضافة إلى تعاظم النفوذ الأمريكي في كل من لاوس وماليزيا والهند وباكستان وإندونيسيا[144]، ولذلك فقد كان من الطبيعي أن تستشعر الصين الخطر من تهديد الولايات المتحدة لها، إذا أضفنا أيضاً أن المسؤولين الأمريكيين خاصة بعد مجيء جونسون إلى سدّة الحكم، اعتبروا أن الصين هي مصدر الخطر على المصالح الأمريكية في منطقة جنوب شرق آسيا والمحيط الهادئ. فقد كان من المعروف أيضاً أنه من الناحية التاريخية، تعد الصين أكثر دولة مؤثرة في فيتنام سياسياً واقتصادياً وثقافياً،

---

[143] توصلت فيتنام الشمالية عام 1968 الى ابرام اتفاق مع الإتحاد السوفياتي يتعهد فيه بتقديم معونات الى حكومة هانوي تبلغ قيمتها مئات الملايين من الروبلات، للمزيد من المعلومات راجع : حقى،محمود.مرجع سابق.ص 55.

[144] CLARK CLIFFORD, Ibid., pp 606.

وذلك يمدنا بمعرفة إضافية لمدى اهتمام الصين بالحرب الفيتنامية، ومدى التواصل والتـرابط الكبير بينهما في استراتيجيتهما الخارجية.

ويمكننا أن نرى اختلاف المصالح بين الاتحاد السوفياتي والصين حول الحرب الفيتنامية، من خلال اختلاف موقفهما حول كيفية تسوية الأزمة الفيتنامية، فنرى أن الاتحاد السوفياتي يسعى إلى تسوية القضية الفيتنامية عن طريق التفاوض، آخذا في الاعتبار مطالب جبهـة التحريـر الوطني، ولكن الصين تدعوا إلى عدم التفاوض مع الغربيين، وتندد بدواعي التسوية المنطلقة من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، وتتهمها بشكل غير مباشر، بأنها خدعة من الطرفين لتدمير المقاومة الفيتنامية والاحتيال عليها[145]، وعلى الرغم من التصريحات الرسمية الصينية التي تدعوا إلى استمرار المقاومة ضد الأمريكيين، إلا أنه في النهاية فإن الصين بدأت تظهـر أقوال وأفعال تنم عن عدم رغبتها باستمرار هذه الحرب أيضاً،وربما ذلك يعود إلـى أهـداف استراتيجية مرتبطة بتعاظم الخلاف الصيني السوفياتي، فهي تختلف مع الاتحاد السوفياتي ربما حول أسس التسوية الفيتنامية، وتطالب بحل جذري لهذه القضية وليس إلى حل جزئي معتمـد على اتفاقية جينيف عام 1954.

<u>رابعاً:قرار جونسون للتفاوض:</u>

تم تكوين لجنة بقيادة كلارك كليفورد وزير الدفاع الأمريكي في ذلك الوقت، ضـمت كبـار الشخصيات الأمريكية من وزراء ورؤساء المخابرات، وأعضاء من وزارة الـدفاع والأمـن القومي، لنقاش كيفية مواجهة تطور الحرب الفيتنامية والنشاط المتزايد للثوّار، وقد ظهـرت اقتراحات كثيرة في هذا الصدد منها اقتراح الجنرال ايرل ويليـر رئـيس هيئـة الأركـان المشتركة لزيادة عدد الجنود الأمريكيين في فيتنام إلى مائتي ألف جندي فـوق العـدد الـذي وصلت إليه القوات الأمريكية والذي بلغ 525 ألف مقاتل، وقد قوبل هذا القرار بالرفض من قبل العديدين وخاصة الرئيس جونسون لعدم جدوى هذه الزيادة من الناحية الفعلية في التأثير على مجريات الحرب [146]، وبالتالي فقد أصبح من وجهة نظر بعض الخبراء الأمـريكيين أن فوز أمريكا بهذه الحرب مشكوك فيه أكثر فأكثر وذلك للأسباب التالية أيضاً:

1- لم يحقق القصف الجوي لفيتنام الشمالية أهدافه المرجوة من تحطـيم المقاومـة، فمعظـم الفيتناميين يعيشون في القرى، كما أنهم يعتمدون في منتجاتهم على الدعم الـذي يـأتي مـن

[145] فرج الله .سمعان بطرس،الحرب الإستعمارية في فيتنام.مرجع سابق. ص 62.
[146]حقى،محمود.مرجع سابق.ص 55.

السوفيات والصينيين، وبالتالي فإن القصف لم يشكل ضرراً حقيقياً على مجريات الأمور في فيتنام الشمالية، وحتى لو حدث نقص فإنه سوف يأتي بسهولة من الاتحاد السوفيتي أو من الصين.

2- لقد سيطرت قوات جبهة التحرير والقوى المساندة لها على أكثر من 60% من أراضي فيتنام، والذي أدى إلى شل حركة القوات الأمريكية وحصرها في جزر برية دون فائدة، وقد ساعد على ذلك أيضاً الهجرة المستمرة للسكان من الريف إلى المدن، والذي أدى بطبيعة الحال إلى تدهور وضع الريف الفيتنامي في الجنوب[147].

3-الضعف الشديد لقوات سايجون في ميدان القتال، وعدم قدرتها على مجاراة القوات الشيوعية، أو حتى تحسين أدائها.

4- بروز تيارات من القطاعات الشعبية في فيتنام الجنوبية مناوئة لحكومة سايجون لأنها لم توفر الحماية لهم، بالإضافة إلى معاناتهم من دكتاتورية نظام سايجون، كما أن ضرب مناطق فيتنام الجنوبية في المناطق التي يشك أنه فيها اتباع لجبهة التحرير أدى

إلى ارتفاع عدد الإصابات بين المدنيين وبالتالي ازدياد الغضب والكره لقوات سايجون والقوات الأمريكية [148].

5- إن زيادة عدد القوات الأمريكية سوف يؤدي إلى إظهار الحكومة الأمريكية على حقيقتها في أنها تسعى إلى السيطرة على فيتنام وليس إيجاد الحماية لها حتى تقرر مصيرها، ولأنها سوف تظهر حكومة فيتنام الجنوبية بمظهر التابع للولايات المتحدة غير القادر على إدارة الأمور بنفسه.

كما أن القرارات الأخرى التي اقترحت حول وجوب اجتياح فيتنام الشمالية رفضت أيضاً لأسباب كثيرة سوف تضع التوازنات الدولية في منطقة آسيا على المحك وتزيد من توترات تلك الحرب[149]، وهذا آخر ما تبحث عنه الولايات المتحدة، كما أن الرئيس جونسون والذي

---

[147] Samuel Huntington, the Bases of Accommodation, In: Foreign Affairs, Octobor, 1968.642.

[148] Roger Hilsman, Must We Invade The North? , In: Foreign Affairs, April 1968. 425-433.

[149] رفض الرئيس جونسون إقتراح غزو فيتنام الشمالية تخوفاً من إزدياد المساعدات الصينية الى فيتنام الشمالية،وتطورها الى المساعدات البشرية والذي سوف يؤدي الى إيجاد وضع صعب جداً للقوات الأمريكية،كما رفض تلغيم ميناء هايفونج في كوريا الشمالية والذي تصل كل المساعدات عبره خوفاً من تضرر سفن صينية أو سوفياتية وبالتالي حدوث تطور خطير بين القوى العظمى،كما رفض الرئيس ملاحقة الثوار في لاوس وكمبوديا مما سوف يؤدي الى إتساع رقعة ارض الحرب دون فوائد للأمريكيين . Henry A. Kissinger, Ibid., 220

كان في آخر فترته الرئاسية والذي قرر عدم خوض انتخابات فترة رئاسية جديدة، كان متوجساً من الإقدام على قرارات كهذه، قد تزيد من الأصوات المتعالية ضد سياسته في أواخر أيامه في البيت الأبيض.

وبالتالي نرى هنا أن الإستراتيجية الأمريكية في فيتنام وقد وصلت إلى باب موصود، والخيارات في جعبتها قد نفذت، ففي النهاية كانت الولايات المتحدة احدى القوى العظمى إلى جانب الاتحاد السوفياتي، وهي لا تستطيع وببساطة أن تقف وتقول للعالم لقد هزمنا في فيتنام، وهذا الموقف أعطى للحرب الفيتنامية بعداً أكثر تعقيداً للسياسيين الأمريكيين، وفي النهاية اتخذ الرئيس جونسون قراره بالتفاوض مع حكومة هانوي، في 31 مارس عام 1968، وقد استمرت المفاوضات دون جدوى حتى بداية عام 1969، إلى أن حدثت تطورات وتنازلات من جانب الطرفين، وبداية المفاوضات الموسعة في باريس في 18 يناير عام 1969، أي قبل يومين فقط من تسلم نيكسون السلطة.

خامساً:الحرب الفيتنامية والإستراتيجية الصينية: كان الاعتقاد الصيني أن الولايات المتحدة كانت تحاول في سياستها الخارجية في فيتنام، حتى أواخر أيام الرئيس جونسون دفعها إلى التدخل في الحرب الفيتنامية، وبذلك يحصل الأمريكيون على عذر لتدمير المنشآت النووية الصينية، ولذلك فإن الصين تمسكت بضبط النفس، ولم تسعى إلى أكثر من مساندة القوى الفيتنامية بالعتاد والمال، فهذه الأخيرة كانت متفهمة لتوازن القوى المفروض في آسيا، وبوجود خلاف مع الاتحاد السوفياتي، فلن تخاطر الصين بدخول حرب مع الولايات المتحدة لا تعرف عواقبها، كما أن الصين كانت تعلم مدى قوة وجلد القوات الفيتنامية، وجبهة التحرير الوطني، والتي كانت تتمتع بكفاءة عالية وبإمكانها مقاومة حكومة فيتنام الجنوبية والقوات الأمريكية فترة طويلة إلى الأمام دون الحاجة إلى مدد بشري من الصين، وإذا تحدثنا في عمق الإستراتيجية الصينية في تلك الفترة يمكننا أن نتفهم سبب عدم انجرار الصين إلى الحرب الفيتنامية، فالصين كانت تسعى في سياستها الخارجية، وبعكس الادعاءات الغربية ليس إلى بسط سيطرتها على منطقة جنوب شرق آسيا، وفرض نظم تابعة لها في المنطقة، بل إلى إزالة القواعد الأمريكية التي تحيط بها من كل الجهات، والخروج من العزلة التي تحاول الولايات المتحدة أن تبقيها فيها، فوضع الصين الدولي الآن يشبه إلى حد كبير وضع الاتحاد السوفياتي في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، فالصين بحاجة إلى فترة رخاء واستقرار وهي غير معنية بدخول حرب، وذلك لتدعيم نظمها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، كما أنها بحاجة

إلى الانفتاح على مسرح النظام الدولي وفك الحصار المطبق عليها، حتى يتسنى لها أن تقــوم بدور فعّال يتلاءم مع حجمها كدولة عظمى، ربما إقليمية في الوضع الراهن، ولكن دولية في المستقبل، كما أن الحكومة الأمريكية أيقنت خاصة بعد مجيء نيكسون إلـــى الحكـــم، أنـــه لا يمكن، أو بالأحرى من المستحيل تسوية القضية الفيتنامية تسوية نهائية دون إشراك الصين في هذه التسوية، والذي يفتح الباب أمام الأمريكيين لإعادة النظر في جميع نظم العلاقات القائمـــة الآن بين عدد من الدول الآسيوية وخاصة الصين والولايات المتحدة، وبالتالي فالقضية هنا هي قضية التوازنات الدولية في آسيا والمحيط الهادي. والقضية الفيتنامية تطورت من المســـتوى المحلي إلى المستوى الإقليمي فالمستوى الدولي، ليس بسبب الحرب الفيتنامية ذاتها، إنما بسبب نظام توازنات القوى الذي يعكس نشأتها وتطورها.

الفصل الرابع

مرحلة التقارب:

تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل في تطور العلاقات الأمريكية الصينية لأنها المرحلة التي أنهت أكثر من عشرين عاماً من الصراع بين هاتين القوتين بما احتوت عليه من الحروب والأحلاف ضد بعضهما البعض، وبما تأزمت بهما الأوقات حتى وصلت إلى احتمال اندلاع حرب إقليمية أو حتى نووية بينهما، وأنهت أيضاً حقبة ربما لم تستطع أفضل التكهنات أن تتوصل إليها بين الصين الحمراء الشيوعية الماوية، والولايات المتحدة الأمريكية الرأسمالية، والتي تعتبر من أهم الأحداث على الساحة الدولية منذ الحرب العالمية الثانية، كما توضح الفصول السابقة العقم الذي أصاب استراتيجية الاحتواء الأمريكية التي مارستها منذ عام 1949، وأنه قد حان الوقت لتغييرها، والذي كان من الدوافع فيما بعد لإرساء دعائم التقارب الجديد بين هاتين القوتين العملاقتين.

أولاً: بدايات التحول في السياسة الأمريكية:

في الحقيقة لقد ترافق ظهور ملامح أو إرهاصات لتغير في السياسة الأمريكية نحو الصين بشكل جدي مع اشتداد القتال في حرب فيتنام بين الولايات المتحدة وجبهة التحرير الوطني الفيتنامي منذ منتصف الستينات من القرن العشرين، وظهر ذلك بوضوح عندما شكلت الحكومة لجنة مستقلة لدراسة العلاقات الأمريكية الصينية عام 1966 في ضوء ما استجد من تطورات على ميزان القوى الدولية والآسيوية، والتي سميت باللجنة القومية لعلاقات الولايات المتحدة والصين، والتي ضمت متخصصين من أعلى مستوى في المجالات الصينية بشكل خاص والآسيوية بشكل عام، بالإضافة إلى خبراء في مجال الأمن القومي والجيش والعسكر، وخبراء جيوستراتيجيين، وخبراء سياسيين ودبلوماسيين، وقد كان السبب الفعلي لإنشاء هذه اللجنة، هو الإدراك الفعلي للقيادة الأمريكية للتحولات السياسية على الخريطة الدولية والتحولات في ميزان القوى والتي تم التركيز عليها سابقاً في البحث، بظهور الصين كدولة مهددة للتوازنات الأمريكية والسوفياتية على حد سواء في القارة الآسيوية مع طموحات دولية مستقبلية، وقد كانت هذه اللجنة قد جمعت عدداً كبيراً من الخبراء أصحاب التيار الجديد في الولايات المتحدة، حيث يدعو هذا التيار إلى علاقات أكثر ليناً وانسجاماً مع الصين، وقد كان السؤال الجوهري الذي يطرح نفسه هو: هل من الحكمة الإصرار على سياسة قائمة على

الاحتواء وعدم الاعتراف بالصين الشعبية؟ أو ليس من الأفضل الشروع في وضع سياسة جديدة مستخلصة من الواقع الجديد الراسخ منذ 1949، تضمن التقارب مع هذا العملاق؟ بدلاً من التمسك بأمل لم يعد له مكان على أرض الواقع؟[150] .

وبالتالي تطور فكر جديد يجمل الأهداف الإستراتيجية الأمريكية الجديدة الهادفة لتغيير العلاقات الأمريكية الصينية منذ منتصف الستينات بأربعة محاور رئيسية:

1- محاولة فهم التطلعات الدولية بالنسبة للسياسيين الصينيين من حيث الرغبة بالانفتاح على العالم الخارجي، وممارسة دور إقليمي أو دولي ينسجم من بيئة النظام الدولي، والرغبة الصينية بالانضمام إلى الأمم المتحدة وما تأثير ذلك على تحجيم الاتجاه الثوري في السياسة الخارجية الصينية بعد أن تشعر أنها أصبحت جزءاً من هذا النظام الدولي وفاعلاً مؤثراً في قراراته، بعد أن كان محاطاً ومحاصراً من كل حدب وصوب، والذي وجدت الولايات المتحدة أنه اتجاه إيجابي وموجود عند السياسيين الصينيين، خاصة بعد أن قررت حكومة بكين استئناف مفاوضات وارسو عام 1969 بينها وبين الأمريكيين والتي كانت قد توقفت لفترة طويلة[151].
2- الاهتمام الأمريكي بالصين كدولة نووية والمشاكل التي يمكن أن تنجم في حال عدم إقحامها في اتفاقيات الحد من التسلح والاتفاقيات التي تخص السلام والأمن العالمي[152].
3- ما مدى الخسائر التي تعرض لها الأمريكيون بسبب مقاطعتهم للبضائع الصينية، وما مدى سوء القيود التجارية التي فرضتها الولايات المتحدة على الصين، والتي في رأي كثير من المحللين الأمريكيين من دعاة التغيير في السياسة الأمريكية أدت إلى فقدان الشركات الأمريكية لفرص ضخمة كان بإمكانها غزو الأسواق الصينية.
4- ما مدى عمق الخلاف الصيني السوفياتي، وإلى أي مدى يمكن للإدارة الأمريكية استغلال هذا الخلاف وهذا التناقض في المصالح لصالحها.

---

[150]A.Doak Barnett And Edwin O,Reischauer, The United States And China: The Next Decade,(Praeger,1970),pp 18-29.

[151]Chalmers Johnson ,A China Policy For The Seventies,(Mc Graw Hill ,New York,1969),pp159

[152] وقد علق الكثير من الخبراء الأمريكيين انه في حالة إيجاد الفرصة لكسب الصين ودفعها للإنفتاح نحو النظام الدولي،والمشاركة في السلام العالمي،فإن الترسانة النووية الخاصة بها لن يكون الخطر منها بذلك القدر لو بقيت خارج الإتفاقيات والمؤتمرات الدولية للحد من التسلح . للمزيد من المعلومات راجع .A .Doak Barnett And Edwin O, Reischauer, Ibid., 32

ومن خلال هذه النقاط توصل عدد من المسؤولين في السياسة الأمريكية إلى مجموعة من النقاط المهمة، والتي يجب البدء بممارستها كمقدمة لتغيير الإستراتيجية الأمريكية اتجاه الصين، والتي صاغها السنتور ادوارد كينيدي والتي تتلخص في التالي [153]:

1- إعلان واشنطن عن رغبتها في اعتماد سياسة جديدة اتجاه الصين قائمة على السلام والواقع، تفتح مجالاً مثمراً في المستقبل.
2- العمل والتشديد على استئناف محادثات وارسو مع المسؤولين الصينيين، ويستحسن إجراء هذه الاتصالات في عاصمتي الدولتين المعنيتين بدلاً من وارسو الحيادية.
3- المبادرة بإلغاء قيود السفر والتبادل التجاري مع الصين، حتى يتم تبادل الأفكار بين الشعبين الأمريكي والصيني، من خلال برامج علمية وثقافية، مع إفساح مكان للصين في المبادلات التجارية الأمريكية على غرار ما هو جاري مع الاتحاد السوفياتي.
4- الإعراب عن رغبة واشنطن في إعادة فتح المكاتب القنصلية التي انشأتها في بداية الحكم الشيوعي في الصين، لأن العلاقات القنصلية من أفضل الطرق لتسيير باقي أنواع العلاقات السياسية والتجارية.
5- الشروع في دعوة الصينيين إلى محادثات للحد من التسلح، وضمان مشاركتهم في المؤتمرات الدولية، والبحث عن وسائل تؤدي إلى مناقشة مشكلة الأمن في جنوب شرق آسيا.
6- العمل على إنشاء علاقات دبلوماسية مع حكومة بكين. وإذا كانت الصين ربطت هذا الأمر بمشكلة الاعتراف الأمريكي بحكومة تايوان، فإن على واشنطن أن تثبت حسن نيتها بالمبادرة بالتقليل من عدد القوات الأمريكية في تايوان، مع حث الصينيين الوطنيين في تايوان على التفاوض مع الصينيين الشيوعيين للوصول إلى اتفاق حول وضع تايوان، أما مجرد الاعتراف الأمريكي بالصين الشعبية دون مقابل فإنها خطوة لا فائدة منها ما دام لا يصاحبها سحب الاعتراف الأمريكي بحكومة تايوان الوطنية كممثل شرعي عن الصين.
7- التوقف عن معارضة دخول الصين منظمة الأمم المتحدة، وذلك لأن هذا المقعد عندما أعطي للصين، كان يقصد به تمثيل كل الصين، وليس مجموعة صغيرة من الوطنيين المعارضين لبكين، كما أن هذه الخطوة سوف تزيد من ثقة الصين بالولايات المتحدة

[153] Chalmers Johnson, Ibid. 164-168.

حول جدية التخلي عن سياسة الاحتواء السابقة، وبدء سياسة جديدة نحو تحسين العلاقات[154].

وقد شكلت هذه البنود مجتمعة بداية الإستراتيجية الأمريكية الجديدة اتجاه الصين، وخاصة بعد قدوم نيكسون إلى سدّة الحكم، وعلى الرغم من أن هذه البنود كان جزء كبير منها يعتمد على تكهنات بعض الخبراء الأمريكيين، دون معرفة دقيقة بحيثيات الأمور داخل الصين، وإلى استنادها على دراسات صادرة من اللجنة القومية لعلاقات الولايات المتحدة بالصين، إلا أنها شكلت استنادة قوية للحكومة الأمريكية للمرحلة القادمة، في تغيير سياستها بشكل كلي نحو الصين الحمراء، وبذلك يمكن القول أن الأعوام الأخيرة من الستينات كانت مسرح العمليات للتغيرات السياسية الأمريكية ونظرتها إلى الصين، بعد أن تأثرت بشكل كبير بالتغيرات على الخريطة السياسية والتوازنات الدولية، من امتلاك الصين للسلاح النووي، والخلاف الصيني السوفياتي، والحرب الفيتنامية، وإن كان هذا العامل الأخير هو الشعرة التي قسمت ظهر الولايات المتحدة، وبالتالي يعتبر من أهم هذه الأسباب الثلاث، والذي وضّح وشدد على ضرورة أن تنتهج الولايات المتحدة سياسة جديدة تجاه الصين، خاصة بعد أن تزايدت المعارضة الداخلية ضد حرب فيتنام، وعدم رغبة المواطن الأمريكي بالاستمرار بالتضحية بالأرواح والأموال في الحرب، رغم تماشيها مع معتقداته بالعداء للشيوعية، فهي تخالف توجهاته الوطنية بالمخاسر البشرية والمادية الضخمة، هذا بالإضافة إلى نمو الوعي السياسي الشبابي، والذي أوضح استنكاره واستياءه الشديد لاستمرار التدخل الأمريكي في فيتنام، وقد ظهر ذلك بوضوح من خلال المظاهرات الضخمة التي اجتاحت الشوارع الأمريكية ضد الحرب في أواخر الستينات وأوائل السبعينات[155]، كما أنه من الناحية الاقتصادية شعر الخبراء في الولايات المتحدة خطورة الاستمرار في حروب في منطقة آسيا على الاقتصاد الأمريكي، والتي اعتبروها استنزافاً للمقدرات الأمريكية سواءاً الاقتصادية أو العسكرية، والتي سوف تتطلب أيضاً مزيداً من التضحيات من الشعب الأمريكي، كما شعر الخبراء العسكريون بالأضرار الكبيرة التي سوف تلحق الولايات المتحدة بسبب المخاسر المستمرة في حرب فيتنام

[154] الاصفهاني،نبية.السياسة الأمريكية تجاه الصين الشعبية،مجلة السياسة الدولية،العدد25،اكتوبر 1971.ص 164-167.
[155] Harry G,Gelber The United States And China: The Evolution of Policy,In: International Affairs, October 1970,pp 680.

وتأثير ذلك على سمعتها بين حلفائها الآسيويين[156]، والذي سوف يدفع بهم إلى التفكير في مدى جدية هذه التحالفات التي لا تستطيع الولايات المتحدة أن تلتزم بها، والذي سوف يلقي بظلاله أيضاً على تطور العلاقات الأمريكية السوفياتية، ومدى مقدرة الولايات المتحدة على إظهار نفسها بالطرف المسيطر، وبالتالي زاد كل ذلك من الضغوطات على الإدارة الأمريكية لانتهاج استراتيجية جديدة اتجاه الصين، باعتبارها صلة الوصل والورقة الرابحة في هذه اللعبة.

الاستجابات الأمريكية على المستوى الرسمي للإستراتيجية الجديدة [157]:

أ- ما عبر عنه من تصريحات وزير الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت وليم روجرز عام 1969 من ضرورة الانفتاح على الصين، وأيضاً تصريحات وكيل وزارة الخارجية اليوت ريتشاردسون في نفس العام، من وجوب انتهاج دبلوماسية جديدة اتجاه الصين[158].

ب-وقد أعقب ذلك في نفس العام تخفيف الولايات المتحدة من قيود السفر مع بكين، وفي نفس العام أيضاً تم تخفيف إجراءات الحظر على التجارة مع الصين، وإن ظلت المعاملات التجارية مع الصين بشكل مباشر محظورة في ذلك الوقت.

ت-كما أنه تم الإعلان من قبل الحكومة أن تدريبات الأسطول السابع الأمريكي في المحيط الهادئ ومضيق تايوان سوف تخفف بشكل كبير.

ث-كما قامت الحكومة الأمريكية بالضغط وتحذير تايوان من القيام بأي فيتو في منظمة الأمم المتحدة من شأنه أن يعرقل أي جهود أمريكية لتوطيد العلاقات مع الصين.

ج- كما بدأت الدلائل تشير إلى أن التدخل الأمريكي لحماية تايوان، لن يحصل إلا في حالة هجوم صيني شامل على تايوان.

ح- كما بدأت الممانعات الأمريكية لضم الصين إلى منظمة الأمم المتحدة تخف تدريجياً.

---

[156] Nancy Zaroulist , Gerald Sullivan, .Who spoke UP!American Protest Against The War In Vietnam:1963-1975(Garden City:Doubleday,1984),pp 128 .

[157] خطاب ،محي الدين.الصين والمحور الياباني الامريكي، مجلة السياسة الدولية،العدد38، 1974.ص 109.

[158] Harry G, Gelber, Ibid. 683.

الاستجابات الصينية للإستراتيجية الجديدة على المستوى الرسمي:

أ- قبول الطلب الأمريكي باستئناف مفاوضات وارسو التي توقفت لفترة طويلة كما ذكرنا في السابق.

ب-محاولة الظهور بشكل أقل ثوري في السياسة الخارجية، من محاولة تلطيف الأجواء بينها وبين الولايات المتحدة، وبينها وبين الاتحاد السوفياتي من خلال إعادة تبادل السفراء بينهما.

ت-كما أخذت الصين تردد بالرغبة في احترام مبادئ التعايش السلمي، وظهر ذلك في تصريحات الحكومة الصينية علم 1969، والذي دعت فيه إلى تسوية الخلافات بينها وبين جيرانها، وحتى أنه لو كان هناك اختلافات في الرأي، فإن ذلك لا يمنع من إقامة علاقات على أساس من التعايش السلمي [159].

ثانياً: الإستراتيجية الامريكية

أ- استراتيجية نيكسون - كيسينجير :

واجه الرئيس الأمريكي ريتشرد نيكسون ومستشاره للأمن القومي هنري كيسنجير بعد مجيئهما إلى البيت الأبيض عام 1969 عدد من التحديات على المستوى الإقليمي والدولي، ومن أهم هذه التحديات بالطبع هو مشكلة الوجود العسكري الأمريكي في فيتنام، والضرورة الملحة للخروج من هذه الأزمة، خاصة مع وجود ما يقارب 550,000 جندي أمريكي في فيتنام، وكان معدل مقتل الأمريكيين ما يقارب 278 جندي في الشهر عام 1968، وما يقارب 30,000 جندي مصابين، وتكلفة الحرب ارتفعت إلى ما يقارب 22 مليار دولار في السنة، بالإضافة إلى الضغط الدولي والرأي العام الداخلي للانسحاب من فيتنام [160].

[159] الاصفهاني،نبية.السياسة الأمريكية تجاه الصين الشعبية. مرجع سابق .ص 66.

[160] Robert S.Litwak, Détente And The Nixon Doctrine: American Foreign Policy and The Pursuit Of Stability,1969-1976.(Cambridge: Cambridge University Press,1984) pp 114.

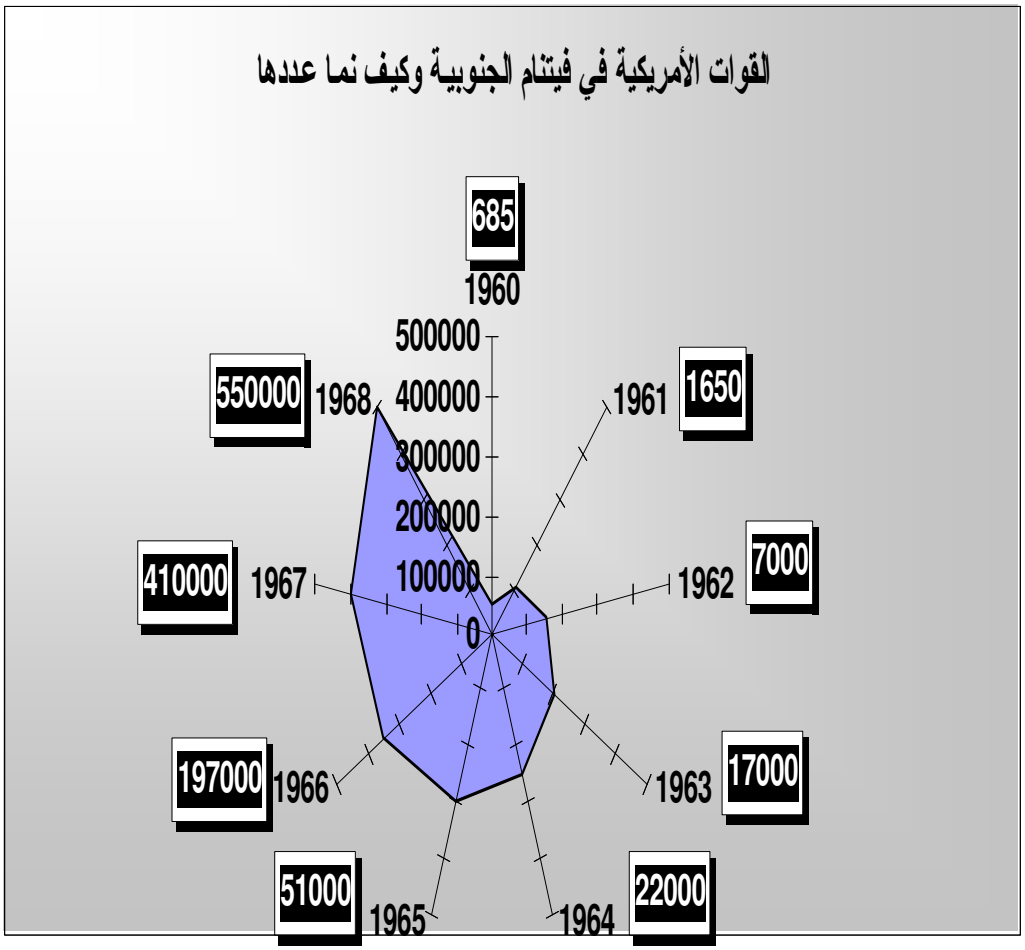

وقد كان اعتقاد كل من نيكسون وكيسنجير أن مصداقية الولايات المتحدة كدولة عظمى قد انخفض بشكل كبير في حرب فيتنام، لذلك كان تفكير كل منهما منصب نحو إيجاد استراتيجية تخرج الأمريكيين من فيتنام، وفي نفس الوقت تحافظ على شرف ومكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي، ولا تنقص من قوتها في ميزان القوى وخاصة أمام الاتحاد السوفياتي، وقد كان تصورهما لهكذا إستراتيجية هو أن تكون الصين إحدى أضلاع مثلث القوى مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي Triangular power [161] ، فأولاً: أصبح الوقت مواتياً للتقارب مع الصين بصفتها دولة عملاقة حاصلة على التقنية النووية وحشرت نفسها رغماً عن أنف الجميع في نادي الكبار، ثانياً: يمكن استخدام التناقض في المصالح والنزاع بين الصينيين والسوفيات لخدمة هذه الإستراتيجية، ثالثاً: يمكن استخدام التقارب مع الصينيين للضغط على

[161] Henry A. Kissinger, White House Years,(Boston: Little Brown &Company),1979,pp189

السوفياتيين للجلوس والتوقيع على معاهدات وقف التسلح ووقف التجارب النووية، خاصة بعد أن حصل الاتحاد السوفياتي على تقنية الصواريخ العابرة للقارات وإطلاقه لأول صاروخ في الفضاء الخارجي سبوتنيك[162]. رابعاً: يمكن استخدام النفوذ الصيني للضغط على هانوي لتسوية القضية الفيتنامية بما يكفل ماء وجه الأمريكيين.

وفي الحقيقة لقي نيكسون الكثير من المعارضة حول استراتيجيته الجديدة، من قبل متخصصين في العلاقات الأمريكية السوفياتية، على أساس أن اعتقادهم بأن القوتين العظميين، تملكان مفتاح السلام والحرب، لذلك يجب عدم تعريض علاقتهم للقلاقل والمخاطر، ولم يرى هؤلاء الخبراء علاقة معوضة مع الصين، بل على العكس اعتقدوا أن علاقة ثلاثية الأطراف سوف تقلب إمكانيات التنبؤ في مجال علاقاتهم، ووصفوا الحجة أن علاقات أفضل مع الصين سوف تؤدي إلى علاقات أفضل مع الاتحاد السوفياتي، حجة سخيفة، وقد قابل الكثير منهم نيكسون، وحذروه من مخاطر

استخدام الصين ضد الاتحاد السوفياتي، ولكن بالطبع كان الرئيس ومستشاره كيسنجير صاحب النظرة الثاقبة أفضل المتكهنين بمستقبل تطور هذه العلاقة.

ب- مبدأ نيكسون (غوام) :

رغم أن الرئيس جونسون حاول البحث عن الإسلوب الملائم للخروج من مأزق تفيتنام، فإن الرئيس نيكسون هو الذي وجد هذا الأسلوب في صياغته الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية في آسيا[163]، والذي عرف في البداية بمبدأ غوام نسبة للمكان الذي تم اعلان فيه هذا المبدأ، ثم عرف فيما بعد في سياسات البيت الأبيض بمبدأ نيكسون، نسبة إلى الرئيس نيكسون، وقد بلور الرئيس هذا المبدأ خلال زيارته إلى آسيا ثم خطابه إلى الأمة الأمريكية عام 1969، ويتلخص هذا المبدأ في إعلان الرئيس :

1- أن أمريكا سوف تتخلى عن دورها كرجل بوليس للعالم، وعن تصميمها على عدم التورط العسكري المباشر في أية صراعات إقليمية، ولن تقوم بإرسال أي قوات لمساعدة حلفائها، إنما سوف تكتفي بتقديم المعونة الاقتصادية والعسكرية إلى هذه

---

[162] راجع في ذلك :ميكال،بيار.تاريخ العالم المعاصر:1945-1991.دار الجيل بيروت،1993.ص 197-202.
- عبد العزيز، عبد العزيز حمدي. قوة الصين النووية ووزنها الاستراتيجي في أسيا، مجلة ملف السياسة الدولية، عدد 145، 2001. ص 75.

[163] باون ،كولن،موني بيتر.مرجع سابق. ص 140-141.

الدول، التي سوف تتولى الدفاع عن نفسها، ورعاية أمنها الداخلي ولن تتدخل الولايات المتحدة إلا في حالة نشوب هجوم شامل على دولة من هذه الدول[164].

2- ضرورة سحب القوات الأمريكية في فيتنام، ووقف قذف فيتنام الشمالية، لإرضاء الرأي العام العالمي، وإسكات الاحتجاج الداخلي في الولايات المتحدة.

3- على الصعيد الفيتنامي، (فتنمة الحرب)، أي أن تلتزم فيتنام الشمالية بالقتال بدلاً من الجنود الأمريكيين، مع بقاء المساعدة المادية موجودة[165].

نستطيع أن نرى من خلال الصورة الكبيرة عمق استراتيجية نيكسون وكيسنجير، والتي كانت تعكس حنكة وعمق بصيرة كبيرين لهذين الرجلين، اللذين استطاعا النظر إلى الأمور من الخارج وليس بضيق أفق مثل الآخرين من حولهم، ولعبة المثلث الإستراتيجي كانت مفهومة عندهم كما كانت مفهومة عند الصينيين، وقد عبر نيكسون على لسان مستشاره للأمن القومي هينري كيسنجير، تصوره لتأثير انفتاحه على الصين في علاقاته مع الاتحاد السوفياتي وكيفية إدارتها، بقوله: أن أعمق صراع دولي في العالم اليوم، ليس بيننا وبين الاتحاد السوفياتي وإنما بين الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية، ولهذا كان واحداً من الآمال الإيجابية في الموقف الراهن هو أنه أياً كانت النيّة الأساسية للقادة السوفييت، فإنهم وهم يواجهون نمو الصين في القوة واستمرار عدائها لهم، فإنهم ربما أرادوا فترة من الوفاق مع الغرب، لا لأنهم بالضرورة قد تغيروا أيديولوجياً وإنما لأنهم لا يريدون أن يكونوا في موقف يصبح عليهم فيه أن يواجهوا أزمة كبيرة على كلا الجانبين من بلادهم الواسعة ولفترة غير محدودة من الزمن [166].

ثالثاً: استراتيجية ماو تسي تونج- شو ان لاي:

كما كان نيكسون ومستشاره للأمن القومي هينري كيسنجير، مبتكرين للإستراتيجية الجديدة اتجاه الصين، فقد كان ماو، ورئيس وزراءه شو ان لاي، مبتكرين لسياسة التقارب مع الولايات المتحدة، وقد كان شو قريباً من ماو طول فترة حكمه وقد عين في هذا المنصب منذ الاستقلال أي عام 1949 حتى مماته في عام 1976، وبالتالي كان من أقرب الرجال الذين استطاعوا أن يتواصلوا مع ماو والذي ساعد فيما بعد على إيجاد هذه الاستراتيجية الجديدة، لقد كانت أول إشارة صينية قوية لرغبتها بالتقارب مع الولايات المتحدة والتي من خلالها مهدت الدوائر الرسمية الصينية لعملية التقارب من خلال مقالة نشرتها صحيفة العلم الأحمر،

---

[164] Robert S. Litwak ,Détente And The Nixon Doctrine ,Ibid.121

[165] Chancellor, Who produced The China Show?, In: Foreign policy, 7,1972, 92-93. John

[166] Landou , Kissinger: The Uses Of Power, (London:Rabson Books,1974), p 106-107. David

الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الصيني، والتي تتحدث عن ضرورة التمييز بين كل من الخصم الأساسي والخصم الثانوي، وكذلك بين الخصم المؤقت والدائم، والمباشر وغير المباشر، وتلمح المقالة إلى أن الاتحاد السوفياتي يمثل الآن الخصم الدائم والمباشر والأهم، بينما الولايات المتحدة تمثل الخصم المؤقت[167]، والذي يدفع بضرورة التقارب مع الولايات المتحدة، لتعميق التناقضات وتصعيد الصراع بينها وبين الاتحاد السوفياتي، وبالتالي تخلو لها الساحة السياسية والدولية .

كان التفكير الصيني أن استراتيجية توازن القوى تحتم عليها انتهاج سياسة التقارب مع الولايات المتحدة، فقد كان الخلاف الصيني السوفياتي قد بلغ أوجه في سنوات الستينات، وتطور إلى مناوشات حدودية خطيرة، هددت باحتمالات نشوب حرب بين الطرفين، خاصة بعد المناوشات الحدودية في سنكيانج عم 1962، وفي الصدامات العسكرية بين الجيش الأحمر السوفياتي وجيش تحرير الصين الشعبي على جزيرة دامانسكي (اوتشينباو) ونهر يوسوري عام 1969[168]، وأخذ كل من الطرفين يجهز نفسه للحرب، وبدأ الصينيون في بناء ملاجئ من الأسلحة النووية، وبدأ السوفياتيون حشد قواتهم على طول الحدود، والمتعمق في تطور العلاقات الصينية السوفياتية، كان يستطيع أن يرى أنّ جزءاً كبيراً من الخلاف ليس فقط على الحدود، إنما هو وجود الصين نفسها بحجمها الجغرافي والديمغرافي، وامتلاكها للتقنية النووية، يمثل أكبر تهديد للمصالح السوفياتية في منطقة آسيا[169]، وقد رأينا في الفصل الثالث امتناع السوفياتيين عن تقديم الخبرة النووية للصينيين منذ الخمسينات، وهم كانوا متوجسين من هذه الخطوة وهم متحالفون أقوياء فما بالك بحالة الحرب، وقد كان الصينيون مدركين لهذه الحقيقة، ولذلك سعوا بكل جهدهم لامتلاك السلاح النووي، وقد بدأت نزعة الشك من قبل الصينيين تتعاظم اتجاه الاتحاد السوفياتي، أثناء زيارة رئيس الوزراء السوفياتي الكسي كوسيجن عام 1965 إلى بكين، حيث طالب الصينيين بعمل موحد في فيتنام، وعمل ممر جوي عبر الصين من الاتحاد السوفياتي، والسماح للسوفياتيين باستخدام مطارين في جنوب الصين، وقد أحس الصينيون بمؤامرة من هذه الطلبات تسمح لقوات سوفياتية ضخمة بالتواجد داخل الأراضي الصينية، وبالتالي كان الجواب بالرفض[170] ، وقد زاد القلق الصيني

---

[167] Robert Barnett ,Beyond War-Japan's Concept Of Comprehensive National Security(Pergamon Brassey-N.Y,1984), 121-122.

[168] باون،كولن ، موني،بيتر.من الحرب الباردة حتى الوفاق.مرجع سابق. ص 181-182.

[169] Edward E. Rice, the Sino – Us Détente: How Durable? , In: Asian Survey, Vol.13,No.9, sep.1973, 807-808

[170] باون ،كولن ،موني بيتر.من الحرب الباردة حتى الوفاق.مرجع سابق.ص 171.

بقيام الاتحاد السوفياتي باجتياح تشيكوسلوفاكيا عام 1968 في ظل ما أقره الزعيم السوفياتي بريجينيف حول مبدأ حق التدخل في الدول الشيوعية، وبالتالي أدركت الصين أنها المقصودة من كل هذا، وأنها يجب أن تتحرر من وطأة هذا الضغط السوفياتي.

وأمام التطورات السياسية و موازين القوى، وجد ماو نفسه أمام ثلاثة خيارات، أولاً: أن يحاول أن يصل إلى تهدئة مع الاتحاد السوفياتي، ثانياً: أن يستمر بسياسة العداء للطرفين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، ثالثاً: أن يتقرب من الولايات المتحدة في مقابل سياسة اللين التي طرحتها[171]،وبالتالي كان واضحاً أن الخيار الثالث هو الأفضل لعدة أسباب:

1- لا يوجد مجال لحل الخلاف مع الاتحاد السوفياتي، لأنه كان متجذراً بعمق، كما أنه يخالف مفهوم توازن القوى، فلا يمكن أن يسمح الاتحاد السوفياتي ببقاء الصين مهددة لهيمنته في منطقة آسيا تعادي سياساته بشكل واضح، وحشد الروس لقرابة مليون جندي على الحدود الروسية، و6750 دبابة ت-62، ونصب صواريخ نووية تكتيكية سوفياتية في منطقة منغوليا مقابل المنشآت النووية الصينية في هايين ولانشو ولوب نور[172]، لم يكن الهدف منها فقط تخويف الصينيين أو ربما في البداية فقط، إنما كان ينوي استخدامهم، والصينيون أنفسهم يعون ذلك.

2- لا مجال للصين أن تبقي على العداء للأمريكيين والسوفيات في نفس الوقت، فهي مهددة بشكل كبير من الاتحاد السوفياتي، وعلى علاقات سيئة مع الولايات المتحدة، وبالتالي كان يوجد احتمال للتآمر ضدها وإخراجها من صفوف الكبار، فقد كان هناك في السابق شبه إجماع أمريكي سوفياتي على عدم السماح للصين بالبروز كقوة إقليمية أو دولية، وقد رأينا ذلك في مرات كثيرة خاصة عام 1963 في مباحثات الطرفين لوقف التجارب النووية والذي كان بمثابة ضغط لمنع الصين من التملك النووي [173].

3- وجدت الصين أن تهديدها من قبل السوفياتيين على حدود شاسعة الطول تبلغ 4500 ميل يفوق في خطره، مجرد تباين المصالح بينها وبين الولايات المتحدة[174].

4- أصبحت الصين ترى أن في تقاربها مع الولايات المتحدة، تقارب أيضاً مع حلف الناتو والجماعة الأوروبية واليابان، والذين سوف يكونوا بمثابة كوابح لخطر نزعة التوسع

---

[171] Edward E. Rice. Ibid , 809

[172] باون،كولن ، موني،بيتر.مرجع سابق . ص 183.

[173] عبد العزيز، عبد العزيز حمدي. قوة الصين النووية ووزنها الاستراتيجي في آسيا، مرجع سابق. ص 75.

[174]. ,140975), East Asia and United States Security (Washington, DC: The Brookings Institution,1

عند الاتحاد السوفياتي في آسيا، وبالتالي تقليلاً من الخطر اتجاه الصين، ونستطيع أن نلاحظ ذلك من خلال توقف ممانعة الصين للتواجد الأمريكي في آسيا عدا تايوان وفيتنام طبعاً.

5- كان التقارب مع الولايات المتحدة يحقق لها التقارب مع العالم الغربي، بل مع زعيمة العالم الغربي، وبالتالي يسهل لها الانفتاح وإقامة صلات وعلاقات مع دول مختلفة، وبالتالي زيادة شعبيتها [175].

6- تقليل احتمال هجوم سوفياتي على الصين بشكل كبير، فلا يمكن أن تشترك الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفياتي في الهجوم على الصين، بل على العكس في حالة التقارب الصيني الأمريكي سوف يقيد ذلك الفعل السوفياتي ضد الصين أياً كانت أشكاله [176].

7- تبخر أي احتمال لهجوم أمريكي عليها، في ضوء تعاون سوفياتي أمريكي.

8- ما قد تفتحه هذه العلاقة من أفق حول إمكانية استرجاع تايوان، فبالنهاية الولايات المتحدة هي الحامي الأول لتايوان .

9- ما قد تستفيد منه الصين من الولايات المتحدة في المجال التكنولوجي والعسكري.

10- قدرة الولايات المتحدة على الضغط لانضمام الصين إلى الأمم المتحدة، أو تخفيف معارضتها، وطرد ممثلي تايوان من مقعدها.

<u>رابعاً: زيارة نيكسون إلى الصين:</u>

ومن خلال التطورات التي أسلفنا ذكرها مهدت العوامل مجتمعة إلى حدوث تقارب في وجهات النظر بين الجانب الصيني والأمريكي، وتطورها إلى محادثات هاتفية عالية المستوى، والتي أدت إلى قيام هينري كيسنجير بزيارته السرية إلى بكين خلال تواجده في إسلام أباد، وإدعاء الإدارة حدوث التهاب الفم المشهور له والذي سمح بتغيبه عن الساحة وذهابه إلى بكين في زيارة فائقة السرية عام 1971 لم يعلم بها سوى قلة من المقربين إلى الرئيس [177]، والتي كان الهدف منها الجلوس مع المسؤولين الصينيين، خاصة مع شو ان لاي رئيس الوزراء والمهندس الثاني لعملية التقارب، وتبادلا وجهات النظر حول مستقبل العلاقات بينهما ومستقبل المنطقة، وأيضاً التمهيد للزيارة الأكبر والأهم التي قام بها الرئيس ريتشرد نيكسون إلى بكين في فبراير عام 1972، والتي جاءت لتؤكد مرة أخرى على التصميم

---

[175] Harold Hinton, Peking-Washington: Chinese Foreign Policy and the Us, the Center of Strategic and International Studies, (Washington: George Town University, 1976) 24-27.
[176] Rice E, Edward, the Sino – Us Détente: How Durable? , Ibid p 807.
[177] John, Chancellor , Who produced The China Show?, In: Foreign, policy, 7,1972, 90-92.

الأمريكي، لانتهاج سياسة جديدة مع الصين، وعلى أهمية هذا التقارب بالنسبة للبلدين، وأنه تطور كبير جداً في السياسة الخارجية لكل منهما [178]، وقد تناولت الزيارة لمواقع مختلفة في الصين من بكين إلى سور الصين العظيم، وأهم ما تمخضت عنه الزيارة، هو بيان شنغهاي والذي تتلخص أهم بنوده في:

1- إعلان تطبيع العلاقات بين البلدين وتطوير سبل التعاون بينهما بوسائل مختلفة.

2- إعلان نيتهما عن إنشاء مكاتب اتصال Liaison Offices في عاصمة البلدين والتي تعتبر بمكانة قنصلية أو ممثلية، وذلك لتنمية العلاقات بينهما على المستوى الدبلوماسي.

3- إقرار البيان أن (إن كل الصينيين على جانبي الصين وتايوان يعتبرون أن هناك صيناً واحدة، وأن تايوان هي جزء من الصين، وعلى الرغم من أن الطرفين لم يتباحثا بالمسألة التايوانية بشكل متعمق، ولكن هذا الإقرار كان يمثل خط وسط بين الطرفين، ويعبر عن راحتهما إلى ما وصلت إليه الأمور، فعندما سئل ماو من قبل الصحافة بعد الاجتماع حول تايوان، أجاب: لماذا العجلة [179].

4- وعدت الولايات المتحدة بخفض عدد قواتها في مضيق تايوان، وفي عدد الجنود في قواعدها على الأرض التايوانية، بانخفاض التوتر بالمنطقة [180].

وبهذه الزيارة وهذا الإعلان، استطاعت كل من الدولتين أن تغلق فجوة عمرها 20 عاماً من الصراع، وقد كان التركيز الصيني والأمريكي على حد سواء في هذه العملية، على اللحاق بمتطلبات توازن القوى والنظام الدولي، والاتجاهات الطويلة الأجل للسياسة العالمية، وأنه عند هذه النقطة من الاتفاق سوف يلحقها استراتيجية حقيقية للعمل المتوازن من قبل الطرفين، أما في غياب ذلك فكما يقول هنري كيسنجير: أن القرارات التكتيكية المنفردة للطرفين سوف تثبت عقمها وزوالها [181]، ويمكننا أن نرى الفوائد والمزايا لكل طرف بالنسبة لعملية التقارب كالتالي:

---

[178] C.j. Batlot, The Rise and Fall Of Pox Americana, (London, Poul Elek, 1974), 172-173.
[179] Henry, Kissinger, White House Years, Ibid.pp 1062.
[180] George Shultz, Turmoil and Triumph: My Years As Secretary Of State, (New York: Stewart Book, 1993), 383.
[181] Kissinger, H. Ibid, p 1074.

بالنسبة للصين:

1- على مستوى توازنات القوى، حققت بكين من وراء تقاربها مع الولايات العديد من المزايا، وأهم هذه الميزات، أن هذا التقارب وضع بيد الصين (الكارت الأمريكي)، والذي مهد لها الإمكانيات لمناورة الاتحاد السوفياتي، والتحجيم من أخطاره، كما أنه وضع بعين اعتبار السوفياتيين أن أي قرار أو فعل اتجاه الصين يجب أن يتمتع بالحرص والمرونة الشديدتين.

2- في الجانب الاقتصادي، تم تدعيم التبادل الاقتصادي بين الطرفين، مع النية في تطوير حجم الاستثمارات بين البلدين، وإعطاء الصين قروضاً من بنك الصادرات والواردات الأمريكي.

3- تحقيق فترة هدوء بالنسبة للصين، والتي كانت تتوق إليها بشدة، لتحقيق جزء من الرخاء والنمو والاستقرار على الصعيد الدولي والإقليمي والمحلي.

4- إغلاق الطريق أما الاتحاد السوفياتي لتصعيد الخصومة بين الولايات المتحدة والصين.

5- تحقق رغبة الصين في إمكانية استغلال التناقضات بين القوتين العظميين حتى لا تتواطآ سوياً ضدها.

6- انخفاض مستوى الارتباطات بين الولايات المتحدة و تايوان، على نحو يمهد إلى إمكانية ضمها إلى الوطن الأم في المستقبل [182].

7- أدى التقارب الصيني الأمريكي إلى قبول تمثيل الصين في الأمم المتحدة وطرد ممثلي تايوان من مقعدها في عام 1971، والذي أدى إلى إنهاء مشكلة عرضت على منظمة الأمم المتحدة أكثر من 20 عاماً [183]، وعلى الرغم من أن قبول تمثيل الصين في منظمة الأمم المتحدة قد سبق زيارة الرئيس نيكسون، إلا أن الدعاية التي صاحبت أجواء ما قبل الزيارة، وتخفيف الولايات المتحدة معارضتها من قبول تمثيل الصين في الأمم المتحدة هي التي ساعدت على حدوث ذلك، حتى أن النتيجة جاءت كاسحة، (76) صوتاً مؤيداً و(37) صوتاً معارضاً، و(27) صوتاً امتنعوا عن التصويت[184]، وقد كان هذا القرار من الأهمية بحيث جعل من الصين جزءاً من النظام الدولي، ومشاركة في قرارات الأمم

---

[182] Kuan Hua , Current World Situation and China's Foreign Policy-Studies on Chinese Communism (Taipei: October 1975), 110.

[183] بدأ الإتحاد السوفياتي بعرض هذه المشكلة عندما قام عام 1950 بالطلب بطرد ممثلي تايوان من الامم المتحدة واحلال ممثلي الصين الشعبية،راجع : عبد السلام،جعفر.الوجود الصيني الجديد في الامم المتحدة.مجلة السياسة الدولية،العدد 27، 1972. ص 50.

[184] باون، كولن ، بيتر موني.من الحرب الباردة حتى الوفاق 1945-1980.مرجع سابق.ص 162.

المتحدة بالإضافة إلى جلوسها على قدم المساواة مع الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، كعضو دائم، وامتلاك حق النقد الفيتو. بالإضافة إلى مقدرتها الآن على الاعتراض علـــى قرارات الاتحاد السوفياتي الموجهة لها في الأمم المتحدة.

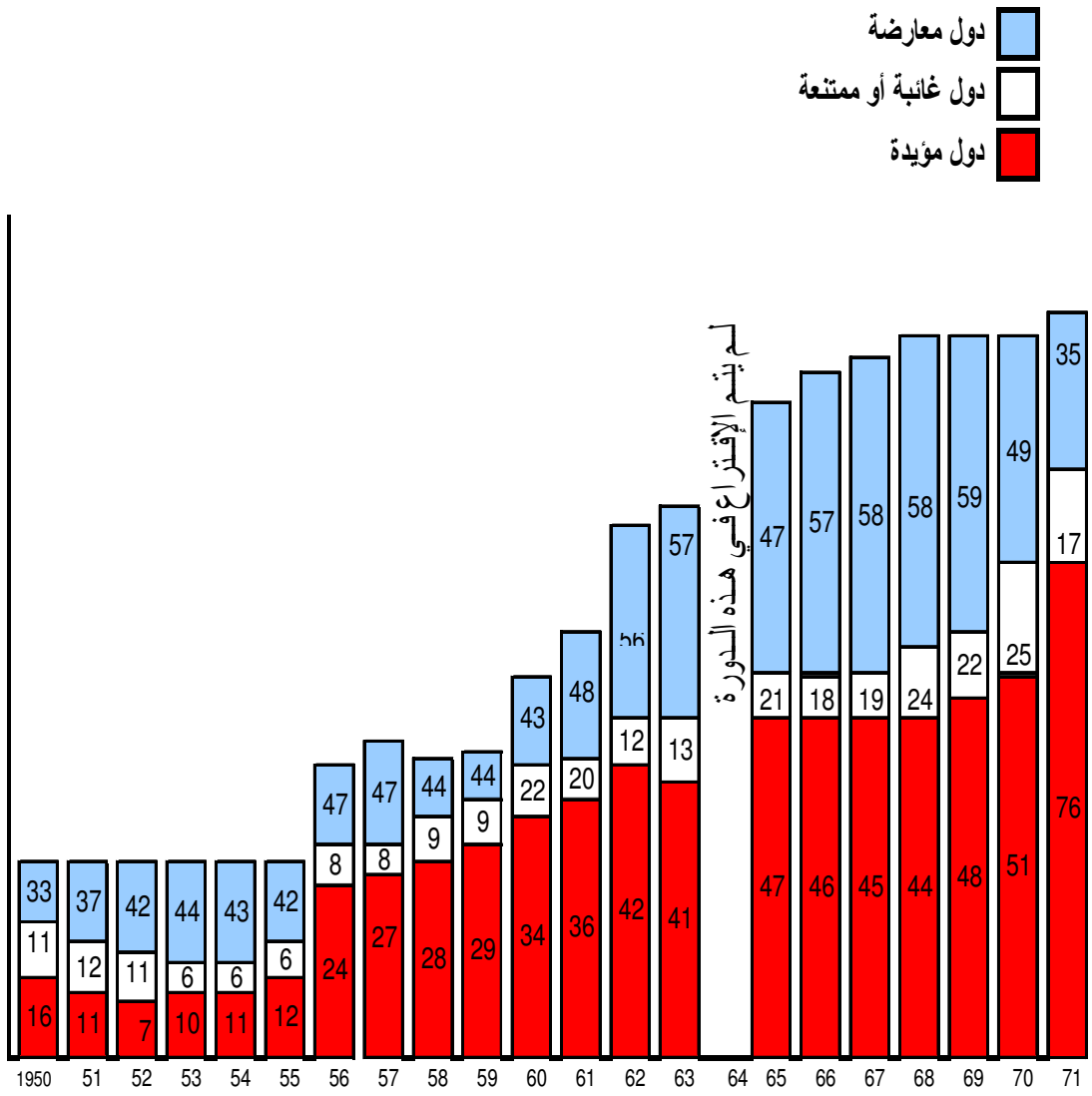

تمثيل الصين في الأمم المتحدة وكيف نما عدد مؤيديها

بالنسبة للولايات المتحدة:

1- على مستوى توازن القوى ربما يعتبر عودة الفائدة الإستراتيجية للوجود الصيني في منطقة جنوب شرق آسيا، وتكامل موقعها الجيوسياسي من الشرق مع القارة الأوروبية من الغرب، وبالتالي تحييد وحصر القوة القارية المركزية المجسدة في الاتحاد السوفياتي، وبالتالي تكون استراتيجية الاحتواء الأمريكي حول الاتحاد السوفياتي،أحكمت آخر حلقاتها.

2- التقارب مع الصين من جهة يعني زيادة التوتر بين الصين والاتحاد السوفياتي، والذي يعني بقاء ربع القوات السوفياتية منتشرة على الحدود الصينية والمنغولية، والذي يعني من جهة أخرى بالنسبة للولايات المتحدة تحجيم الخطر السوفياتي وعدد قواته على غرب أوروبا.

3- دخول الصين الأمم المتحدة، يعني استقطابها لعدد كبير من دول عدم الانحياز ودول العالم الثالث، وبالتالي إبعادها عن الفلك السوفياتي.

4- جعل الأمم المتحدة أكثر فاعلية في تحملها لمسؤوليات حفظ السلام العالمي، على اعتبار أنها بعد دخول الصين سوف تكون جهازاً ممثلاً لكافة القوى والاتجاهات في المجتمع الدولي [185].

5- التقارب الصيني الأمريكي سوف يخفف من الضغوط المفروضة على الولايات المتحدة في مناطق مختلفة من العالم مثل الشرق الأوسط وأفريقيا، على أساس أنه سوف تحدث شبه مهادنة في هذه المناطق، على أساس الاتفاق الأمريكي الصيني، بحيث تخفف الصين من ضغوطها في أفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية، وتخفض تدريجياً استراتيجيتها المعلنة بتشجيع الحرب الشعبية ضد الإمبريالية الأمريكية في مناطق العالم المختلفة[186] .

6- إن هذا التقارب سوف يتيح للإستراتيجية الأمريكية مرونة أكبر في مواجهة الاتحاد السوفياتي وفي فرض سياساتها على أرض الواقع، بعد أن يشعر الأخير بأنه محاصر من الشرق والغرب[187] .

---

[185] عبد السلام، جعفر .الوجود الصيني الجديد في الامم المتحدة. مرجع سابق. ص 52.

[186] Edward E. Rice: The Sino – Us Détente: How Durable?, Ibid, 81

[187] Litwak , S. Robert . Détente And The Nixon Doctrine ,Ibid , 123

7- إرجاع جزء من ماء الوجه الذي فقدته أمريكا بهزيمتها في فيتنام أمام الاتحاد السوفياتي، وتبلورت الأوضاع الدولية بحيث تسمح بوجود إمكانية ضغط أمريكي على الاتحاد السوفياتي لوقف سباق التسلح، وعقد معاهدات إيقاف التجارب النووية.

8- اتساع إمكانيات العمل والتأثير بالنسبة للولايات المتحدة مع الدول الشيوعية الأخرى، حيث أن عملية التقارب مع الصين وضعت الولايات المتحدة بالوسط بين هذه الأخيرة والإتحاد السوفياتي.

النتائج

النتائج:

إن الفهم الأمريكي للإستراتيجية الصينية منذ الاستقلال أي منذ عام 1949، عانى الكثير من السطحية والقصور، فقد كانت الإستراتيجية الأمريكية مقتصرة على محاولات تحويل الصين إلى جزء من منطقة الاحتواء حول الاتحاد السوفياتي، دون محاولة فهم ماذا يدور في عقل القياديين الصينيين، وقد ارتبكت السياسات الخارجية الأمريكية خلال الحرب الكورية، وتحولت الصين من العدو المحتمل إلى بوتقة الشر، وتم تمرير سياسات أعقبت الحرب الكورية اتجاه الصين، دون معرفة الخبراء الأمريكيين ماذا يحدث في الداخل، فقد كانت المعلومات الأمريكية عن الصين شحيحة للغاية، ساعدت في ازدياد فترة الاحتقان والخلاف بينهما.

وهذا التصور الأمريكي الخاطئ للصين دخل في تأثيره اعتبارين، الأول: إن الصين والاتحاد السوفياتي عنصر واحد، وامتداد لبعضهما البعض، ولكن على عكس ذلك تستنتج الدراسة أن الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية منذ نشأتها لم تكن امتداد للهيمنة السوفياتية، بل حتى إن الخلافات بينهما، والتخوف من بعضهما البعض يظهر في مراحل مبكرة حتى قبل الاستقلال، فستالين كان بشكل غير مباشر متخوفاً من صين شيوعية موحدة متاخمة لحدوده، حتى أنه كان يضغط باتجاه تكوين حكومة موحدة تضم الشيوعيين والوطنيين وبذلك تظل الصين مقطعة ضعيفة غير مهددة للاتحاد السوفياتي ولهيمنته في منطقة آسيا، والتوجه الصيني اتجاه الاتحاد السوفياتي وعقد معاهدة الدفاع المشترك في بداية الخمسينات، لم يكن يمليها المفهوم الأيديولوجي الاشتراكي، بل الاعتبارات التكتيكية واستراتيجية توازن القوى، فالصين كانت دولة ضعيفة في قيد الإنشاء ولا زالت تعاني من ويلات الاحتلال الياباني، وكان ماو مشغولاً بتنمية أجهزة الدولة وردع الثورة المضادة، ولم يكن أي طرف حولها يبشر بتقديم المساعدة لها، فمن الشرق وجدت اليابان الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة، والذي يحتوى على قواعد عسكرية أمريكية ضخمة، مثل القاعدة العسكرية في

اوكيناوا، ومن الجنوب الشرقي وجدت الفلبين المستعمرة الأولى للأمريكيين في جنوب شرق آسيا، ومن شرقها وجدت الهند العدو اللدود، ومن جنوبها منطقة الهند الصينية، فيتنام ولاوس وكمبوديا أو (كمبوتشيا) تحت الحكم الفرنسي، وبذلك نستطيع أن نرى أن الاتحاد السوفياتي كان الطرف الوحيد الذي يستطيع تقديم المساعدة للصين، والطرف الوحيد الذي تستطيع أن

تتوجه إليه الصين، وبالطبع ليس دون مقابل، فاحتضان الاتحاد السوفياتي للصين في سنواتها الأولى، أيضاً أملته العوامل الإستراتيجية لتوازن القوى، فقد نظر الاتحاد السوفياتي إلى الصين بعد الاستقلال كدولة تسير في فلكه، وبالتالي يمكن الاستفادة منها في توسيع مناطق نفوذه وهيمنته إلى الجنوب،وتظليل معظم منطقة جنوب شرق آسيا بالمظلة السوفياتية وليس المظلة الماوية، حيث اعتبر الاتحاد السوفياتي نفسه، وأوضاع المنطقة كانت تسانده أيضاً زعيم العالم الشيوعي وأي طرف أو دولة شيوعية لا تستطيع أن تقدم على أي خطوة جوهرية في سياستها الخارجية دون الرجوع إليه.

أما الاعتبار الثاني: فهو أن السياسة الخارجية الأمريكية نظرت إلى الصين منذ تأسيسها ككتلة واحدة محركها الأساسي هو الأيديولوجية الشيوعية المعادية للرأسمالية الأمريكية، متخذة المنهج الثوري والحروب الشعبية سياسة خارجية لها، ولم تعلم أن هذه الإستراتيجية الخارجية هي استراتيجية تكتيكية متواصلة ومرتبطة للنظرة الواقعية للسياسة الخارجية الصينية مغلفة بالبعد العقلاني، لأنها تحقق للصين أهدافها الإستراتيجية من حيث إضعاف سياسة الاحتواء الأمريكية، وتجنيد حلفاء لها في مناطق العالم المختلفة، في مواجهة جزر الأحلاف التي وضعتها الولايات المتحدة حولها، وليس أنها تعكس تحجراً وتيبساً في السياسة الخارجية الصينية، وقد أدى سباق التسلح من ناحية أخرى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي إلى إغماض العيون الأمريكية عن رؤية هذه الحقيقة، وظلت الصورة قاتمة وخطيرة.

وفي خلال سنوات نمو الخلاف الصيني السوفياتي بدأت الولايات المتحدة لأول مرة تنظر إلى الصين بعيون مختلفة، وكدولة مستقلة عن الإرادة السوفياتية، وبازدياد الصدامات العسكرية بين الطرفين أيقنت الولايات المتحدة أن الارتباط الذي كان بين الطرفين هو ارتباط مرحلي أملته العوامل الإستراتيجية للسياسة الدولية وسياسة توازن القوى، وأن هذا الخلاف يعكس آلية تغير المصالح بين الطرفين، والذي قامت به تطورات النظام الدولي، من سعي الصين إلى انتهاج سياسة خارجية خاصة بها، وليس أن تكون جزءاً من المخططات والتصورات السوفياتية، وسعي الصين لامتلاك التقنية النووية كان من أكبر المظاهر على محاولاتها تلك، ومحاولة للخروج من البوتقة السوفياتية وإرساء دعائم توازن داخلي، وليس فقط لأن الاتحاد السوفياتي يختلف عن الصين بسياسته الخارجية، من حيث مهادنة العالم الغربي، والصين معارضة لذلك، بل لأن هذا التقارب يخدم مصالح الاتحاد السوفياتي وحده من حيث الحاجة للانفتاح على العالم الغربي، والحاجة إلى المزيد من التقارب مع الولايات المتحدة، وبالتالي

المزيد من الاتفاق حول منع ظهور الصين كقوة عظمى تهدد مصالح الطرفين، أو حتى منعها من الظهور كقوة إقليمية في آسيا تسعى إلى تغيير الأمر الواقع.

وبتبلور عاملي السلاح النووي الصيني والخلاف الصيني السوفياتي، أصبحت الولايات المتحدة تفكر بإستراتيجية تزيد هذا الخلاف من جهة، وتطوره لمصلحتها من جهة أخرى، فعليها الاستفادة من هذا الشرخ الاشتراكي الاشتراكي، وهي التي طالما أفزعها هذا التواصل الاشتراكي المخيف من سيبيريا في الشمال إلى فيتنام الشمالية في الجنوب، والذي اعتبرته تطويقاً لها، وقد سنحت الفرصة الآن لكسر هذا الطوق، والاستفادة من الصين للضغط على الاتحاد السوفياتي، فلا يوجد أي طرف في القارة الآسيوية كلها يمكنه أن يقلق الاتحاد السوفاتي غير الصين، الدولة صاحبة 800, 000000 نسمة في ذلك الوقت والمطورة لتقنياتها العسكرية، والمالكة للأسلحة النووية، والأصعب من ذلك المتاخمة حدودها لحدود الاتحاد السوفياتي، وصاحبة نظرية الانفصال عن القيادية السوفياتية.

كانت الصين من جهة أخرى قلقة من تطور الأوضاع الدولية حولها، ومن التغيرات في موازين القوى التي أعقبت التغير في الأحلاف، وفي الحقيقة كان التوجه الصيني نحو التقارب في العلاقات مع الولايات المتحدة موجوداً منذ فترة مبكرة، ولكن ظروف النظام الدولي أجلته إلى فترة أخرى بحيث أصبح تحقيقه فرضاً لترسيخ استقرار الكتل الدولية ومثلث القوى الثلاثي الاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة والصين، وبالنسبة لطموحات الصين الإقليمية في ذلك الوقت والدولية فيما بعد كانت تتطلب انتهاج وترسيخ استراتيجية دولية طويلة الأمد، مع علاقات تحالفيه تكتيكية استراتيجية مرحلية تتناسب وظروف كل حقبة زمنية، وفي مسعاها نحو تكوين حلم الصين الكبرى فقد كان من الطبيعي أن تقترب من الاتحاد السوفياتي في البداية كما أشرنا، ولكن فيما بعد وبتطور إمكانيات الصين السياسية والعسكرية، وبتطور قدرتها كدولة جيوستراتيجية، أصبحت الخطوة الثانية في الإستراتيجية الصينية قيد التنفيذ، وهي الانفصال عن المظلة السوفياتية وتكوين مناطق تأثير ونفوذ صيني خاصة بها، وبالطبع لم يكن الاتحاد السوفياتي ليسمح بذلك، فحدوث ذلك يعني تطويقه من الجنوب ومنعه من الوصول إلى المضائق وبحار الجنوب والتي تعتبر المنفذ الوحيد له على السواحل البحرية.

وبتفاقم الحرب الفيتنامية واستشعار الصينيين المخاسر والصعوبات الجمة التي يتعرض لها الأمريكيون، كانت الاستراتيجية الصينية تسعى إلى الاستفادة من هذا التواجد الأمريكي في

فيتنام لما يحقق لها ذلك من إضعاف لقدراتها العسكرية والاقتصادية، ولكن عندما تطورت الأمور إلى خلاف مخيف بين الاتحاد السوفياتي والصين، وبمعرفة الصين أن الاتحاد السوفاتي لن يقف ساكناً في ظل طموحاتها المهددة والخطيرة اتجاهه، كان من البديهي أن تفكر بإستراتيجية جديدة تستطيع أن تبعد الخطر السوفياتي عنها من جهة، وتحقق لها فترة من الإستقرارالسياسي لتفعيل عملية النمو والتأثير على المستوى الإقليمي والدولي من جهة أخرى، فالإدارة الأمريكية أظهرت نوايا حسنة حول تطوير العلاقات معها نحو الأفضل، وبذلك تستطيع الصين الآن أن تبلور الخلافات السوفياتية والأمريكية لصالحها، فالتقارب مع الولايات المتحدة كانت سياسة استراتيجية مرحلية أيضاً أوجبته التحولات في موازين القوى في القارة الآسيوية بشكل خاص والعالمية بشكل عام، فهي الطرف الوحيد الذي يستطيع حماية الحدود الصينية في وجه الاتحاد السوفياتي من جهة، وهي الطرف الوحيد الذي عنيت الصين ببقائه قوياً في وجه الاتحاد السوفياتي وتهديداته، فولايات متحدة ضعيفة لن تستفيد منها الصين في حمايتها، وبذلك ارتبطت الإرادة الصينية والأمريكية للخروج من حرب فيتنام، لأن الصين لم تعد معنية باستمرار وضع ينهك شريكها المستقبلي، والولايات المتحدة توّاقة إلى الخروج من متاهة الحرب الفيتنامية بكل تأكيد أيضاً.

واذا أردنا أن نفهم أبعاد العلاقة بشكل أكبر بين الصين والولايات المتحدة،يجب محاولة النظر إليها كعلاقة ثلاثية الأبعاد تكون مثلث متوازي الساقين، تكون الصين رأسه، وكلا القطبين الأعظمين يشكل أحد زواياه، وتتحدد العلاقة بين الصين والطرف الآخر من القطبين حسب ما تمليه الضرورات الدولية، وتوازنات القوى، وبالنسبة للطرف الصيني كان هذا التقارب مع الولايات المتحدة مرحلياً سيدوم ما دام التهديد من الاتحاد السوفياتي قائماً، وذلك لأن الإستراتيجية الصينية في تلك الحقبة لم تكن معنية بتلازم علاقتها مع أحد الطرفين الأعظمين إلى الأبد، بل كان عداؤها أو تقاربها مع أحد القطبين تفرضه ضرورات المرحلة التاريخية من نمو أقطاب القوى وتوازنها، ولأنها كانت في النهاية تسعى إلى انتهاج دور عالمي والتقدم للظهور كقطب دولي موازي للقطب الأمريكي والسوفياتي، مع محاولاتها لإضعاف الطرف في الزاوية البعيدة للمثلث عندما تكون علاقة تقارب تربطها بالطرف الآخر، وفي حالة التقارب الأمريكي الصيني، فقد كان من البديهي أن سياسة الإضعاف يجب أن تكون ضد الاتحاد السوفياتي، وبما أن الاتحاد السوفاتي هو الطرف الملاصق والمتاخم في حدوده للصين، وصواريخه التكتيكية النووية يمكن أن تسقط في أي وقت فوق الصين، بينما الولايات المتحدة بعيدة كل البعد وتفصلها بحار ومحيطات عن الصين، كما أن معظم تحالفاتها في آسيا

باءت بالفشل، فقد أصبحت الإستراتيجية الصينية الطويلة الأمد تسعى إلى الاشتراك مع الولايات المتحدة للضغط على الاتحاد السوفياتي وإضعافه إلى أكبر الحدود.وبذلك تلاقت الإستراتيجية الصينية مع الإستراتيجية الأمريكية لمحاصرة الاتحاد السوفياتي من الشرق والجنوب والغرب، فبالنهاية إذا تحققت أحلام الصين الشعبية والتي كانت على ما يبدو تخطط للحلول أو على أقل تقدير، الاشتراك مع الاتحاد السوفياتي في المكانة والسيطرة على القارة الآسيوية على قدر المساواة مع الاتحاد السويدفياتي، فإذا تحققت أهداف الصين بتحجيم الأخطار السوفياتية أو إضعافها فسوف تخلوا لها الساحة الآسيوية تفعل بها ما تريد، وربما كانت الصين تأمل في استراتيجيتها البعيدة المدى انحسار النفوذ الشيوعي في منطقة الجنوب والجنوب الشرقي على حساب امتداد مناطق الهيمنة الصينية لتصبح نداً للقوى العظمى، وصاحبة هيمنة إقليمية في آسيا.

النتائج في المجال النظري:

حسب الواقعية الجديدة لكينيث والتز فإن النظام الثنائي القطبية هو أكثر استقراراً من النظام المتعدد الأقطاب، وذلك لأنه في هذه الحالة تنحصر إمكانية الأطراف في احداث توازن قوى داخلي External balancing أي تنمية قوى الدولة الداخلية عن طريق الاقتصاد أو العسكرة أو كلاهما،ولا تتواجد إمكانية لإحداث توازن خارجي للقوى Internal balancing عن طريق الارتباط بأحلاف خارجية لغياب أطراف أخرى يمكن التحالف معها،وبذلك تكون هذه الحالة حسب زعم والتز مشجعة على الاستقرار أكثر من حالة النظام متعدد الأقطاب لأنها تسهل على القياديين حسابات الربح والخسارة وبالتالي تقلل من احتمالات الحرب،ولكننا نرى في هذا البحث عكس ذلك، فقد كان انضمام الصين إلى جانب القوتين العظميين، وتكوين مثلث ثلاثي الأقطاب من خلال العلاقة بين الأطراف الثلاثة، عامل استقرار في المنظومة الدولية وكان عاملاً مشجعاً على السلام، ودافعاً للقوتين العظميين لانتهاج سياسة اكثر انسجاماً مع بعضهما البعض ومع بيئة النظام الدولي، ويمكننا أن نرى ذلك منذ عام 1968، بالمعاهدة الأمريكية السوفياتية لحظر الأسلحة النووية، حيث اتفقت من خلالها على عدم تبادل الأسلحة أو المعلومات النووية مع أي دولة أخرى، وفي عام 1971 تم عقد اتفاقية قاع البحار للحد من الأسلحة النووية تحت الماء ،وكذلك تم توقيع معاهدة حظر الأسلحة البيولوجية عام 1972، وتمت محادثات معاهدة إنتاج الأسلحة الاستراتيجية (سالت 1) عام 1972 ،ونستطيع أن نرى أن كل ذلك تزامن مع عملية التقارب الأمريكي الصيني،وبذلك نستطيع أن نرى كيف دعم

انضمام الصين كقطب من أقطاب القوى العالمية وان لم يكن في مستوى الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي في استقرار النظام الدولي، وهذا يخالف ادعاءات والتز في أن النظام متعدد الأقطاب غير مشجع على الاستقرار،كما انه يطرح التساؤلات حول ما هو بالتحديد النظـــام ثنائي القطبية الذي يدعم الاستقرار الذي تحدث عنه والتز،وكم مرة بالفعل وجـــد مثـــل هـــذا النظام ثنائي القطبية،إذا كان يقصد عالم اثينا وإسبرطة فقد وقعت اشد الحروب بينهم،وإذا كان يقصد روما وقرطاج التين انتهى أمرهم إلى حروب دموية فليست أي من هذه الحالتين تمثل نظام والتز الثنائي القطبية الذي تحدث عنه.

ملاحظات على الدراسة

من خلال تتبع الأقسام المختلفة للبحث مروراً بالنتائج يمكننا أن نسجّل عدداً من التوصيات التي من شأنها أن تساعدنا نحن العرب بشكل عام والفلسطينيون بشكل خاص أن نعزز مصالحنا اتجاه الصين بما فيه من فائدة موجودة ولكن المشكلة تكمن في كيفية إدارتها.

على مستوى الانفتاح الاقتصادي والسياسي: لاحظنا أن الصين تسعى إلى أن تكون قوة إقليمية في منطقة آسيا، وربما قوة دولية في المستقبل، ولذلك هي بحاجة إلى الانفتاح على مختلف الدول، وتوطيد العلاقات الدبلوماسية والسياسية معها، ويمكننا نحن كعرب أن نستفيد من هذه الخاصية الصينية، ومحاولة بلورتها لإيجاد قضايا تدعم مصالحنا وأمننا.

على مستوى الحاجة الصينية لمواد الخام: في ظل السعي الصيني للنمو والازدهار، ازدادت حاجتها إلى المواد الخام بشكل رهيب خاصة النفط، وقد كانت الصين في السابق تغطي حاجتها من النفط، ولكن الآن هي بحاجة إلى العثور على مصادر أخرى، وبما أن الدول العربية تملك أكبر احتياطي نفط في العالم فإنها تستطيع أن تتوصل إلى تسويات اقتصادية مع الصين، تحافظ على أسعار البترول، وتساند الحقوق السياسية للدول العربية المختلفة.

على مستوى توازن القوى: بما أننا استطعنا أن نرى أن الصين تنتهج المنظور الواقعي في سياستها الخارجية، وتعتمد على موازين القوى في التعامل مع الأطراف المختلفة، فهي معنية بالظهور كقوة عظمى في المستقبل، وبالتالي نستطيع نحن العرب أن نستفيد من هذه الحاجة في توطيد العلاقات مع الصين ضد المصالح الأمريكية أو الغربية في المنطقة والتي بالنهاية تتصادم مع المصالح الصينية، فالدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة على الرغم من فترة السلام المؤقت بينها وبين الصين، إلاّ أنها في الواقع لا بد أن تصطدم مع مصالح الصين التي تسعى إلى تدمير امتيازاتها.

على مستوى القضية الفلسطينية: نستطيع نحن كفلسطينيين أن نستفيد من الصين، هذه الدولة العملاقة، الساعية إلى النمو والازدهار دون هوادة، وهي عضو دائم في مجلس الأمن، وتملك حق نقض الفيتو، وتمتلك التقنية النووية، والتعداد البشري الضخم الذي يخولها إلى المزيد من القيادة والسيطرة على مستوى النظام الدولي، وأهم من ذلك كله أنها تشكل تهديداً للمصالح الغربية والأمريكية المختلفة سواء على المستوى الإقليمي الآسيوي أو على المستوى الدولي،

وبذلك يمكن الاستفادة من ذلك في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ومحاولة توطيد العلاقات الفلسطينية الصينية بما يكفل حق إقامة دولة فلسطينية، ومواجهة الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة، والتشديد على حق العودة للاجئين الفلسطينيين، فبالنهاية يجب محاولة استمالة أطراف القوى المؤثرة في النظام الدولي، لتحقيق تغيرات جذرية، لصالح القضية الفلسطينية، والصين تمتلك هذه القدرة وهذه الخاصية في السيطرة والتأثير.

على مستوى التوسع في دراسة الحالة الصينية: يجب التشديد في دراسات أخرى مستقلة، على دراسة الأوضاع الداخلية الصينية، وعلى الإستراتيجية الصينية اتجاه الشرق الأوسط بشكل عام، والقضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني الإسرائيلي، لمحاولة بلورة اتجاهات حقيقية تستفيد من وجود هذا العملاق الأحمر،خاصة وان البيئة الدولية تتخذ شكل التحالفات الدولية في هذه الفترة،وفي ظل تنامي التعاون الإسرائيلي الصيني والذي يدل على مدى أهمية البعد الواقعي في السياسة الصينية الخارجية،والتي لن توفر التقنيات المتطورة في الأسلحة التي تملكها اسرائيل والتي أصل هي تقنيات أمريكية،وهذا الموضوع يطرح تساؤلات أخرى أيضا حول مدى قدرة اسرائيل على معارضة أمريكا لإسرائيل في بيع صفقات أسلحة لأعداء محتملين لها،وما هو مستقبل تطور هذه الأزمات، وما هو دور العرب في استغلال هذه التناقضات الدولية وكسب هذا العملاق الأحمر الى صفها.

الخاتمة

لقد أوضح هذا البحث في بدايته تطور العلاقات الأمريكية الصينية، وكيفية تنامي السلوكيات المختلفة لكل دولة اتجاه الدولة الأخرى، والتي كانت نتاج تطور بنية النظام الدولي والتوازنات الدولية، وكيف أن تطور العلاقات الأمريكية الصينية خضع في مجمله إلى الرؤية الصينية للساحة الآسيوية والرغبة بالخروج من العزلة المفروضة عليها من قبل الأمريكيين بشكل رئيسي والسوفياتيين بشكل فرعي من جهة، وإلى الرؤية الأمريكية لتحول الصين من الساحة الإقليمية إلى الساحة الدولية وتأثيره على سياستها الإمبريالية من جهة أخرى، ومدى أهمية هذين الطرفين في التأثير على الساحة الدولية، لاعتبارهما من القوى الكبرى على صعيد القدرات والسلوك والدوافع، وذلك زاد من دوافع الطرفين لإيلاء هذه العلاقة أهمية قصوى على صعيد استراتيجيات التعامل معها والقبول والإيجاب.

كما أخذت الأطراف الثلاثة الكبرى للنظام الدولي، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، والصين بعد انضمامها إلى نادي الكبار، توليه هذه العلاقة اهتماماً أكبر وذلك بسبب زيادة حيز المدى والتأثير الذي أصبحت تلعبه هذه العلاقة في النظام الدولي الجديد الآخذ بالتشكل، بالإضافة إلى نمو الوعي السوفياتي والأمريكي إلى مدى قدرة الصين على لعب دور الوسيط أو حافظ الميزان بين القوتين العظميين، ومرجعية ذلك إلى تغلب المصالح القصيرة المدة للأطراف المختلفة على تلك المصالح الطويلة المدة وبالتالي ذلك كان يعني خللاً في الاستقرار الذي كان من الممكن أن يحصل لو أن كل طرف من هذين الأطراف الثلاثة استوعبت الدرس وأدركت أن الطريق إلى عالم آسيوي مستقر هو عن طريق قيام علاقات بين هذه الأطراف الثلاثة على أسس المصالح الطويلة المدة، والتي كانت على الأغلب مصالح سوفياتية أمريكية وليست صينية، ولذلك استمرت الصين في لعبة التوازنات الدولية، ولعبت على المصالح القصيرة المدى في سعيها إلى تغيير الوضع القائم، وإضعاف الطرفين الأعظمين على حد سواء.

وعلى الرغم من أن حركة التقارب في العلاقات الأمريكية الصينية تدل على رجحان احتمال تمركز علاقتهما على المستوى الثنائي بعيداً عن الاتحاد السوفياتي، وقريباً على المستوى الإقليمي الآسيوي، إلا أن الهيكل السياسي الأكثر احتمالاً لعلاقتهما ستحدده بدرجة مهمة رؤية كل منهما إلى ما سيؤول إليه الوضع الدولي، والوضع الدولي الخاص بكل دولة، ومكان

الاتحاد السوفياتي لهذا الوضع الجديد، ورؤية كل منهما إلى الكيفية التي ستتم بها تحقيق وحماية مصالحهما.

وكل ذلك بالطبع يعتمد على التحليل الحالي للعوامل المختلفة، إبتغاء محاولة فهم أسباب تحول العلاقات الأمريكية الصينية في المستقبل إلى هذا الاتجاه أو ذاك، ومحاولة فهم حقبة تاريخية مهمة جداً في تطور العلاقات الدولية بين الشرق والغرب، والتي أرست ملامحاً لحقبة تاريخية لاحقة لا زلنا نرى آثارها وتطورها حتى اليوم.

قائمة المراجع

أولاً:الكتب باللغة العربية

- ابو الخير،**مصطفى أحمد .(2005) . النظرية العامة للأحلاف العسكرية**.القاهرة: ايتراك للنشر والتوزيع.

- اسماعيل الحديثي، خليل. (1991). **الوسط في التنظيم الدولي** . بغداد:المكتبة العالمية

- البراوي،راشد.(1972). **العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى**. القاهرة:مكتبة النهضة المصرية.

- البراوي،راشد.(1964). **الصراع الكبير بين الصين والاتحاد السوفياتي**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- الحمش، منير .(2002). **الصين الشعبية عملاق قادم من الشرق: دراسة للتجربة الصينية في الانفتاح والإصلاح الاقتصادي في عمقها الثقافي والسياسي. سوريا**: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

- السيد سليم، محمد.(2002). **تحليل السياسة الخارجية. بيروت**: دار الجيل، ط2

- باون، كولن ، موني،بيتر.(1983) . **من الحرب الباردة حتى الوفاق**. ترجمة صادق ابراهيم عودة. الأردن: دار الشروق .

- بتلهايم،شارل.(1979). **تساؤلات حول الصين بعد وفاة ماو تسي تونج**،ترجمة دلال البردي. بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- برجينسكي، زبجنيو.(2003) . **رقعة الشطرنج الضخمة**. ترجمة سحر فراج و محمد عبد السلام.القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات.

- بـرودين، فرجينيـا و سـلدن مـارك. (1974) . ، **السـر المعـروف: مبـدأ نكسـون وكيسنجر في آسيا،** ترجمة نصير عاروري و احمد طربين. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- حتـي، ناصـيف .(1985) . **النظريـة فـي العلاقـات الدوليـة**. بيـروت،دار الكتـاب العربي،ط1.

- حـداد، ريمـون.(2000) **. العلاقـات الدوليـة: نظريـة العلاقـات الدوليـة، أشـخاص العلاقات الدولية، نظام ام فوضى في ظل العولمة**. بيروت:دار الحقيقة.

- دويتش، كارل و.(1982).**تحليل العلاقات الدولية**، ترجمة محمود نـافع. مصـر: مكتبة الأنجلو المصرية.

- دورتي، جيمس و روبرت بالستغراف.(1985) . **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**. ترجمة وليد عبد الحي. الكويت:كاظمة للنشر والتوزيع.

- زايتس، كونراد.(2003) .**الصين عودة قوة عالمية**. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

- صبح،علي.(1998) . **الصراع الدولي في نصف قرن:1945-1995**. دار المنهل اللبناني.

- عطوان، خضر.(2004) . **مستقبل العلاقة الأمريكية الصينية**. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

- فان كريفلد، مارتن.(1990). **حرب المستقبل**. ترجمة عطا السيد ، لقاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- كرستفر هتشنز، . (2002) . **محاكمة هنري كيسنجر**. ترجمة فريد الغزي. الأردن:الأهلية للنشر والتوزيع.

- كيندي، بول. (1994) . **صعود وسقوط القوى العظمى**،ترجمة مالك البديري. عمان:الأهلية للنشر والتوزيع.

- كيسنجير،هنري.(1973) . **مفهوم السياسة الخارجية الامريكية**،ترجمة حسن شريف. بيروت:الهيئة العامة للكتاب.

- كيسنجر، هنري. (1985) . **مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض**:الجزء الأول، ترجمة خليل فريجات، (دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

- مقلد ،اسماعيل صبري. (1985) . **العلاقات السياسية الدولية**. الكويت: منشورات ذات السلاسل.

- ميكال،بيار. (1993) . **تاريخ العالم المعاصر:1945-1991**. ترجمة يوسف ضومت. بيروت:دار الجيل.

- ناي،جوزيف س. (1997) . **المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ**، ترجمة احمد أمين الجمل ومجدي كامل. القاهرة:الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

- هاس ريتشرد و سوليفان أو ميجان. (2002) . **العسل والخل**، ترجمة اسماعيل عبد الحكم. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.

- هاشم نعمة، كاظم.(1979) . **العلاقات الدولية**. بغداد: جامعة بغداد ،ط1.

- وايتنج،الن اس.(1984) . **التأكيد على القومية في السياسة الخارجية للصين**. بغداد:ترجمة مركز البحوث والمعلومات.

- ويلبورن، توماس . (2001) . **السياسة الدولية في شمال شرق اسيا: المثلث الاستراتيجي الصين-اليابان-الولايات المتحدة الامريكية**. الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

ثانياً:الكتب باللغةالانجليزية:

- Johnson, Chalmers. (1969). **A China Policy for the Seventies**. New York : Mc Graw Hill.

- Batlot, C.j. (1974). **the Rise and Fall of Pax Americana**. London: Paul Elek.

- Bown ,Colin and Peter j.mooney. (1981). **Cold War to Détente.** London: Ritchard Clay LTD .

- Landau ,David. (1974) .**Kissinger: The Uses Of Power**.London:Rabson Books.

- Barnett ,Doak And Edwin O,Reischauer. (1970). **The United States and China**: The Next Decade .Praeger.

- Shultz ,George. (1993).**Turmoil and Triumph: My Years as Secretary of State**. New York: Stewart Book.

- morgenthau ,Hans J. (1956) .**Politics Among Nations** : New York: Alfred A. Knopf .

- Morgenthau ,Hans J. (2000). **The Mainsprings of American Foreign Policy**. New York: Norton & Company.

- Hinton, Harold. (1976). Peking-Washington: **Chinese Foreign Policy and the Us**.Washington: Georgetown University.

- Kissinger , Henry A. (1979). **White House Years**. Boston: Little Brown &Company.

- Dougherty , James and Robert Pfaltzgraff. (1997) . **Contending Theories Of International Relations**. New York: Longman.

- Waltz, Kenneth. (1959) . **Man, the State, and War: A Theoretical Analysis**.New York :Mc Graw-Hill.

- Waltz, Kenneth. (1979). **Theory of International Politics**.New York: Mc Graw-Hill.

- Kuan, Hua. (1975). **Current World Situation and China's Foreign Policy-Studies on Chinese Communism** .Taipei.

- Leffler, Melvyn P. (2000). **The American Conceptional of National Security And the Beginnings of the Cold War: 1945-48**. New York: Norton & Company press.

- Zaroulist, Nancy and Gerald Sullivan. (1984). **Who Spoke UP! American Protest Against the War in Vietnam:1963-1975**.Garden City:Doubleday.

- Clough , Ralph N . 1975. **East Asia and United State Security**. Washington DC: The Brookings Institution.

- Barnett, Robert. (1984). **Beyond War-Japan's Concept Of Comprehensive National Security**. N.Y: Pergamon Brassey.

- Litwak , Robert S. (1984). **Détente And The Nixon Doctrine**: American Foreign Policy and The Pursuit Of Stability, 1969-1976. Cambridge: Cambridge University Press

ثالثا:الدوريات باللغة العربية:

- ابوعامود، سعد محمد.(2001). **"العلاقات الأمريكية الصينية"**. مجلة السياسة الدولية، العدد. 145 :96-101 .

- الأصفهاني،نبية.(1971). **" الثورة الثقافية الصينية"**. مجلة السياسة الدولية، العدد 25: 145- 164 .

- الأصفهاني،نبية. (1971). **"السياسة الأمريكية تجاه الصين** الشعبية". مجلة السياسة الدولية، العدد .26 : 165- 173 .

- الحسيني، مصطفى.(2004). **"في أصول السياسة الخارجية الأمريكية"**. مجلة الهلال، العدد. 10: 39- 44.

- الحسيني، مصطفى.(2004). **"نشأة الإمبراطورية"** . مجلة الهلال، العدد.11: 85-91.

- الخطيب، محمد فتح الله.(1972). **"الحزب الشيوعي الصيني والسياسة الدولية"**. مجلة السياسة الدولية، العدد. 28: 112- 130

- الخطيب،محمد فتح الله.(1966). **"الحزب الشيوعي في الصين الشعبية"**. مجلة السياسة الدولية، العدد .2،: 110- 117.

- الساكت، محمود عبد الوهاب .(1985) **"مشكلة تايوان بين الولايات المتحدة والصين الشعبية"**. مجلة السياسة الدولية، العدد. 79 :211- 220.

- العجيزي ،عبد العزيز. 1968. **"فيتنام والإستراتيجية الأمريكية الجديدة"** . مجلة السياسة الدولية،العدد .19: 104-109 .

- بسيوني، درية.(1990). **"المثلث الإستراتيجي وتوازنات القوى في الثمانينات"**. مجلة السياسة الدولية، العدد. 101: 8- 30.

- بابي،جان.(1967) .**"دفاع عن الثورة الثقافية وتوضيح لها"**. مجلة السياسة الدولية، العدد. 11: 267- 272 .

- بطرس بطرس .(1970). **"الأصول الايديولوجية للدبلوماسية الصينية"**. مجلة السياسة الدولية، العدد.22: 26- 37.

- بطرس غالي،بطرس . (1965). **"القنبلة الذرية الصينية"**. العدد .1: 11- 21.

- حقي، محمد . (1971)." **صراع القوى في جنوب شرق اسيا"**. مجلة السياسة الدولية،العدد .24: 42- 55.

- خطاب ،محي الدين .(1974) . **"الصين والمحور الياباني الامريكي"** . مجلة السياسة الدولية،العدد. 38: 107- 126.

- روبرتس،براد.(1994). **"الصين القوة النووية المنسية"**: ترجمة سمير ابراهيم، مجلة السياسة الدولية.العدد. 118: 148- 158.

- ريباو،رينمين.(1968)." **المضي بالثورة الثقافية البروليتارية الى نهايتها الناجحة"**. مجلة السياسة الدولية،العدد .11: 244-250.

- سمير،كرم.(1972)." **الطريق الطويل للحوار بين واشنطن وبكين"**. السياسة الدولية، العدد . 27: 39- 48.

- شكري، محمد عزيز. (1974). " **التكتلات والأحلاف في عصر الوفاق".** مجلة السياسة الدولية، العدد. 35: 80- 94.

- شو ان لاي. (1965). **"رسالة رئيس وزراء جمهورية الصين الشعبية الى جميع رؤساء الحكومات"**. مجلة السياسة الدولية، العدد. 1 : 27- 36.

- عبد السلام،جعفر. (1972). **"الوجود الصيني الجديد في الامم المتحدة"**. مجلة السياسة الدولية،العدد . 27: 47- 54.

- عبد السلام،محمد.(1998)."**التجارب النووية، مجلة السياسة الدولية**"، العدد .133 : 238-256.

- عبد العزيز، عبد العزيز حمدي.(2001). "**قوة الصين النووية ووزنها الاستراتيجي في أسيا**". مجلة السياسة الدولية، عدد. 145: 74- 82.

- علوي،مصطفى.(1977). "**الصين الماوية والوفاق الدولي**" .مجلة السياسة الدولية،العدد .47: 243- 254.

- غالي ،بطرس بطرس.(1965). "**القنبلة الذرية الصينية**". العدد. 1: 11- 19.

- غالي، بطرس بطرس .(1970). "**الأصول الايديولوجية للدبلوماسية الصينية**". مجلة السياسة الدولية، العدد .22: 71- 83.

- فرج الله ،سمعان بطرس.(1968). "**الحرب الإستعمارية في فيتنام**".مجلة السياسة الدولية،العدد. 10: 50- 68.

- ليس،سيمون.(1995). "**الصين: بداية النهاية**". مجلة السياسة الدولية،العدد .99: 280- 293.

- مقلد،اسماعيل صبري.(1969). " **التقارب الأمريكي السوفياتي والحرب الباردة**". مجلة السياسة الدولية، العدد .17: 6- 31.

- مقلد، اسماعيل صبري. (1970). "**أزمة السياسة الأمريكية في فيتنام**" مجلة السياسة الدولية،العدد . 21: 26-45.

- مقلد،اسماعيل صبري.(1972). "**الإستراتيجية الأمريكية في العصر النووي**". مجلة السياسة الدولية،العدد. 27: 52-75.

- مقلد،اسماعيل صبري .(1972). " **الصين الشعبية والأستراتيجية الدولية**" .مجلة السياسة الدولية.العدد. 27: 12- 19.

رابعاً:الدوريات باللغة الانكليزية:

Clifford, Clark. (1969). "A Vietnam Re-Appraisal", *Foreign Affairs*, July: 598- 614.

- Rice Edward E.(1973)." The Sino – US Détente: How Durable?" , *Asian Survey*, Vol.13, No.9, Sep. 801- 8013

- Haas, Ernest. (1953). "The Balance Of Power: Prescription, Concept of Propaganda", *World Politics*, July. 440- 477.

- Segal, Gerald. (1972). "China and the Great Power Triangle", *The China Quarterly*, 83, Sep:

- Gelber, Harry G. (1970). "The United States And China: The Evolution of Policy", *International Affairs*, October, 678- 694.

- Kissinger, Henry A. (1969). "The Vietnam Negotiations", *Foreign Affairs*, January , 211- 225.

- Yee, Herbert S. (1983). "Third World Theory and Post Mao China's Global Strategy", *International Affairs*, 2, 239- 251.

- Kahn, Herman. (1968). "If Negotiations Fail", *Foreign Affairs*, July, 628-639.

- Chancellor, John. (1972). "Who produced The China Show?" , *Foreign policy*, 7, 90- 111.

- Harries, Owen. (1968). "Should the U.S. Withdraw from Asia", *Foreign Affairs*, October,15- 25.

- Thompson, Robert. (1968). "Squaring the Error", *Foreign Affairs*, April, 441- 457.

- Hilsman, Roger. (1968). "Must We Invade The North?" , *Foreign Affairs*, April, 425- 433.

- Huntington, Samuel. (1968). "The Bases of Accommodation", *Foreign Affairs*, October, 640- 656.